

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

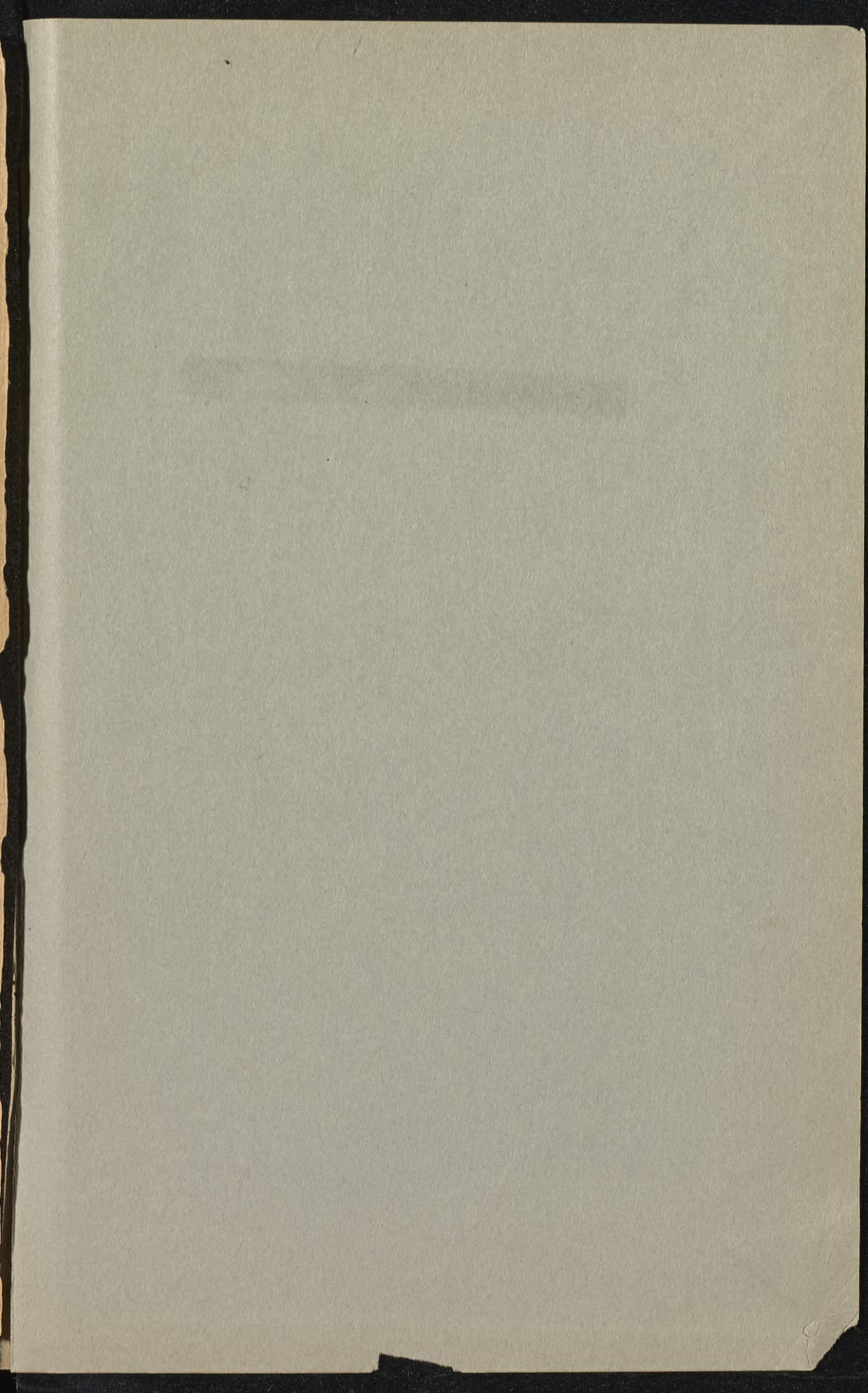


0021933243

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY





كتاب

الفرق بين الفرق

وبیان الفرق الناجية منهم

ألفه

الامام الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

رضي الله عنه المتوفى في اسفراءين سنة ٤٢٩ هجرية

الموافقة سنة ١٠٣٧ ميلادية



وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه

* محمد بدر *

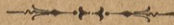
احد اعضاء الجمعية الملوكية بايدنبرج

ومحرر بدائرة المعارف الاسلامية بليدن (هولنده)

الحائز شهادات الشرف من الدرجة الأولى في تاريخ الفلسفة

القديمة والمتوسطة والحديثة والفلسفة الاسلامية

والمنطق وعلم النفس من جامعة بن بالمانيا



« حقوق الطبع والترجمة محفوظة للناشر »

من مطبعة المعارف بشاباغ انجازه مبشر

103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200

﴿ مؤلفات ناشر هذا الكتاب ﴾

مؤلفات العرب	(تحت الطبع)	بالعربية
حقيقة الاسلام	" "	بالانكليزية
اجرومية في اللغة العبرية	بالعربية	لتدرس في جامعات اوروبا
اجرومية في اللغة العبرية	بالانكليزية	لتدرس في جامعات اوروبا
في المنطق وفيما بعد الطبيعة	(تحت الطبع)	بالانكليزية
فهرست الكتب العربية والفارسية والاردية الموجودة في كتبخانة جامعة ادنبرج (باللغة العربية والانكليزية) طبع على نفقة جامعة ادنبرج سنة ١٩٠٨		

۱۱

۱

893.796

B 146

Baghdādī, Abd ḥ

Kitāb al-fark ḥ

1910



فهرست

۱۲۸

بیان اسماء الرجال الوارد ذکرهم فی هذا الكتاب

ALBULLO
YTRAVVU
VAAALI

STH May 20, 1913

حرف الباء

بابك الخزى ٢٦٨٠٢٥٢٠٢٥١

٢٦٩

البرقي ٣٥٤

البزدهى ٢٧٧

بشر المريسي ١٩٢

بشر بن مروان أخو عبد الملك بن

مروان ٨٩

بشر بن المعتمر ١١٢٠١٤١٤٢٠١٤٣

١٨٧٠١٥٢٠١٤٥٠١٤٤٠١٤٣

٣٢٨

بشار بن برد ٤٢٠٤١٦٣٩

بكر بن أخت عبد الواحد ٢٠٠٠١٦٦

٣٥١٦٢٣٣٦

بكهفوزن صاحب جيش السامانية

٢٧٧

بلعم بن باعورا ٣٣٤

بهافريد صاحب مذهب البهافريدي

٣٤٧

بيان بن سمان ٢٢٢٧٦٢١٤٦٢٨

٢٥٥٦٢٤٢٦٢٣٤٦٢٢٨

إسماعيل بن جعفر ٤٦

إسماعيل بن عباد ٢٨٤

إسماعيل بن عباس ٤

الأستواري ١١٤

الأسود بن زيد العنسي ١٤

الأسود المنبهي ٣٣٣

أشرس بن عوف ٦١

الأشهب بن بشر العرنى ٦١

أشهب ٣٥١

الأصغر العقيلي ٢٧٥

الأصمعي ٣٠٢٠٢٩٥

الأصم من المعتزلة ١٥٠٠٦٩٦٠٩٥

أعشى همدان ٣٧

الأفشين صاحب جيش المعتصم

٢٦٩٠٢٦٨

أفلاطون ٢٧٩٠٢٥٤

أفلوخرس ٢٥٣

أميرك الطوسى ٢٧٧

أنس بن مالك ١٥٦٥

الأوزاعى ٣٤٧٠٣٠١٦٢٠٦٥

أويس القرنى ٣٥٣

أيوب الأزرق ٦٦

Bisher
b. Marwan

Bihafrid

X
ali?

الجمد بن درهم ٢٦٢٦١٤

جعفر بن حرب ١٠٢٠١٥٦١١٥٣٦

١٨١٦١٥٥٦١٥٤

جعفر بن جعفر بن حرب ١٥٣

جعفر بن محمد الصادق ٢٣٩٦٤٧

٣٥٤٦٢٦٦٦٢٥٦٦٢٤٢٦٢٤٠

جعفر بن عمر ٣٢

جعفر بن مبشر ١٥٤٦١٥٣

جعفر المقدر بالله ٢٧١٩٢٤٨

جعفر ٢٣٦

جميع بن جشم الكندي ٦٠

الجنيد ٢٤٧

جهم بن صفوان ١٠٣٦١٩٦١٦

٢٠٠٦١٩٩٦١٩٠٦١٠٥

جهيزة زوجة شيب ٩١٦٩٠

جيوية بن معبد ٧٧

حرف الحاء

حارث بن مزيد الاباضي ٨٤

حارثة بن بدر الفداني ٦٤

حامد بن العباس ٢٤٨

حبيب بن عاصم الاودي ٦٠

الحجاج بن يوسف الثقفي ٦٦٦٦٥

حرف الثاء

ثعلبة بن مشكان ٨١٦٨٠

ثمامة بن أشرس الغميري ١٥٧٦٩٥

٣١٩٦٣١٥٦١٦٠٦١٥٩٦١٥٨

٣٣٤٦٣٢٨

الثوري ٣٤٧٦٣٠١٦٢٠

حرف الجيم

جابر ٥

جابر بن عبد الله الانصاري ٤٥

٣٥٤

جابر بن عبد الله ١٥

جابر بن يزيد الجعفي ٢٣٢٦٤٤

الجاحظ ١٢٦٦١١٤٦١٠١٦٤٩

١٦٢٦١٦١٦٠٦١٥٨٦١٣٣

٣١٥٦٣٠٧٦١٦٣

الجباي ١١٥٦١١١٦١٠٢٦٩٥

١٦٧٦١٦٥٦١٦٤٦١٦٣٦١٤٤

٢١٨٦١٨٨٦٠٧٦١٦٩٦١٦٨

٣٢٦٦٣٢٤٦٣١٩

جبرائيل ٩

جاماسب ٢٧١

جحظة ١٦٢

Thumama

Safar

Sa' mubashir

Junayd

Jahm
ibn Safwan

Jubai

حفص بن أبي المقدم ٨٣	٩٢٤٩١٤٨٩
حفص القردي ٢٠٢	الحريث بن مسكين ٣٥١
الحكم بن العاص ١٣٣	حرقوص بن زهير البجلي ٦٠٤٥٧
حمدان قرمط ٢٧٨، ٢٦٧، ٢٦٦	٣٤٠٤٧١
حمزة بن اكرك الخارجي ٧٦٧٥	الحسن البصري ٩٨٤٩٧٤٥٦٤١٥
٨٠، ٧٩، ٧٨	الحسن بن الحسن ٣٥٤
حماد عجرد ٤٢	الحسن بن علي ١٠٠٠٤٤٥٢٢٤٢٢
الحمامي غلام بن طيون ٢٧٤	٣٥٤٤٢٤٢٤٢٣٩٤٢٢٩
حميد بن ثور ٢٩٧	الحسن بن صالح بن حي ٢٤
حوثرة بن وداع الاسدي ٦٢	الحسن بن زكريا بن مهرويه ٢٧٤
حوشب ١٠١	الحسين بن علي ٢٦٤٢٥٤٢٣٤٢٢
حرف الخاء	٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٤٥، ١٠٠
خالد بن عبدالله القسري ٢٢٨، ٤	٢٢٦، ٢٣٩، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٢
٢٦٢، ٢٣١	٣٥٤
خالد بن الوليد ٣٥٠	الحسين بن محمد النجار ١٩٦، ١٩٥
الخالدي من المعتزلة ٩٦، ١٩	٢٠١، ١٩٧
خلف صاحب مذهب الخلفية ٧٥	الحسين بن منصور المعروف بالخلاج
الخليل صاحب كتاب العين ٣٠٢	٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٦، ٢٤١
خولة ام محمد بن الحنفية ٣٥٠	الحسين بن القسم من اتباع ابي
حرف الدال	الرزاق ٢٥٠، ٢٤٩
الدجال ٣٣٣، ٢٦٦	الحسين بن علي المروردي ٢٦٧
داوود الحواري ٣٢٠، ٢١٦	الحسين بن الفضل ٣٣٣
	الحسين بن عمير السكوتي ٣٣، ٣١

Hamdan
Qarmat

Hasan
al-Bas

Hasan
Ibn Ali

Husein

Khalid

زرعة بن مسلم العامري ٧١
الزعفراني صاحب مذهب الزعفرانية

بالري ١٦٠١٩٧

زرقان ١٦٥٠٠١٩٤

زياد بن أبيه ٦٢

زياد بن الأصفر ٧٠

زياد بن عبد الرحمن ٨١٠٨٢

زيد بن علي بن الحسين بن علي أبي

طالب ١٦٠٢٥٠٢٦

الزمديق ٢٥٠

حرف السين

سبك صاحب المعتضد ٢٧٤

سجاح المتنبية ١٤٠٢٢٣٠٢٣٥

سراقة بن مرادس البارقي ٣٥

سعد بن عبادة الخزرجي ١٣

سعد بن قفل ٦١

سعد بن مجالد السبيعي ٦٠

سعد بن معاذ ٥٩

سعد بن أبي وقاص ١٣٠٣٤٤

سهيد بن الحسين بن أحمد بن عبد

الله بن ميمون بن ديصان القداح

٢٦٧

دويبية بن وبرة البجلي ٦٠

ديصان المتنبى ٣٣٣

حرف الذال

ذو النونين ٢٩

حرف الراء

راشد الطويل ٦٦٠٦٩

الراضى بن المقتدر ٢٤٩

رافع بن ليث بن نصر بن سيان ٧٩

الرئيس أخو ابن قتيبة ٢٣١

رشيد صاحب مذهب الرشيدية ٨٢

رقانة بن وائل الارجي ٦٠

روح بن زنباع ٩٠

الروندى ١٤٥

حرف الزاي

الزبير بن العوام ٦٧٣٠٦٧٤٠٦٩٩٠٦١٠٠

١٠١٠٦١٠١٠٦٢٠٢٦٤٠٣٠٦٣٠٥

٣٠٧٠٢٤٣٤٢٦٣٤٤

زحاف بن زحر الطائي ٦٢٠٧١

زرادشت ١٨٥٠٦١٦٠٢٧٣٠٢٧٩٠٢٧٩

٢٣٣٠٢٣٣٣

زرارة بن أعين ١٧٠٢٦١٨٥٢٠٢٣٣

٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧

٣٥٢

شبت بن ربيعي ٥٧

شيب بن يزيد الشيباني (المكنى

بأبي الصحاري) ٨٩، ٩٠، ٩١

٣٤٠

شريح بن الحرث ٢٠٠

الشريعي ٢٣٩

شروين ٢٥٢

الشعبي ١٥٤، ٢٢٥

الشعراني ٢٦٧

شعيب ٧٤، ٧٥

شيبان بن سامة الخارجي ٨١

شيطان الطاق ١٧، ٥٢

حرف الصاد

صالح قبة المرجي ١٨، ٩٣، ٩٣، ١٩٣

صالح بن مشرح الخارجي ٨٩

الصالحى من المنزلة ٩٥، ٩٦، ١٦٤

١٩٤، ٣٢٥

صفوان الانصارى ٣٩

صلت بن عثمان ٧٦

صلت بن أبي الصلت ٧٦

سعيد بن زيد بن عمرو بن ثقيل ٣٤٤

سعيد بن العاص ١٣٤

سعيد بن عمرو الحرش ٢٤٤

سعيد بن المسيب ١٣٢

سفين بن الابرذ الكلابي ٦٦، ٩١

سقراط ٢٥٤

سلم بن أجون المازني ٢٠٠

سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي

٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١

سليمان بن الحسين القرمطي ٢٧٠

٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥

سليمان بن جرير الزيدي ٢٣، ٢٤

٢٣٢

سماك بن حرب ٢٤

سنان الجعفي ٢٦

سيديويه ٣٠٢

السيد الحميري ٣٠

سهيل بن عمرو ٥٩

حرف الشين

شاركان ٩

الشافعي ٢٠، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣

١٥٤، ١٥٦، ٢٥٠، ٣٠١، ٣٤٦

العباس بن علي ٣٥٤، ٣٤١

عبد الله بن أباض ٨٢، ٨٤

عبد الله بن أبي ١٥

عبد الله بن جعفر ٥٢

عبد الله بن جوش الطائي ٦٢

عبد الله بن الحارث الخزاعي ٦٤

عبد الله بن حباب بن الأثر ٥٧

٥٨

عبد الله بن الحسن بن الحسين ٤٣،

٣٥٤

عبد الله بن حماد الجهيري ٦٥

عبد الله بن خازم السلمي ٢٨٦

عبد الله بن الزبير ٣١، ٣٢، ٣٨، ٦٤،

٩٢، ٦٥

عبد الله بن سبأ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥

عبد الله بن السوداء ٢٢٥

عبد الله بن ظاهر ٢٦٨

عبد الله بن علي السفاح ٢٤٢

عبد الله بن عمر ١٥

عبد الله بن عمرو بن حرب ٢٨،

٢٣٣، ٢٣٤

عبد الله بن عمرو بن العاص ٥،

عبد الله بن كوا ٥٧

حرف الضاد

ضرار بن عمرو ١٣، ١٦، ٢٠١، ٢٢٤

حرف الطاء

طارف بن عبد الله بن دجاجة ٣٧

طاهر بن الحسين ٧٩

طريف بن عبد الله بن دجاجة ٣٧

طلحة ٧٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ٢٠١،

٢٦٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٢،

٣٤٤

طلحة بن فهيد الشاعر ٧٧

طليحة المنبجي ١٣، ٧٣، ٢٢١

حرف العين

عائشة أم المؤمنين ٩٢، ٩٩، ١٠٠،

١٠١، ٢٦٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧،

٣٤٢،

عامر بن شراحيل ٢٢٤

عامر بن وائلة الكناني ٣٨

عباد بن أخضر التميمي ٧١

عباد بن الحصين الخيطي ٦٢

عباد بن سليمان العمري ١٤٧، ١٤٨،

٢٦١

عبد ربه الصغير ٦٣، ٦٦	عبد الله بن مسلم بن قتيبة ١٣٦،
عبد ربه الكبير ٦٣، ٦٥، ٦٦	١٥٨
عبد الرحمن بن زياد بن الفهم ٤	عبد الله بن مطيع العدوي ٣٢
عبد الرحمن أخو عائشة أم المؤمنين	عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
٩٢	جعفر ٢١٥، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٢،
عبد الرحمن بن عوف ٣٤٤	٢٥٥
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث	عبد الله بن ميمون بن ديسان ١٦،
٩٠	٢٧٧
عبد الرحمن بن ملجم ٤٥، ٧٢، ٨٤،	عبد الله بن ناجية ٤
٢٢٦	عبد الله بن الوضين ٦٣
عبد الرحمن النيسابوري ٧٩	عبد الله بن وهب الراسبي ٥٧، ٦٠،
عبد القاهر بن طاهر بن محمد	٣٤٠، ٧١
البغدادى ٥٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩،	عبد الله بن يزيد الانصارى ٣١،
٤٢، ٥٣، ٥٤، ٧٢، ٨٥، ٩٢، ١١٠،	٣٢
١٥٥، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٣٣،	عبيد الله بن الحر ٣٢، ٣٦،
٢٣٧، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٨٥،	عبيد الله بن زياد ٢٦، ٣١، ٣٣، ٦٢،
٢٨٧، ٢٩٣،	٧١
عبد القيس ١٠٢	عبيد الله بن الحسن القيروانى ٢٧٣،
عبد الكريم بن عجرد ٧٢، ٧٤، ٨٠،	٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١،
عبد الكريم بن أبي العوجاء ٢٥٥،	عبيد الله بن الحسن بن محمد بن
٣٤٩	اسماعيل بن جعفر الصادق ٢٦٧،
عبد الملك بن مروان ٣٣، ٣٨، ٦٥،	عبيد الله بن مأمون التميمي ٦٥
٦٧، ٧٠، ٨٩، ٩٠،	عبيد الله بن معمر التميمي ٣٦

٧٤٤٧٣٧٢٦٢٦١٦٠٦٥٨
٤١٣٤٦١٠١٠١٠٠٠٩٩٩٢٤٨٣
٤٢٢٣٤٢١٤٢١١٦٢٠١٠١٥٠
٤٢٣٠٤٢٢٩٤٢٢٦٤٢٢٥٤٢٢٤
٤٢٤١٤٢٣٩٤٢٣٨٤٢٣٧٤٢٣٣
٤٣٠٥٤٣٠١٤٢٦٤٤٢٥٤٤٢٤٢
٤٣٤٠٤٣٢١٤٣٠٨٤٣٠٧٤٣٠٦
٤٣٥٤٤٣٥٣٤٣٥٠٤٣٤٢٤٣٤١
علي بن الحسين زين العابدين ٢٨
٣٥٤٤٤٥
علي بن عيسى بن هاديان ٧٨
علي بن موسى الرضا ٣٥٤٤٤٧
علي بن ميثم ٥٢
عمرو بن حرمون قاتل الزبير بن
العوام ٣٤٢٤١٠١
عمرو بن صاعد ٧٧
عمرو بن العاص ١٢٥٤٩٢٥٩٤١٤
عمرو بن عبيد بن باب ٩٨٤١٥
٣٠٦٤٢٢٤٤١٠١٤١٠٠٠٩٩
عمرو بن عثمان المكي ٢٤٧
عمرو بن يزيد الأزدي ٧٨
عمر بن الخطاب ٢٤٩٢٣٤١٤٤١٣
٤٢٣١٤٢٣٠٠١٣٣٠٨٣٤٢٩٤٢٥

عبد الواحد بن زياد ١٦
عبيد بن أبي المخارق المتنبى ٩٠
عبيدة بن هلال اليشكري ٦٦
عتبة بن عبيد الخولاني ٦٠
عتاب بن ورقاء التيمي ٩٠
عثمان بن عبيد الله بن معمر التيمي
٦٤
عثمان بن عفان ٥٦٤٥٥٤٢٣٤١٤
٤١٣٣٤٨٣٤٧٤٤٧٣٤٦٧٤٦١
٤٣٠١٤٢٨٤٤٢٦٤٤٢٣٧٤١٤٩
٣٤٢٤٣٠٨٤٣٠٧٤٣٠٥
عثمان بن مأمون ٦٥
عدى بن حاتم الطائي ٥٨
عروة بن حدير أخو مرداس الخارجي
٧٢٤٧١٤٥٦
عطية الحنفي ٧٢٤٦٧٤٦٦
عكاشة بن محصن ٣٥٣٤٣٤٥
عقبة بن عامر الجهني ١٥
عقيل بن أبي طالب ٢٦٦
علي الأَسواري ١٨٥٤١٨٦
علي بن أبي طالب ٤١٥٤١٤٤١١٤٦
٤٢٩٤٢٨٤٢٧٤٢٦٤٢٥٤٢٣٤٢٠
٥٧٤٥٦٤٥٥٤٧٤٤٥٤١٤٣٩

الفياض بن خليل الأزدي ٦٠	٦٣٠٤٦٣٠١٦٢٢٨٥٦٢٨٤٦٢٣٧
فيثاغورس ٣٤٦	٣٤٢٦٣٠٨
حرف القاف	عمر بن سعد ٣٢
قابوس بن وشمكين ٢٧٦	عمر بن عليّ ٣٥٤
قاسم الدمشقي من المعتزلة ١٨٥	عمران بن حطان السروي سي ٧١
قاوذرورس ٣٤٦	٧٢
قتادة ٥	عمار بن ياسر ٣٠٦٦١٠٠
قريب بن مرة ٧١، ٦٢	عمير بن بيان العجلي ٢٣٦
قزمان ٣٥٣، ٣٤٤	عيسى بن موسى صاحب جيش
قطريّ بن الفجاءة ٦٥، ٦٦	المنصور ٢٣١، ٤٤٤، ٤٤٣
قروة بن نوفل الاشجعي ٦٢	حرف الغين
حرف الكاف	غزالة أم شبيب ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢
كثير الشاعر ٢٨، ٢٩	الغزال ٢٢٤
كثير المنوا الملقب بالأبتر صاحب	غسان المرجئي ١٩١
مذهب البترية ٢٤	غيلان الدمشقي المرجئي ١٤، ٩٦
الكعبي ٥٥، ٥٦، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٣٨	١٩٠، ١٩٣، ١٩٤
١٤١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤	حرف الفاء
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ٢٢٠، ٣٣١	فاطمة بنت النبي (ص) ١٣٣، ٢٣٩
كيسوم بن سلامة الجهني ٦٠	٢٤٢
حرف الميم	الفراء اللغوي ٣٠٢
المأمون ١٦، ٧٧، ٧٩، ١٥٧، ١٥٨	الفشين الحاجب ٢٥١
٢٦٨	فضل الحدثي ١١٤، ٢٦١

محمد بن عبد الله الاسكافي ١١٥،	مأمون أخو حمدان قرمط ٢٦٧
١٨٨، ١٥٦، ١٥٥	مالك الإمام ٢٠، ١٢٩، ١٥٦، ٣٤٦
محمد بن عبد الله بن الحسن بن	٣٥١، ٣٤٨، ٣٤٧
الحسين بن الحسن بن علي ٢٣،	المازني ٣٠٢
٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٢٢٩، ٢٣١،	مازيان صاحب المذهب ٢٥٢، ٢٦٨
٢٣٥، ٢٣٣، ٢٣٢	ماني ٣٣٣
محمد بن علي بن الحسن المعروف	المتوكل ١٥٩
بالباقر ٤٥، ٣٥٤	محمد بن أحمد القحطي ٢٥٥، ٢٥٩
محمد بن علي ٢٤٢	محمد بن أحمد النسفي ٢٦٧
محمد بن علي السلمعاني الملقب بابن	محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
أبي العذاقر ١٥، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٠،	٤٦، ٤٧، ٢٦٦، ٢٨٨
محمد بن عمر ٢٣	محمد بن اسماعيل النجاري ٢٤
محمد بن عمرو ٤	محمد بن الاشعث الكندي ٣٦، ٣٧
محمد بن عيسى الملقب ببرغوث ١٩٧	محمد بن الحسن سبط علي بن موسى
محمد بن القاسم ٢٣	الرضا ٤٧، ١٥٦، ٣٥١
محمد بن كرام صاحب مذهب	محمد بن الحنفية ١٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠،
الكرامية ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦،	٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٢٢٧،
٢١٢،	٢٤٢، ٣٥٤
محمد بن النعمان الرافض الملقب	محمد بن سليمان كاتب المكتفي ٢٧٤
بشيطان الطاق ٥٣	محمد بن أبي شبيب البصري ١٩، ٩٦،
محمد بن يوسف الثغري ٢٥١، ٢٦٨،	١٩٠، ١٩٣، ١٩٤
محمود بن سبكتين ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧،	محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر
المرداد راهب المعتزلة ١٠٢، ١٠٣،	١٦، ٢٠٣

معاوية بن أبي سفيان ٢٦، ٥٦، ٥٨،	١٨٧، ١٥٤، ١٥٢، ١٥١
٥٩، ٦١، ٦٢، ٩٢، ٩٩، ١٥٠،	مرداس الخارجي ٥٦، ٧٢
٢١١، ٢٨٤، ٣٠٧، ٣٤٢،	مروان بن الحكم ١٠١
معاوية بن أبي طالب ١٤	مزدك ٣٣٣
معبد ٨١	مزقيور ٣٣٣
معبد الجهني ١٤، ٩٦، ٩٨	المستورد بن علقمة التميمي ٦٢
المتصم ١٥٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٨،	مسعود بن قيس ٧٨
المتضد ٢٧٤	مسلم بن الحجاج ٢٤
معمر من المعتزلة ٩٥، ٩٦، ١٠١،	مسلم بن عقيل ٣١
١١٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٨١،	مسلم بن عيسى بن كرز بن حبيب
٢٠٨، ٣١٩، ٣٢٩،	ابن عبد شمس ٦٤
معن بن زائدة ٢٥٥	مسلم بن أخي المازني ٢٦
المغيرة بن سعيد العجلي ٤٣، ٤٤،	مسمع بن قذلي ٥٧
٢١٤، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥،	مسيمة الكذاب ١٣، ٢٢١، ٢٢٦،
المغيرة بن شعبة ٦٢	٣٣٣، ٣٣٥، ٣٥٠
مفضل الصيرفي ٢٣٦	مصعب بن الزبير ٣٥، ٣٦، ٣٧
مقلاص ٦٦	مضمون ٢٧٥
المقنع ٢١٥، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٤،	معاذ بن جبل ٣٥١
المكتفي ٢٧١، ٢٧٤،	معاذ بن جرير ٦٢
مكرم ٢٦١	معاذ بن مسلم صاحب جيش المهدي
المنصور ٢٥٦	ابن المنصور ٢٤٤
المهدي بن المنصور ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٤، ٢٤٤،	معاوية بن اسحاق بن يزيد بن
١٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٤،	حارثة ٢٥

٢١٧، ٢٠٠، ١٨٩، ١٨٧، ١٨٦

٣١٥، ٣٠٤، ٢٦٠، ٢٥٥، ٢١٨

٣٣٤، ٣١٧، ٣١٦

الخميري من اتباع الشريبي ٢٣٩

نوح بن منصور والي خراسان ٢٧٦

٢٧٧

حرف الهاء

هارون الرشيد ٧٧، ٧٩، ١٥٦، ٢٧٠

هارون بن سعد العجلي ٢٤٠

هاشم الأوقص ١٠١

هشام بن حكيم ٢٤٤

هشام بن الحكم ١٧، ٤٧، ٤٨، ٤٩،

٥٠، ٥١، ٥٣، ١١٣، ١١٤، ١٢٢،

١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٢١٥، ٣٢٠

هشام بن سالم الجواليقي ١٧، ٤٧، ٥١،

٥٢، ٥٣، ٢١٦، ٣٢٠

هشام بن عبد الملك ١٦، ٢٥،

هشام بن عبيد الله الرازي ١٥٦،

٣٥١

هشام بن عمر القوطي ١٤٥، ١٤٦،

١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١،

الهيثم بن خارجة ٤

٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٢٢٤

٢٣٢، ٢٢٩

المهلب بن أبي صفرة ٣٦، ٦٥، ٦٦

موسى بن جعفر ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٣٥٤

موسى بن شيطان الطاق ٥٣

ميمون ٧٤، ٧٥، ٨٧، ٨٨

ميمون الخارجي ٢٦٤

ميمون بن ديسان المعروف بالقداح

٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨

حرف النون

نافع بن الأزرق الحنفي (المكنى

أباراشد) ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦،

٦٧، ٣٤٠

نجدة بن عامر الحنفي ٦٦، ٦٧، ٦٨،

٦٩، ٧٠، ٣٤٠

نصر بن الحجاج ١٣٣، ٣٠٤

نصر بن بشار ٢٦، ٢٠٠

نصر بن حريمة العنسي ٢٥

النظام ٥١، ١٠١، ١١٣، ١١٥، ١١٦،

١١٧، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩،

١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤،

١٥١، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٦، ١٨٥،

حرف الجيم

أبو الجارود ٢١
أبو جعفر بن محمد بن سليمان عامل
المنصور ٢٥٦
أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي المعروف بالباقر ٢٣٤
أبو جعفر المنصور ٤٣، ٢٣١، ٢٤٣
أبو الجلندي الشاعر ٧٧

حرف الحاء

أبو حاتم ٢٦٧
أبو الحسن ٥٥
أبو الحسن الأشعري ٢٤، ٥١، ١١٥،
١٤٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٠،
٣١٠، ٣٤٤
أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن
سيمجور ٢١٣، ٢٧٦، ٢٧٧
أبو الحسين الخياط ١٠٣، ١٠٥،
١٠٦، ١٢٦، ١٤٥، ١٥٢، ١٦٣،
١٦٥، ١٦٤
أبو حلمان الدمشقي ٢١٥، ٢٤٥
أبو حنيفة الامام ١٠، ٢٠، ٢٣، ١٢٩،
١٣٢، ١٣٣، ١٩١، ٣٠١، ٣٤٦

أبو أيوب الانصاري ٣٠٦، ١٠٠

٣٠٧

ابن أبي زكريا الطامحي ٢٧٠

ابن أبي الساج ٢٧٥

ابن أبي ليلى ٣٠١

ابن الاخشيد ١٨٠

ابن أروي ٢٩

حرف الباء

أبو بكر بن داوود ٤٨٦، ٢٤٧

أبو بكر الصديق ١٢، ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٤٤

٢٩، ٢٥، ٤١، ٤٣، ٤٨، ٤٧، ٤٢٤

٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٨٥، ٢٨٥

٣٠١، ٣٠٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣

أبو بكر محمد بن أبي الطيب الأشعري

١١٥، ٢٤٧

أبو بكر بن محتاج والي نيسابور ٢٦٧

أبو بلال مرداس الخارجي ٧١

أبو بهس هيصم بن عامر ٦٩، ٨٧

ابن بسام ١٦٢

حرف الثاء

أبو ثوبان المرجئي ١٩٢

أبو ثور ٣٠١

حرف الشين	٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧
أبو شجاع فناخسرو بن بويه ٢٧٥	ابن الحسين ٣٢
٢٧٦	حرف الخاء
أبو شعيب الناسك ٣٢١	أبو الخطاب ٢٣٦
أبو الشمراخ ٦٩	أبو الخطاب الأسدی ٢٤٢، ٢١٥
أبو شمر المرجی ١٩٤٤، ١٩٠، ١٩٥	ابن الخطاب ٢٥٥
١٩٤، ١٩٣	ابن خولة ٣٠
ابن شهاب ٣٤	حرف الدال
حرف العين	أبو الدرداء ٥
أبو العباس بن سريح ٢٥٠، ٢٤٧	أبو دلف العجلی ٢٦٨، ٢٥١
أبو العباس بن عطا ٢٤٧	ابن داوود ١٥٩
أبو العباس القلانسی ١٤٥، ١١٥	حرف الراء
٣٤٤	ابن الروندی ١٩٣، ١٢٦، ٤٩
أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي	حرف الزاي
٣٥١	ابن الزيت ١٥٩
أبو عبد الله بن خفيف ٢٤٨	حرف السين
أبو عبد الله العردی ٢٧١	أبو سعيد الجنانی ٢٦٧
أبو عبيد اللغوی ٣٠٢	أبو سعيد الحسين بن بهرام ٢٧٣
أبو عبيدة بن الجراح ٣٤٤	أبو سعيد الخدری ٥
أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢٩٥	أبو سلامة ٤
أبو عمرو بن العلاء اللغوی ٣٠٢	أبو سهل بشر بن أحمد بن بشار
أبو عمران ابراهيم بن محمد المنجم ٢٤٩	الاسفراء بنی ٤
أبو عون صاحب بن أبي العذاقر ٢٥٠	ابن سیارة ١٥

حرف الميم

أبو مالك الحضرمي ٥٢
أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن
زياد السمندي ٤
أبو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
٢٨

أبو مريم السعدى ٦١
أبو مسعود ١٣٤، ١٣٥، ٣٠٤
أبو مسلم الحراني ٢٥٩
أبو مسلم صاحب دولة بني العباس
٨٢، ٨١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٥، ٣٥٠
أبو معاذ التومني ١٩٢
أبو منصور العجلي ٢١٤، ٢٣٤، ٢٣٥
أبو موسى الأشعري ١٤، ١٢٥، ١٣٢
ابن مسعود ٢٠٢
ابن مبشر ١٩٣

حرف الهاء

أبو هاشم بن الجبای ١٨، ٩٣، ٩٥
١١١، ١٤٤، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨
٣١٢، ٣١٩

أبو عيسى الوراق ٥١٤٤٩

ابن عباد وزير آل بويه ١٦٩
ابن عباس ١٥، ٣٨، ١٠٠، ٢٢٥، ٢٢٥
٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٢٤٢
ابن عبيد الله الباطني ٢٧٥
حرف الفاء

أبو فديك ٦٩، ٧٠

أبو الفرج المالكي ٢٥٠

ابن الفضل ٢٧٤

حرف القاف

أبو القاسم الحسن بن علي الملقب
بداشمند ٢٧٧

أبو القاسم الكعبي ٩٨

أبو القاسم بن مهرويه ٢٧٤

أبو القاسم النصرابادي ٢٤٨

أبو قديل ٦٦، ٧٧

ابن قتيبة ٢٣١

ابن القسم ٣٥١

ابن قلس ٣٤٦

حرف الكاف

أبو كامل ١٧، ٣٩

أبو كرب الضريير ٢٧

ابن كرويه بن مهرويه الدنداني ٢٦٧

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية	ابن هرمة ٢٩٧
٢٤٢، ٢٣٤، ٢٢٧، ٢٨	حرف الياء
أبو الهذيل ٤٨، ٨٤، ١٠٢، ١٠٣	أبو يحيى يوسف بن بشار ٧٧
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨	أبو يوسف ٣٥١، ١٥٦
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥	أبو يوسف القاضى ١٩٢
١٢٧، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٣، ١٨٦	أبو يعقوب الأقطع ٢٤٧
١٨٧، ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣	أبو يعقوب السجزي ٢٦٧
٣٢٦، ٣٣٩	أبو يعقوب الشحام ١٦٣
أبو هريرة ٤، ٥، ١٥، ١٣٣، ٣٠٥	ابن يزيد بن أنيس ١٨

بيان الابواب والفصول والفرق التي اشتمل عليها كتاب
(الفرق بين الفرق) لأبى منصور عبد القاهر
ابن طاهر بن محمد البغدادي

٢	خطبة المؤلف
٤	الباب الاول في بيان الحديث المأثور في افتراق الامة
٨	الباب الثانى في كيفية افتراق الامة ثلاثاً وسبعين وفي ضمنه بيان الفرق الذين يجمعهم اسم ملة الاسلام في الجملة
٨	الفصل الاول من الباب الثانى في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام على الجملة
١٢	الفصل الثانى من الباب الثانى في بيان كيفية اختلاف الامة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين
١٥	الروافض من السبائية
١٦	الزيدية من الرافضة

الامامية المفارقة للزيدية والكيسانية والغلاة -- الخوارج	١٧
القدرية المعتزلة عن الحق	١٨
المرجئة	١٩
الباب الثالث في بيان تفصيل مقالات فرق الاهواء وبيان فضائح كل فرقة منها على التفصيل	٢١
الفصل الاول من الباب الثالث في بيان مقالات فرق الرفض	٢٢
الجارودية من الزيدية	٢٢
السلجانية والحريرية	٢٣
البترية	٢٤
الكيسانية من الرفضة	٢٧
الامامية من الرفضة	٣٨
المحمدية	٤٢
الباقرية	٤٥
الموسوية	٤٦
المباركية - القطيعية - الهشامية	٤٧
الزرارية - اليونسية	٥٢
الشيطنانية	٥٣
الفصل الثاني من الباب الثالث في بيان مقالات فرق الخوارج	٥٤
المحكمة الاولى	٥٦
الازارقة	٦٢
النجيدات	٦٦
الصفيرية من الخوارج	٧٠
العجاردة من الخوارج	٧٢

انغازمية	٧٣
الشعبية	٧٤
الخلفية	٧٥
المعلومية والمجهولية — الصلتية — الحزبية	٧٦
الثعالبة	٨٠
الاخنسية — الشيبانية	٨١
الرشيديية — المكرمية — الاباضية وقرقها	٨٢
الحفصية	٨٣
الحارثية — أصحاب طاعة لا يراد الله بها	٨٤
الشيبانية	٨٩
الفصل الثالث من الباب الثالث في بيان مقالات فرق الضلال من	٩٣
القدرية المعتزلة عن الحق	
الواصية	٩٦
العمرية	١٠٠
الهديلية	١٠٢
النظامية	١١٣
البشرية	١٤١
الهشامية	١٤٥
الجمفرية	١٤٣
الاسكافية	١٥٤
الثمامية	١٥٧
الجاحظية	١٦٠
الشحامية — الخياطية	١٦٣

الكعمية	١٦٥
الجباية	١٦٧
البهشية	١٦٩
الفصل الرابع من الباب الثالث في بيان فرق المرجئة وتفصيل مذاهبهم	١٩٠
اليونسية — الغسانية	١٩١
التومنية — الثوبانية — المريسية	١٩٢
الفصل الخامس من الباب الثالث في ذكر مقالات فرق النجارية	١٩٥
البرغوثية — الزعفرانية	١٩٧
المستدركة	١٩٨
الفصل السادس من الباب الثالث في ذكر الجهمية والبكرية والضرارية وبيان مذاهبها — الجهمية	١٩٩
البكرية	٢٠٠
الضرارية	٢٠١
الفصل السابع من الباب الثالث في ذكر مقالات الكرامية وبيان اوصافها	٢٠٢
الفصل الثامن من الباب الثالث في بيان مذاهب المشبهة من أصناف شتى	٢١٤
الباب الرابع في بيان الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها	٢٢٠
الفصل الاول من الباب الرابع في ذكر قول السبائية وبيان خروجها عن ملة الاسلام	٢٢٣
الفصل الثاني من الباب الرابع في ذكر البيانية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام	٢٢٧

- ٢٢٩ الفصل الثالث من الباب الرابع في ذكر المغيرة من الغلاة وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام
- ٢٣٣ الفصل الرابع من الباب الرابع في ذكر الحربية وبيان خروجهم عن فرق الامة
- ٢٣٤ الفصل الخامس من الباب الرابع في ذكر المنصورية وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام
- ٢٣٥ الفصل السادس من الباب الرابع في ذكر الجناحية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام
- ٢٣٧ الفصل السابع من الباب الرابع في ذكر الغرايبة والمفوضة والذمية وبيان خروجهم عن فرق الامة
- ٢٣٩ الفصل الثامن من الباب الرابع في ذكر الشريعية والخميرية من الرافضة
- ٢٤١ الفصل التاسع من الباب الرابع في ذكر اصناف الحلولية وبيان خروجها عن فرق الاسلام
- ٢٥١ الفصل الحادي عشر من الباب الرابع في ذكر اصحاب الاباحة من الخرمية وبيان خروجهم عن جملة فرق الاسلام
- ٢٥٣ الفصل الثاني عشر من الباب الرابع في ذكر اصحاب التناسخ من أهل الاهواء وبيان خروجهم عن فرق الاسلام
- ٢٥٤ مذهب سقراط وافلاطون
- ٢٦٠ الفصل الثالث عشر من الباب الرابع في بيان ضلالات الحايطية من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الامة
- ٢٦١ الفصل الرابع عشر من الباب الرابع في ذكر الحمارية من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الامة

٢٦٣	الفصل الخامس عشر من الباب الرابع في ذكر اليزيدية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام
٢٦٤	الفصل السادس عشر من الباب الرابع في ذكر الميمونة من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام
٢٦٥	الفصل السابع عشر من الباب الرابع في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام
٢٩٩	الباب الخامس في بيان اوصاف الفرقة الناجية وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها
٣٠٠	الفصل الأول من الباب الخامس في بيان اصناف أهل السنة والجماعة
٣٠٤	الفصل الثاني " " " في بيان تحقيق النجاة لاهل السنة والجماعة
٣٠٩	الفصل الثالث " " " في بيان الاصول التي اجتمع عليها أهل السنة
٣٥٢	الفصل الرابع " " " في قولنا في السلف الصالح من الأمة
٣٥٥	الفصل الخامس " " " في بيان عصمة الله



مقدمة ناشر الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وصحبه
وآل بيته الطاهرين أما بعد فأقول
ان الاختلاف في الآراء والاعتقاد بين الناس أمر لا بد منه وان
اتفقوا في المكان والزمان والمنشأ والتربية والتعليم . وقد اختلفت الامة
العربية قبيل الاسلام وسائر الامم التي اكتنفتهم من رعايا الفرس والروم
في العراق والشام ومصر وغيرها اختلافاً لم يكده يدع للوحدة باباً تلجؤه .
وكان ذلك الاختلاف البين في تلك الامم الاعجمية أثراً من آثار
الاستبداد الذي فرق شملهم ومزق جموعهم وحول قلوبهم حتى تنافرت
ونبت بها مواضعها فضلوا الحق وعجزوا عن اعتقادهم إياه لان الاعتقاد
هو اطمئنان القلب ولا اطمئنان لهذه القلوب المتنافرة المضطربة . ولقد
لبثوا مختلفين في امور الدين والدنيا جميعاً حيناً من الدهر حتى نقلت عنهم
تجار العرب وأهل الرحلة منهم شيئاً كثيراً من الاعتقاد . ولم تزل هذه
الامم كلها كذلك حتى اصطفى الله رجلاً من العرب لانهم كانوا اقرب
الامم من الرقي والتهضة والغلب لسلامتهم من مظالم الاستبداد الدهر
كله وفطرتهم على العزة والأفة والشجاعة والمروءة واباء الضيم ونصرة
الضعفاء وحى الجار والدود عن الحياض وغير ذلك من الصفات الجليلة

التي كوَّنت منهم امةً تستطيع قيادة هذه الامم الضعيفة وفكَّها من
السلاسل والاعلال التي قيدهم بها ملوك الاستبداد وأنصار الاستعباد
اصطفى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم وارسله هدىً ورحمةً
للعالمين وأنزل عليه الكتاب فيه شفاء للناس

وما لبثت هذه الامة العربية الكريمة المحتد بعد اقتناعها بصدق رسالة
النبي صلى الله عليه وسلم أن تأدبت بأداب الدين وارتدت حله فعمل
فيها عمله المنتظر منه في مثل هذه الامة التي هي أهل له وهو أهل لها .
فاجتمعت كلمتهم واشتد ساعدهم واتحدوا قلباً وقالباً فدفعهم الدين وهو
من الشباب في عفوانه وهم من النهضة في فتوتها فاندفعوا بخيلهم ورجلهم
الى الاعتداء على من اعتدى عليهم من ملوك الاستبداد الذين ساموا اخوانهم
في الانسانية سوء العذاب فارغموا انوفهم وكسروا شوكتهم وأردوا
أساطينهم وأدالوا دولتهم وتم لهم بذلك الانتصار من الاقوياء للضعفاء
وتمكنوا من نشر الحرية والاخاء والمساواة

وكانت العرب اذ ذاك في عصر الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم
قريبة عهد بالاسلام فكانوا اذا اختلفوا في أمر ردَّوه الى الله والى
الرسول وجعلوا كتاب الله جلَّ شأنه حكماً على ما يعتقدون وأميراً على ما
يذهبون كما عودهم الله ذلك من أوَّل نشأة الدين الحنيف في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم . فانهم كانوا إذا رأوا رأياً أو عرض لهم عارضٌ
توقعوا الوحي حتى يأتيهم بالقول الفصل الذي لا مردَّ له . ولذلك كانوا
في ذلك الزمن الذي جعلوا كتاب الله فيه مرجعهم لا يضلون في أمر ولا
يزيغون في حكم ولا يمتخافون في رأى وكان الاتحاد بينهم على أحسن ما
يكون في عصر من العصور

انبثت العرب بعد الفتح على ما هم عليه من كبر النفوس وكمال الآداب
في تلك الامم التي أمت الاستبداد نفوسها وافسد آدابها فأصلحو منهم

شيئاً كثيراً . وكان مددهم ومعوتهم في ذلك الاصلاح الخليفة الذي كان يستنبط لهم الاحكام من كتاب الله العزيز وكان منهم كالشمس من الكواكب المضيئة . وما زالوا كذلك أقماراً تستمد ضوءها من الشمس حتى تحوّات الخلافة ملكاً عضوضاً وتنكّب ملوك من ملوك الاسلام اذ ذاك نهجه القويم وصراطه المستقيم وصاروا يحكون بين الناس بالرأى والهوى واتباع الظن فضعف المسلمون لضعف امراءهم وانحرفهم عن الدين القويم ولعبت أيدي المفسدين في الملك وجرى امراء من المسلمين وراء اهوائهم واغراضهم فانتصر لكل منهم أنصار فتفرّق الناس لذلك فرقاً كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك من قبل . وأخذ الناس من ذلك الحين يؤولون كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على وفق ما يعتقدون وان كان باطلاً وحاشى ان تلتئم آيات الكتاب المبين مع أهوائهم . وشرع أنصار كل رأى يفتون في اعضاء غيرهم وطفق بعضهم يقع في اعراض بعض حتى نمت بينهم العداوة والبغضاء واستفحل الخطب والبلاء

وكان أول انحراف لامراء المسلمين عن الدين الحنيف ما أحدثه أهل الاهواء في أواخر عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وغلبوه على أمره فيه من مخالفة سنن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم قبله فعدّها الناس على عثمان ورموه بها فصلى حرّ نار أضرّ بها غيره وتبع هذه الامور فتنة لم تصب الذين ظلموا خاصة (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

قتل عثمان فلم يسلم من دمه متكلم أو صامت أو يقظان أو نائم أو محارب أو مسلم . اصيب كل بدم عثمان وأراد أن يشأر له من وآثره فئة من ذوى الرحم فالتصم لهم كثير من ذوى الرغائب السيئة الذين فرحوا بهذه الفتنة لاستخدامهم اياها في مصالحهم الشخصية الذاتية فزيتوا

تعجيل القصاص للطالين ولم يتبينوا المجرمين لحاج في أنفسهم فأخذوا
ناساً بذنوب آخرين واعلنوا الحرب بين المسلمين وأشعلوا جذوتها وبقيت
سجالات سنين على غير يدنة منهم حتى اكلت الحرب الأموال والأفئس
والثمرات فضج الناس وجزعوا وأعرض سوادهم الأظم عن الزعماء
والقادة صالحهم وطالحهم واختلفوا في الحكم عليهم اختلافاً مزق هذه
الجماعات وفرقها تفريقاً لم تجتمع بعده

وكان القرآن والدعوة اليه إبان تلك الحروب منبوءاً مهجوراً اللهم
إلا اشعة يهدى بها صالحون في تلك الأزمان قنسى الناس القرآن
وأحكامه ومات أكثر حفاظه ومستنبطى الأحكام منه . فلما وضعت
الحرب أوزارها وانجلت عن فوز فريق منهم حاول الناس الذين تفرقوا
في القادة شيعاً أن يأتي كل فريق منهم على صدق دعواه بأدلة من
القرآن . والقرآن على ما هو عليه من الطي والهجران والنسيان . والفرق على
ما هي عليه من فرط الحب والبغض وقوة العصبية ورغبتهم عن احقاق
الحق وازهاق الباطل وشدة ميلهم الى تصويب آرائهم وترجيح اعتقادهم
فهذوا وخلطوا وأساءوا وأجحفوا وأولوا كتاب الله تعالى بما لم يدر بخلد
! انسان اوتي مسكناً من عقل . واخذت الآراء تقوى وتحمك في القرآن
وجعل المتصرون ينتصرون لها ويناضلون دونها بالكلام مرةً وبالكتابة
اخرى حتى جلّ الخطب واتسع الخرق على الراقع . ودام ذلك بضع
قرون حتى ملثوا الفضاء صياحاً والديار كتباً وأوراقاً . ولولا ذهاب ما
ذهب في اغراق الكتب في دجلة واحراقها في الاندلس لبقى لنا من
ترهاتهم وهذيانهم ما تنوء بحمله الجبال الراسيات

كبر الخلاف بين هذه الفرق المنتسبة الى الاسلام واشتدّ الخصام
بينهم قروناً عديدة حتى شغل من أذهانهم فراغاً كبيراً ولفت المشتغلين بالعلم
من المسلمين عن مواصلة الدأب ومتابعة البحث فيما ينهض بهم ويرفع

شؤونهم فكان ذلك من أكبر عوامل انحطاط المسلمين وتأخرهم كما كانت الوحدة في الصدر الاول من الاسلام سبباً في علو شأنهم وارتفاع قدرهم . ولقد بلغت هذه الفرق سبعين فرقة ونيفاً ألف في بيان تاريخها وآرائها جلّة من العلماء كتباً جليلة كالمثل والنحل لابن حزم الظاهري والمثل والنحل للشهرستاني

ومن هذه الكتب التي ضربت في هذا الفن بسهم نافذ كتابنا هذا (الفرق بين الفرق) لمنشئه الامام الجليل الاستاذ أبي منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى في اسفراءين سنة ٤٢٩ هجرية الموافقة سنة ١٠٣٧ ميلادية فقد جمع هذا الكتاب كل هذه الفرق وبين آراء كل فرقة وما هي عليه من الباطل ولم يأل المؤلف رحمه الله تعالى جهداً في سرد صغائرهم وكبائرهم وتفنيدها ودحضها بما وسعه علمه الجم واطلاعه الواسع حتى أنه ليخيّل الى القارئ أنه ادركهم وعاش بين ظهرانيهم وسمع نعيقتهم . وهذا الكتاب يمتاز بحسن تحقيقه ورشاقه عبارته وصغر حجمه غير ان النسخة التي نقل عنها هذا الاصل ناقصة ثلاثة فصول من الباب الخامس وهو آخر ابواب الكتاب . وهذه الفصول هي (فصل في بيان عصمة الله اهل السنة عن تكفير بعضهم بعضاً - فصل في فضائل اهل السنة وانواع علومهم وذكر أئمتهم - فصل في بيان آثار اهل السنة في الدين والدنيا وذكر مفاخرهم فيها) فان القارئ يرى المصنف في الصفحة الثالثة من هذه الطبعة (ويقع في صفحة اب و ٢ من الاصل) قد قسم الكتاب الى خمسة أبواب قد وقع الباب الخامس منها في صفحة ٢٩٩ من هذه الطبعة (وفي صفحة ١١٨ من الاصل) ثم قسم الباب الخامس في هذه الصفحة نفسها الى فصول جعلتها سبعة ثم ان القارئ يجد في آخر هذه الطبعة عنوان الفصل الخامس من فصول هذا الباب الاخير اي الخامس (ويقع في صفحة ١٣٧ ب من الاصل) ولا

يُجد كتابه عليه لضياعها من النسخة الاصلية . ويرى في صفحة ١٣٦ من هذه الطبعة كذلك (وتقع في صفحة ٥٩ من الاصل) ملاحظة كتبناها لنذل القارئ على ان ثمة صحائف مفقودة من الاصل من بعد صفحة ٥٨ ب ويرى كذلك في صفحة ٤٦ من هذه الطبعة ملاحظة كتبناها في الهامش تدل ان ورقة ١٩ من الاصل مفقودة اما الاصل المنقول عنه هذا الكتاب فهو نسخة واحدة في المكتبة

الملوكية ببرلين Königl. Bibliothek zu Berlin ib 2800

ومذكورة ايضاً في H. H. XI 12893, IV 7510

وقد ذكرها ايضاً الدكتور كارل بروكلمان في كتابه المسمى

Geschichte der Arabischen Litheratur

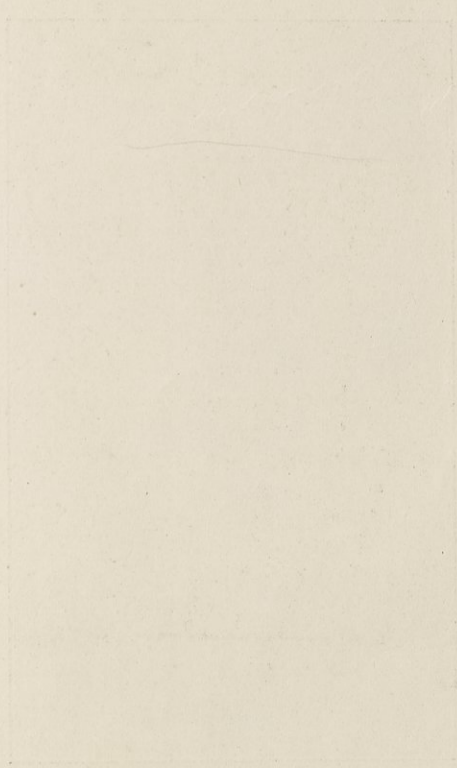
في الجزء الاول صفحة ٣٨٥ المطبوع في Weimar في سنة ١٨٩٨

ولفضل هذا الكتاب وقدر مؤلفه طلب اليّ وانا طالب في جامعة بن ان اقف على طبعه واعنى بتنقيحه وضبطه فعددتني سعيداً وحسبتي موقفاً لهذا الحظ . فشمّرت عن ساعد الجد وهممت ولم اقتصّر في نسخ هذا الكتاب الجليل بيدي فقلت اكثره ووافق ذلك انتهائي من الطلب في تلك الجامعة فنقلت سائر الكتاب بالفوتغراف وكان ٤٧ صفحة من الاصل ثم قدمت الى مصر وباشرت طبعه توّاً وكان ذلك في منتصف ستمبر سنة ١٩٠٩ فأعاننا الله على طبعه وفرغنا منه في اواخر يناير سنة ١٩١٠ ومنتصف الحرّم من سنة ١٣٢٨ هجرية . ولا يسعني هنا إلا ان اشكر لصديقي الحميم عبد الله افندي امين معلم اول مدرسة القاهرة مساعدته اياي في تصحيح هذا الكتاب وضبط الفاظه وايضاح ما اشكل منها

ورغبة مني في ايقاف القارئ على خط الاصل الذي نقلت عنه قد طبعت صفحة منه في هذه الطبعة ليراها القارئ . والذي اراه ان الكتاب

13

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.



Handwritten text at the bottom of the page, possibly a footer or concluding remarks.

كتاب الفرق بين الفرق

وبيان الفرق الناجية منهم

ألفه

الامام الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى
رضى الله عنه المتوفى فى اسفراء من سنة ٤٢٩ هجرية
الموافقة سنة ١٠٣٧ ميلادية

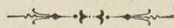


وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه

✽ محمد بدر ✽

احد اعضاء الجمعية الملوكية بايدنبرج

الحائز شهادات الشرف من الدرجة الأولى فى تاريخ الفلسفة
القديمة والمتوسطة والحديثة والفلسفة الاسلامية
والمنطق وعلم النفس من جامعة بن بالمانيا



« حقوق الطبع والترجمة محفوظة للناشر »

مطبعة البعاف بشابغ الفجالة بمصر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ رَبِّ یَسِّرْ وَلَا تَعَسِّرْ ﴾

أحمدُ اللهِ فاطرِ الخلقِ وموجدِهِ . ومظهرِ الحقِّ ومنجده .
الذي جعلَ الحقَّ وزراً^(١) لمن اعتقدهُ . وعمراً^(٢) لمن اعتمدهُ .
وجعلَ الباطلَ مُزلاً^(٣) لمن ابتغاه . ومُدلاً^(٤) لمن اقتفاه .
والصلاةُ والسلامُ على الصفوةِ الصافيةِ . والقُدوةِ الهاديةِ . محمدٍ
وآلهِ خيارِ الورى . ومنارِ الهدى

سألتُم أسعدكم اللهُ بمطوبكم شرحَ معنی الخبرِ المأثورِ عن
النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . في افتراقِ الأمةِ ثلاثاً وسبعينَ فرقةً
منها واحدةٌ ناجيةٌ . تصيرُ إلى جنَّةِ عاليه . وبواقيها عادية^(٥) .
تصيرُ إلى الهاويةِ . والنارِ الحاميةِ . وطلبتُم الفرقَ بينَ الفرقةِ
الناجيةِ التي لا يزلُ^(٦) بها القدمُ . ولا تزولُ عنها النعمُ . وبين
فرقِ الضلالِ الذين يروُنَ ظلامَ الظلمِ نوراً . واعتقادِ الحقِّ
ثبوراً^(٧) . وسيصلونَ سعيراً . ولا يجدونَ مِنَ اللهِ نصيراً .

(١) الوزر . السلاح لثقله على صاحبه (٢) العمر الخيابة

(٣) مزلا . من أزله إذا أزلفه أو حمله على الزلّة (٤) مذلا . من أذله أي

صيره ذليلاً (٥) عادية . من عدا إذا ظلم (٦) يزل . ينحرف

(٧) ثبوراً . هلاكاً

فرايتُ إيسافكم بمطوبكم من الواجب في إبانة الدين القويم .
والصراط المستقيم . وتمييزها من الأهواء المنكوسة ^(١) والآراء
المعكوسة . ليهلك من هلك عن بينة . ويحيى من يحيى عن بينة .
فأودعتُ مطوبكم مضمونَ هذا الكتاب . وقسمتُ مضمونه
خمسةً أبوابَ هذه ترجمتها

بابٌ . في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة ثلاثاً
وسبعين فرقة (١ ب)

بابٌ . في بيان فرق الأمة على الجملة ومن ليس منها على الجملة

بابٌ . في بيان فضائح كل فرقة من فرق الأهواء الضالة

بابٌ . في بيان الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منها

بابٌ . في بيان الفرقة الناجية وتحقيق نجاتها وبيان محاسن دينه

فهذه جملة أبواب هذا الكتاب وسندكرُ في كل بابٍ منها

مقتضاهُ على شرطه إن شاء الله تعالى

(١) المنكوسة . المقلوبة

الباب الأول

﴿ في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة ﴾

أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشار الإسفرائيني قال
أخبرنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا وهب بن بقية عن خالد
ابن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افتقرت اليهود على
إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة : أخبرنا أبو محمد
عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السميذى العدل الثقة . قال
أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار . قال حدثنا الهيثم بن
خارجة قال حدثنا إسماعيل بن عباس عن عبد الرحمن بن
زيد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لياتن على أمي ما أتى على
بنى إسرائيل (١ ب و ١٢) تفرقت بنو إسرائيل على اثنتين
وسبعين ملة وستفترق أمي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم

ملة . كلهم في النار الأُمَّة واحدة . قالوا يا رسول الله من الملة
الواحدة التي تنقلب ^(١) . قال : ما أنا عليه وأصحابي : أخبرنا
القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي . قال حدثنا أبي عن
أبيه . قال حدثنا الوليد بن مسلمة قال حدثنا الاوزاعي . قال
حدثنا قتادة عن أنس عن النبي عليه السلام . قال : إن بني
إسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين فرقة وإن امتي ستفتقر
على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة :
قال عبد القاهر للحديث الوارد في افتراق الأمة أسانيد كثيرة .
وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
كأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد
الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي
إمامة ووائلة بن الاسقع وغيرهم . وقد روى عن الخلفاء الراشدين
أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقا وذكروا أن الفرقة
الناجية منها فرقة واحدة وسائرهما على الضلال في الدنيا والوارث
في الآخرة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذم القدرية
وأنهم مجوس هذه الأمة . وروى عنه ذم المرجئة مع القدرية .
وروى عنه أيضا ذم المارقين وهم الخوارج . وروى عن أعلام

(١) أي تنقلب راجعة عن النار

الصحابة ذمُّ القدرية والمرجئة والخوارج المارقة . وقد ذكروهم
على رضى الله عنه في خطبته المعروفة بالزهراء وبرئ فيها
(٢ او ٢ ب) من اهل الاديموات . وقد علم كل ذى
عقل من أصحاب المقالات المنسوبة الى ^(٢) أن النبي
عليه السلام لم يُرد بالفرق المذمومة التي ^(٢) أهل
النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم
على اصول الدين لان المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع
الحلال والحرام على قولين (أحدهما) قول من يرى تصويب
المجتهدين كلهم في فروع الفقه . وفرق الفقه كلها عندهم مصيبون
(والثاني) قول من يرى في كل فرع تصويب واحد من المختلفين
فيه وتخطئة الباقيين من غير تضليل منه للمخطئ فيه وإنما
فصل النبي عليه السلام بذكر الفرق المذمومة فرق أصحاب
الأمهات الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل
والتوحيد أو في الوعد والوعيد أو في بابي القدر والاستطاعة
أو في تقدير الخير والشر أو في باب الهداية والضلالة أو في باب
الإرادة والمشيئة أو في باب الروية والإدراك أو في باب صفات

(٢) هنا بياض بالاصل ولعل الساقط (الاسلام)

(٣) هنا بياض بالاصل ولعل الساقط (عدها من)

الله عزَّ وجلَّ وأسمائه وأوصافه أو في بابٍ من أبواب التعديل والتجوز أو في بابٍ من أبواب النبوة وشروطها ونحوها من الأبواب التي اتفقَ عليها أهلُ السنة والجماعة من فريقَي الرأي والحديث على أصلٍ واحدٍ خالفهم فيها أهلُ الأهواء الضالَّة من القدرية والخوارج والروافض والنجارية والجهمية والمجسمة والمشبهة ومن جرى ^(١) من فرق الضلال فإنَّ المختلفين في العدل والتوحيد (٢ ب و ١٣) والقبور والاسلاف متحدو الروية والصفات والتعديل والتجوز . وفي شروط النبوة والإمامة يكفرُ بعضهم بعضاً فصحَّ تأويلُ الحديثِ المرُوي في افتراقِ الأمة ثلاثاً وسبعين فرقةً الى هذا النوع من الاختلاف دون الانواع التي اختلفت فيها ائمةُ الفقه من فروع الاحكام في أبواب الحلال والحرام . أو ليس فيما بينهم تكفيرٌ ولا تضليلٌ فيما اختلفوا فيه من احكام الفروع وسند كُرِّ الفرق التي رجَّع اليهم تأويلُ الخبرِ المرُوي في افتراق الامة في الباب الذي يلي ما نحن فيه إن شاء الله عزَّ وجلَّ

(١) هنا بياض بالاصل ولعل الساقط (بجراهم)

الباب الثاني

✽ من ابواب هذا الكتاب ✽

في كيفية افتراق الامّة ثلاثاً وسبعين وفي ضمنه بيانُ
الفرقِ الذين يجمعهم اسمُ ملةِ الاسلام في الجملة . يقع في هذا
الباب فصلان أحدهما في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في
اسم ملة الاسلام في الجملة . والفصل الثاني في بيان ^(١) كيفية
اختلاف الامّة وتحصيل عدد فرقتها الثلاث وسبعين وسند ذكر
في كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه ان شاء الله عز وجل

الفصل الأوّل

في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام
على الجملة . قبل التفصيل اختلف المنتسبون الى الاسلام في الذين
يدخلون بالاسم العام في ملة الاسلام . فزعم أبو القاسم
(٣ او ٣ ب) الكعبي في مقالاته أن قول القائل امة الاسلام
تقع على كل مقرر بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وان كل ما

(١) الاصل (باب)

جاء به حقُّ كائناً قوله بعد ذلك ما كان . وزعم قومٌ أن أمة الإسلام كلُّ من يرى وجوب الصلاة الى جهة الكعبة وزعمت الكرامية مجسِّمة خراسان أن امة الاسلام جامعةٌ لكل من أقرَّ بشهادتي الاسلام لفظاً . وقالوا كلُّ من قال لا إله الا الله محمدٌ رسول الله فهو مؤمنٌ حقاً وهو من أهل ملة الاسلام سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً مضمراً الكفر فيه والزندقة . ولهذا زعموا أن المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين حقاً وكان إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل والانبياء والملائكة مع اعتقادهم النفاق وإظهار الشهادتين . وهذا القول مع قول الكعبي في تفسيراته الاسلام ينتقض بقول العيسوية من يهود أصبهان فانهم يقرّون بنبوّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأن كل ما جاء به حق . ولكنهم زعموا انه بُعث الى العرب لا الى بنى اسرائيل . وقالوا ايضاً محمدٌ رسول الله وما هم معدودين في فرق الاسلام . وقومٌ من شاركانية اليهود حكوا عن زعيمهم المعروف بشاركان أنه قال ان محمداً رسولُ الله الى العرب والى سائر الناس ما خلا اليهود . وأنه قال ان القرآن حقٌّ وكل (١) الاذان والإقامة والصلوات (٣ ب و ٤ ا) الخمس وصيام شهر رمضان

(١) هنا كلمة في الاصل لا تقرأ

وحجَّ الكعبة كلُّ ذلك حقٌّ غير أنه مشروعٌ للمسلمين دون
اليهود وربما فعلَ ذلك بعض الشاركانية قد أقرُّوا بشهادتي أن
لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وأقرُّوا بأن دينه حقٌّ . وما هم
مع ذلك من أمة الاسلام لقولهم بأن شريعة الاسلام لا تلزمهم .
وأما قولُ من قال أن اسم ملة الاسلام أمرٌ واقعٌ على كل من
يرى وجوب الصلاة الى الكعبة المنصوبة بمكة فقد رضی بعض
فقهاء الحجاز هذا القول وأنكره أصحابُ الرأي لما روى عن
أبي حنيفة أن صحیح إيمان من أقرَّ بوجوب الصلاة الى الكعبة
وشك في موضعها . وأصحاب الحديث لا يصحِّحون إيمان من
شك في موضع الكعبة كما لا يصحِّحون إيمان من شك في
وجوب الصلاة الى الكعبة

والصحيحُ عندنا أن أمة الاسلام تجمع المقرِّين بحدوث العالم
وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفي التشبيه عنه
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الكافة وتأييد
شريعته وبأن كلَّ ما جاء به حقٌّ وبأن القرآن منبعُ أحكام
الشريعة وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها فكلُّ
من أقرَّ بذلك كله ولم يشبهه ببدعة تؤدِّي الى الكفر فهو السنِّي
الموحد . وأن ضمَّ الى الاقوال بما ذكرناه بدعة شنعاء نُظر في

كان على بدعة الباطنية او البيانية او المغيرة (٤ او ٤ ب) او الخطائية
الذين يعتقدون إلهية الأئمة او إلهية بعض الأئمة او كان على
مذاهب الحلول او على بعض مذاهب اهل التناسخ او على مذهب
الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات
البنين او على مذهب اليزيدية من الاباضية في قولها بان شريعة
الاسلام تنسخ في آخر الزمان أو أباح ما نص القرآن على تحريمه
أو حرّم ما أباحه القرآن نصّاً لا يحتمل التأويل فليس هو من
أمة الاسلام ولا كرامة له . وان كانت بدعته من جنس بدع
المعتزلة او الخوارج او الرافضة الامامية او الزيدية او من بدع
البخارية او الجهمية او الضرارية او المجسمة فهو من الامة في
بعض الاحكام وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين وفي الأيمنع
حظه من الفئ والغنيمة ان غزاهم المسلمين وفي الأيمنع
من الصلاة في المساجد وليس من الامة في احكام سواها وذلك
الألا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه
لامرأة سنية . ولا يحل للسني أن يتزوج المرأة منهم اذا كانت
على اعتقادهم . وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج .
علينا ثلاث . لا نبذوكم بقتال ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها
اسم الله . ولا نمنعكم من الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا والله أعلم

الفصل الثاني

✽ من هذا الباب ✽

في بيان كيفية اختلاف الامة وتحصيل (٤ب و ٥ا) عدد فرقها
الثلاث والسبعين. كان المسلمون عند وفاة رسول الله عليه السلام
على منهاج واحد في اصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقاً وأضمر
نفاقاً. وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي عليه
السلام. فزعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما أراد الله تعالى رفعه اليه
كما رفع عيسى بن مريم اليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع
بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام:
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ: وقال لهم من كان يعبد محمداً فإن محمداً
قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت. ثم اختلفوا
بعد ذلك في موضع دفن النبي عليه السلام فأراد أهل مكة
رده الى مكة لانها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر
جده إسماعيل عليه السلام. وأراد أهل المدينة دفنه بها لانها
دار هجرته ودار أنصاره. وقال آخرون بنقله الى ارض القدس

ودفنه^(١) بيت المقدس عند قبر جده إبراهيم الخليل عليه السلام. وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن الانبياء يُدفنون حيث يُقبضون) فدفنوه في حجرته بالمدينة. ثم اختلفوا بعد ذلك في الإمامة وأذغت الانصار الى البيعة لسعد بن عباد الخزرجي. وقالت قريش ان الإمامة لا تكون الا في قريش ثم أذغت الانصار لقريش لما روى لهم قول النبي عليه السلام: الأئمة من قريش: (هـ ا و هـ ب) وهذا الخلاف باق الى اليوم لان ضارا او الخوارج قالوا بجواز الإمامة في غير قريش. ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فدك^(٢) وفي توريث التركات عن الانبياء عليهم السلام. ثم نفذ في ذلك قضاء ابي بكر بروايته عن النبي عليه السلام (ان الانبياء لا يورثون) ثم اختلفوا بعد ذلك في ما نعى وجوب الزكاة ثم اتفقوا على رأي ابي بكر في وجوب قتالهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تبنى وارتد حتى انهزم الى الشام ثم رجع في أيام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن أبي وقاص حرب القادسية وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيداً. ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى ان كفى الله تعالى أمره

(١) الاصل تدفنه (٢) فدك قرية بخيبر

وأمر سجاح المتنبية وأمر الأسود بن زيد العنسي . ثم اشتغلوا
بعد ذلك بقتل سائر المرتدين الى أن كفى الله تعالى أمرهم ثم
اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله تعالى لهم الفتح
وهم في اثناء ذلك كله على كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد
والوعد والوعيد وفي سائر اصول الدين . وانما كانوا يختلفون في
فروع الفقه كميراث الجد مع الاخوة والأخوات مع الأب
والأم او مع الأب ومسائل العدل والكلالة والرد وتعصيب
الأخوات من الأب والأم او من الأب مع البنت او بنت
الابن وكاختلافهم في جر الولا وفي مسألة الحرام ونحوها مما لم
يورث اختلافهم فيه تضليلاً ولا تفسيقاً . وكانوا على هذه الجملة في
ايام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان . ثم اختلفوا
(٥ ب و ١٦) بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء تقموها منه حتى
أقدم لاجلها ظالموه على قتله ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه
اختلافاً باقياً الى يومنا هذا . ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي
واصحاب الجمل وفي شأن معاوية واهل صفين وفي حكم الحكمين
أبي موسى الأشعري وعمر وبن العاص اختلافاً باقياً الى اليوم ثم
حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر
والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجمع بن درهم

وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبد الله ابن أبي اوفى وعقبة بن عامر الجهني وأقرانهم واوصوا اخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرهما ثم حدث في ايام الحسن البصري خلاف واصل بن ^(١) عطا الغزال في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عن سارية من سواري مسجد البصرة فقبل لهما ولا تبعهما معتزلة لاعتزالهم قول الامة في دعواها ان الفاسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر .
واما الروافض فان السبائية منهم اظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه فقال بعضهم لعلي انت الامة فاحرق علي ^(٢)
(٦ او ٦ ب) قوماً منهم ونفى ابن سبا الى ساباط المدائن . وهذه الفرقة ليست من فرق امة الاسلام لتسميتهم علياً الهاشمياً . ثم افترت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه اربعة اصناف زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة وافترت الزيدية فرقا وإمامية فرقا

والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر سائرهما . وجميع فرق الغلاة
منهم خارجون عن فرق الاسلام . فاما فرق الزيدية و فرق
الامامية فمعدودون في فرق الامة . واقتربت البخارية بناحية
الري بعد الزعفراني فرقا يكفر بعضها بعضا وظهر خلاف
البكرية من بكر من اخت عبد الواحد بن زياد وخلاف
الضرارية من ضرار بن عمرو وخلاف الجهمية من جهم بن
صفوان وكان ظهور جهم وبكر وضرار في ايام ظهور واصل بن
عطا في ضلالتهم وظهرت دعوة الباطنية في ايام المأمون من حمران
قومط ومن عبد الله بن ميمون القداح . وايست الباطنية من
فرق ملة الاسلام بل هي من فرق المجوس على ما نبينه بعد
هذا . وظهروا في ايام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر
بخراسان خلاف الكرامية الجسمة

فاما الزيدية من الرافضة فمطمعها ثلاث فرق وهي
الجارودية والسليمانية . وقد يقال الحيرية ايضا والبترية وهذه
الفرق الثلاث يجمعها القول بامامة زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب في ايام خروجه وكان ذلك في زمان هشام بن
عبد الملك . والكيسانية منهم فرق كثيرة ترجع عن التحصيل
(٦ ب و ١٧) الى فرقتين احدهما تزعم ان محمد بن الحنفية

حتى لم يمت وهم على انتظاره ويزعمون انه المهدي المنتظر . والفرقة الثانية منهم مقررون باماميته في وقته وبموته ويتقلون الإمامة بعد موته الى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول اليه

واما الامامية المفارقة للزيدية والكسائية والغلاة فانها خمس عشرة فرقة وهن الحمديّة والباقرية والناوسية والشميّطية والعمّارية والاسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والاثني عشرية والهشامية من اتباع هشام بن الحكم او من اتباع هشام بن سالم الجواليقي والزرارية من اتباع زرارة بن أعين واليونسية من اتباع يونس القميّ والشيطانية من اتباع شيطان الطاق والكاملية من اتباع أبي كامل وهو أحفهم قولاً في عليّ وفي سائر الصحابة رضي الله عنهم فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الإمامية . فاما غلاتهم الذين قالوا بالهية الأئمة وأباحوا محرّمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية والغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية ومن جرى مجراهم فما هم من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسند كرها في باب مفرد بعد هذا الباب

واما الخوارج فانها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماءها . المحكّمة الاولى والازارقة ثم النجدات ثم الصّفرية

ثم العجاردة وقد افرقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة
(٧ او ٧ ب) منها الخازمية والشعيبية والعلومية والمجهولية والمعبدية
والرشيدية والمكرمية والحزبية والابراهيمية والواقفة وافرقت
الأباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة
لا يراد الله بها. واليزيدية منهم اتباع ابن يزيد بن أنيس ليست
من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تُنسخ في آخر
الزمان بنبي يبعث من العجم وكذلك في جملة العجاردة فرقة يقال
لها الميمونية ليست من فرق الاسلام لانها أباحت نكاح
بنات البنات وبنات البنين كما أباحتها الجوس وسندكر اليزيدية
والميمونية في جملة الذين انتسبوا الى الاسلام وما هم منهم ولا من فرقهم
واما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افرقت عشرين فرقة كل
فرقة منها تكفر سائرهما وهذه اسماء فرقها - واصلية وعمرية
والهذيلية والنظامية والاموارية والعمرية والثمامية والجاحظية
والحايطية والحمارية والحياطية والسحامية واصحاب صالح قبة
والمويسية والكعبية والجبائية والبهشيمية المنسوبة الى أبي هاشم
ابن الجبائي. فهي ثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستا من فرق
الاسلام وهما الحايطية والحمارية وسندكرهما في الفرق التي
انتسبت الى الاسلام وليست منها

وأما المرجئة فثلاثة أصنافٍ صنفٌ منهم قالوا بالإرجاء في
الايان وبالقدر على مذاهب القدرية فهم معدودون في القدرية
والمرجئة كأبي شمّر المرجئي ومحمد بن شبيب البصري والخالدي
وصنفٌ (٧ ب و ١٨) منهم قالوا بالإرجاء في الايمان ومالوا الى
قول جهم في الاعمال والاكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة
وصنفٌ منهم خالصة في الإرجاء من غير قدر وهم خمسُ فرقٍ
يونسية وعسانية وثوبانية وتومية ومريسية . وأما النجارية فانها اليوم
بالرأي أكثر من عشر فرقٍ ومرجعها في الاصل الى ثلاث فرقٍ
برغونية وزعفرانية ومستدركة . وأما البكرية والضرارية فكل
واحدة منها فرقة واحدة ليس لها تبعٌ كثير والجهمية ايضاً فرقة
واحدة والكرامية بخراسان ثلاث فرقٍ حقايقية وطرايقية وإسحاقية
لكن هذه الفرق الثلاث منها لا يكفر بعضها بعضاً فعددناها
كلها فرقة واحدة فهذه الجملة التي ذكرناها تستمل على ثنتين
وسبعين فرقة منها عشرون روافضٌ وعشرون خوارجٌ وعشرون
قدريةٌ وعشر مرجئةٌ وثلاث نجاريةٌ وبكريةٌ وضراريةٌ وجهميةٌ
وكراميةٌ فهذه ثنتان وسبعون فرقة . فاما الفرقة الثالثة والسبعون فهي
أهل السنة والجماعة من فريق الرأي والحديث دون من يشترى
لهو الحديث . وفقهاء هذين الفريقين وقرّاءوهم ومحدّثوهم ومتكلموهم

أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد
الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته وفي ابواب
النبوة والإمامة وفي احكام العقبي وفي سائر اصول الدين وانما
يختلفون في الحلال والحرام من فروع الاحكام وليس بينهم فيما
اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية ويجمعها
الاقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم (٨ و ٨ ب) صفاته الأزلية
واجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الاقرار بكتب الله
ورسله وبتأييد شريعة الاسلام وإباحة ما أباحه القرآن وتحريم
ما حرّمه القرآن مع قيود ما صحّ من سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والاقرار بالحوض
والميزان فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط ايمانه بها بشيء
من بدع الخوارج والروافض والتدريية وسائر اهل الاهواء فهو
من جملة الفرقة الناجية ان ختم الله له بها وقد دخل في هذه الجملة
جمهور الامّة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي
حنيفة والأوزاعي والثوري وأهل الظاهر فهذا بيان ما اردنا
بيانه في هذا الباب ونذكر في الباب الذي يليه تفصيل مقالة
كل فرقة من فرق الاهواء الذين ذكرناهم ان شاء الله عز وجل

الباب الثالث

﴿ من أبواب هذا الكتاب ﴾

في بيان تفصيل مقالات فرق الاهواء وبيان فضائح كل
فرقة منها على التفصيل — هذا باب يشتمل على فصول ثمانية
وهذه ترجمتها:

فصلٌ في بيان مقالات فرق الرِّفْضِ

فصلٌ في بيان مقالات فرق الخوارج

فصلٌ في بيان مقالات فرق الاعتزال والقَدَر

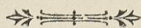
فصلٌ في بيان مقالات الضرارية والبكرية والجهمية (٨ و ٩)

فصلٌ في بيان مقالات الكرامية

فصلٌ في بيان مقالات المشبهة الداخلة في غمار الفرق التي

ذكرناها وسندكر في كل فصل منها مقتضاه على شرطه ان

شاء الله عزَّ وجل



الفصل الأول

﴿ من فصول هذا الباب في بيان مقالات فرق الرِّفص ﴾

قد ذكرنا قبل هذا ان الزيدية منهم ثلاث فرق والكيسانية منهم فرقتان والامامية منهم خمس عشرة فرقة ونبدأ بذكر الزيدية ثم الامامية ثم الكيسانية على الترتيب ان شاء الله عز وجل

ذكر الجارودية من الزيدية. اولاً اتباع المعروف بأبي الجارود وقد زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف دون الاسم وزعموا ايضاً ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وقالوا ايضاً ان الحسن بن علي كان هو الامام بعد علي ثم أخوه الحسين كان إماماً بعد الحسن وافترقت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين فرقة قالت إن علياً نص على امامة ابنه الحسن ثم نص الحسن على امامة أخيه الحسين بعده ثم صارت الامامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدي الحسن والحسين فمن خرج منهم شاهراً سيفه داعياً الى دينه وكان عالماً ورعاً فهو الإمام وزعمت الفرقة الثانية منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نص على امامة الحسن بعد علي وإمامة الحسين بعد

الحسن ثم افتقرت الجارودية بعد هذا في الامام المنتظر فرقاً
منهم من لم يعين واحداً بالانتظار وقال كل من شهر سيفه ودعا
الى دينه من ولدى الحسن والحسين فهو الامام ومنهم من ينتظر
محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٩ او ٩ب)
ولا يصدق بقتله ولا بموته ويزعم انه هو المهدي المنتظر
الذي يخرج فيملك الارض. وقول هؤلاء فيه كقول الحمديّة من
الإمامية في انتظارها محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ومنهم
من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان ولا يصدق بموته
ومنهم من ينتظر محمد بن عمر الذي خرج بالكوفة ولا يصدق
بقتله ولا بموته فهذا قول الجارودية وتكفيرهم واجب لتكفيرهم
اصحاب رسول الله عليه السلام

ذكر السليمانية او الجريرية منهم . هؤلاء اتباع سليمان بن
جرير الزيدي الذي قال ان الإمامة شورى وانها تنعقد بعقد
رجلين من خيار الامّة وأجاز إمامة المفضول واثبت إمامة ابي
بكر وعمر وزعم أن الامّة تركت الاصلاح في البيعة لهما لان
علياً كان اولى بالإمامة منهما الا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب
كفراً ولا فسقاً وكفر سليمان بن جرير بالاحداث التي تقمها
الناقمون منه وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من اجل

أنه كفرَ عثمانَ رضى الله عنه

ذكر البترية منهم. هؤلاء اتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حيِّ والاخيرُ كثيرُ المنوِّ الملقَّب بالأبتر وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا الباب غير أنهم توقفوا في عثمانَ ولم يُقدموا على ذمِّه ولا على مدحه. وهؤلاء احسنُ حالاً عند أهل السنة من أصحابِ سليمان بن جرير وقد اخرج مسلمٌ بنُ الحجاج حديثَ الحسنِ بنِ صالحِ بنِ حيِّ في مُسندهِ الصحيح ولم يُخرج محمدُ بنُ اسماعيلَ البخارى حديثه في الصحيح ولكنه قال في كتاب التاريخ الكبير. الحسن بن صالح بن حيِّ الكوفيُّ سمعَ سَمَّكَ بنَ حربٍ ومات سنة سبعٍ وستين ومائةٍ وهو من ثغور^(١) همدان وكنيته ابو عبد الله (٩ ب و ١٠ ا)

قال عبد القاهر. هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكرٍ وعمر. والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكرٍ وعمر. وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعريُّ في مقالته عن قومٍ من الزيدية يقال لهم اليعقوبيةُ اتباعُ رجلٍ اسمه يعقوبُ أنهم كانوا يتولَّون^(١) ابا بكرٍ وعمر ولكنهم لا

(١) الاصل ثور (٢) تولى فلان فلانا اتخذه وليا

يتبرءون ممن تبرأ منهما . قال عبدُ القاهر اجتمعت الفرقُ الثلاثُ
الذين ذكرناهم من الزيديةِ على القول بأن أصحاب الكبراء من
الامة يكونون مخلدين في النار فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين
أيأسوا أسراءَ المذنبين من رحمة الله تعالى ولا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون إنما قيل لهذه الفرق الثلاث واتباعها
زيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي
طالب في وقته وإمامة ابنه يحيى بن زيد بعد زيد . وكان زيدُ
ابنُ عليٍّ قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل
الكوفة وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر
الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين فلما استمر القتالُ
بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له انا ننصرُكَ على أعدائك
بعد ان تخبرنا برأيك في أبي بكرٍ وعمرَ اللذين ظلما جدك عليٌّ
ابنُ أبي طالب فقال زيدُ إنى لا أقول فيهما إلا خيراً وما سمعت أبي
يقول فيهما إلا خيراً وإنما خرجتُ على بني امية الذين قاتلوا جدي
الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرّة ثم رموا بيتاً لله بمحجر
المنجنيق (١٠ ب) والنار ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم رفضتموني
ومن يومئذٍ سموا رافضةً وثبتَ معه نصرُ بن حزيمة العنسي
ومعاوية بن اسحاق بن يزيد بن حارثة في مقدار مائتي رجل

وقاتلوا جنـد يوسف بن عمر الثقفى حتى قتلوا عن آخرهم وقتل
زيد ثم نبش من قبره وصلب ثم أحرق بعد ذلك وهرب ابنه
يحيى بن يزيد الى خراسان وخرج بناحية الجوزجاني على
نصر بن بشار والى خراسان فبعث نصر بن بشار اليه مسلم
ابن احوز المازني في ثلاثة آلاف رجل فقتلوا يحيى بن زيد ومشهده
بجوزجان معروف قال عبد القاهر . روافض الكوفة موصوفون
بالعذر والبخل وقد سار المثل بهم فيهما حتى قيل أبخل من كوفي
وأعذر من كوفي والمشهور من غدرهم ثلاثة اشياء . أحدها انهم
بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن فلما توجه لقتال
معاوية غدروا به في ساباط المدائن فطعنه سنان الجعفي في جنبه
فصرعه عن فرسه وكان ذلك أحد اسباب مصاحته معاوية .
والثاني انهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه ودعوه الى
الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم وخرج اليهم
فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد يداً واحدة
عليه حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكر بلاء . والثالث غدرهم
يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد ان خرجوا
معه على يوسف بن عمر ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد
القتال حتى قتل وكان من امره (١١١) ما كان

ذكر الكيسانية من الرافضة - هولاء اتباع المختار بن ابى
عبيد الثقفى الذي قام بشار الحسين بن على بن ابى طالب وقتل
اكثر الذين قتلوا حسيناً بكر بلاء . وكان المختارُ ويقال له كيسان .
وقيل انه أخذ مقاتله عن مولى لعلى رضى الله عنه كان اسمه كيسان .
واقترقت الكيسانية فرقاً يجمعها شيثان أحدهما قولهم بإمامة محمد
ابن الحنفية وإليه كان يدعو المختار بن ابى عبيد والثانى قولهم بجواز
البدء على الله عز وجل ولهذا البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يحيز
البدء على الله سبحانه . واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد
ابن الحنفية فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه على بن ابى طالب
رضى الله عنه واستدل على ذلك بان علياً دفع إليه الراية يوم
الجمَل وقال له (ايك تحمد لا خير في الحرب اذا لم تُزبك) (كذا)
وقال آخرون منهم إن الامامة بعد على كانت لابنه الحسن ثم
للحسين بعد الحسن ثم صارت الى محمد بن الحنفية بعد اخيه الحسين
بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة الى مكة حين
طول بالبيعة ليزيد بن معاوية ثم افرق الذين قالوا بإمامة محمد
ابن الحنفية فزعم قوم منهم يقال لهم الكريية أصحاب ابى كرب
الضريير ان محمد بن الحنفية حتى لم يمت وانه فى جبل رضوى
وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه وعن

يمينه أسدٌ وعن يساره نمرٌ يحفظانه من أعدائه الى وقت خروجه
وهو المهديُّ المنتظرُ وذهب الباقون من الكيسانية (١١ ب) الى
الاقرار بموت محمد بن الحنفية واختلفوا في الامام بعده فمنهم من
زعم أن الامامة بعده رجعت الى ابن اخيه علي بن الحسين زين
العابدين . ومنهم من قال برجوعها بعده الى ابي هاشم عبد الله
ابن محمد بن الحنفية واختلف هؤلاء في الامام بعد ابي هاشم .
فمنهم من نقلها الى أبي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن
عبد المطب بوصية ابي هاشم اليه وهذا قول الروندية . ومنهم
من زعم أن الامامة بعد ابي هاشم صارت الى بيان بن سيمان
وزعموا أن روح الله تعالى كانت في ابي هاشم ثم انتقلت منه الى
بيان . ومنهم من زعم أن تلك الروح انتقلت من ابي هاشم الى
عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت هذه الفرقة إلهية عبد الله بن
عمرو بن حرب . والبيانية والحريية كلتاها من فرق الغلاة نذكرهما
في الباب الذي نذكر فيه فرق الغلاة — وكان كثيرُ الشاعرُ على
مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ولم يصدّقوا
بموته ولذا قال في قصيدة له

الأإن الأئمة من قريش
علي والثلاثة من بنيه
ولاة الحق أربعة سواه
هم الأسباط ليس بهم خفاء

فَسَبِطٌ سَبِطُ إِيمَانٍ وَبَرٌّ وَسَبِطٌ غَيْبَةٌ كَرِّ بَلَاءٍ
وَسَبِطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا ^(١) الْوَلَاءِ
تَغِيبَ لَا يُرَى فِيهِمْ زَمَانًا بِرِضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

(١١٢) قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَجْبِنَاهُ عَنْ آيَاتِهِ هَذِهِ بِقَوْلِنَا

وُلَاةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ وَاصْكُنْ لِثَانِي أَثْنَيْنِ قَدْ سَبَقَ الْعِلَاءُ
وَفَارُوقُ الْوَرَى أَضْحَى إِمَامًا وَذُو النُّونَيْنِ بَعْدَهُ لَهُ الْوَلَاءُ
عَلَى بَعْدِهِمْ أَضْحَى إِمَامًا بِتَرْتِيبِي لَهُمْ نَزَلَ الْقَضَاءُ
وَمُبْغِضٌ مِنْ ذَكَرْنَاهُ لَعِينٌ وَفِي نَارِ الْجَحِيمِ لَهُ الْجَزَاءُ
وَأَهْلُ الرَّفْضِ قَوْمٌ كَالنَّصَارَى حَيَارَى مَا لِحَيْرَتِهِمْ دَوَاءُ
وَقَالَ كَثِيرٌ أَيْضًا فِي رِفْضِهِ

بَرِّتْ إِلَى الْإِلَهِ مِنْ ابْنِ أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَا
وَمَنْ عَمَّرَ بَرِّتٌ وَمَنْ عَمِيقٌ غَدَاةَ دَعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
وَقَدْ أَجْبِنَاهُ عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

بَرِّتْ مِنَ الْإِلَهِ بِبَغْضِ قَوْمِ بِهِمْ أَحْيَا الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَا
وَمَاضِرَ ابْنِ أَرْوَى مِنْكَ بَغْضٌ وَبَغْضُ الْبِرِّ دِينَ الْكَافِرِينَا
أَبُو بَكْرٍ بِهِ جَدَلَى إِمَامٌ عَلَى زَعَمِ الرُّوَافِضِ أَجْمَعِينَا
وَفَارُوقُ الْوَرَى عَمَّرَ بِحَقِّ يُقَالُ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا

أُطَلَّتْ بِذَلِكَ الْجَبَلِ الْمَقَامَا
أَضْرَبَ بِمَعَشَرَ وَالْوَلُوكِ مَنَا
وَعَادَ وَأَفِيكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا
مُقَامَكَ عِنْدَهُمْ سَتِينَ عَامَا
(١٢ و ١٢ ب) ثُمَّ قَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

وَمَا ذَاقَ ابْنُ خَوْلَةَ طَعْمَ مَوْتٍ
وَلَا وَارَتْ لَهُ أَرْضٌ عِظَامَا
لَقَدْ أَمْسَى بِمَجْرَى شِعْبِ رَضْوَى
تُرَاجِعُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَلَامَا
وَإِنْ لَهُ لِرِزْقًا مِنْ إِمَامٍ
وَأَشْرِبُهُ يُعَلُّ بِهَا الطَّعَامَا
وَقَدْ أَجْبَنَاهُ عَنْ هَذَا الشَّعْرِ بِقَوْلِنَا

لَقَدْ أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ بِانْتِظَارِ
مَنْ وَارَى التُّرَابَ لَهُ عِظَامَا
فَلَيْسَ بِشِعْبِ رَضْوَاءِ إِمَامٍ
تُرَاجِعُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَلَامَا
وَلَا مِنْ عِنْدِهِ عَسَلٌ وَمَاءٌ
وَأَشْرِبُهُ يُعَلُّ بِهَا الطَّعَامَا
وَقَدْ ذَاقَ ابْنُ خَوْلَةَ طَعْمَ مَوْتٍ
كَمَا قَدْ ذَاقَ وَالِدُهُ الْحَمَامَا
وَلَوْ خَلَدَ أَمْرُؤُ لَعَلَّوْا مَجْدٍ
لِعَاشِ الْمِصْطَفَى أَبَدًا وَدَامَا

وَكَانَ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالسَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ أَيْضًا عَلَى مَذْهَبِ
الْكَيْسَانِيَةِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَةِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ مَجْبُوسٌ
بِجَبَلِ رَضْوَى إِلَى أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ وَهَذَا قَالَ فِي شِعْرِهِ

وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ فَانَ
بِذَا حَكَمَ الَّذِي خَلَقَ الْإِمَامَا
وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ بِدَعْوَةِ الْكَيْسَانِيَةِ إِلَى إِمَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ

الحنفية المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان السبب في ذلك أن عبيد
الله بن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل وفرغ من قتل
الحسين بن علي رضي الله عنه رفع اليه ان المختار بن أبي عبيد
(١٢ ب) كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفى فأمره باحضاره
فلما دخل عليه رماه بعمود كان في يده فشره عينه وحبسه فتنفع
اليه في امره قوم فأخرجه من الحبس وقال له قد أجلتك ثلاثة
أيام فان خرجت فيها من الكوفة والآ ضربت عنقك فخرج
المختار هارباً من الكوفة الى مكة وبايع عبد الله بن الزبير وبقي
معه الى ان قاتل بن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا
تحت راية الحصين بن نمير السكوتي واشتدت نكاية المختار في
تلك الحروب على اهل الشام ثم مات يزيد بن معاوية ورجع
جند الشام الى الشام واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز واليمن
والعراق وفارس ولقي المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه الى
الكوفة ووالها يومئذ عبد الله بن يزيد الانصاري من قبل
عبد الله بن الزبير فلما دخل الكوفة بعث رسالة الى شيعة الكوفة
ونواحيها الى المدائن ودعاهم الى البيعة له ووعدهم انه يخرج طالباً
بثأر الحسين بن علي رضي الله عنه ودعاهم الى محمد بن الحنفية
وزعم ان ابن الحنفية قد استخلفه وأنه قد أمرهم بطاعته وعزل

ابن الزبير في خلال ذلك عبد الله بن يزيد الانصارى عن الكوفة
وولائها عبد الله بن مطيع العدوي واجتمع الى المختار من بايعه
في السر وكانوا زهاء سبعة عشر الف رجل ودخل في بيعته عبيد
الله بن الحر الذي لم يكن في زمانه اشجع منه وابراهيم بن ملك
الأشتر ولم يكن في شيعة الكوفة (١١٣) أجمل منه ولا أكثر
منه تبعاً فخرج به على والى الكوفة عبد الله بن مطيع وهو يومئذ
في عشرين الف ودامت الحرب بينهما اياماً ووقعت الهزيمة في
آخرها على الزيدية واستولى المختار على الكوفة ونواحيها وقتل
كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي بكر بلاء
ثم خطب الناس فقال في خطبته - الحمد لله الذي وعد وليه
النصر وعده الخسر وجملها فيهما الى آخر الدهر قضاء مقضياً
ووعداً مائتاً يا أيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي وقبلنا قول الداعي
فكم من باغ وباغية وقتل في الواعيه فهاموا عباد الله الى بيعة
الهدى ومجاهدة العدى فاني انا المسلط على المحليين والطلب
بشار ابن بنت خاتم النبيين - ثم نزل عن منبره وانفذ بصاحب
شرطته الى دار عمر بن سعد حتى أخذ رأسه ثم أخذ رأس ابنه
جعفر بن عمر وهو ابن أخت المختار وقال ذلك برأس الحسين
وهذا برأس ابن الحسين الكبير ثم بعث بابراهيم بن ملك

الاشتر مع ستة آلاف رجل الى حرب عبید الله بن زياد وهو يومئذ بالموصل في ثمانين الف من جند الشام قد ولاه عليهم عبد الملك بن مروان فلما التقى الجيشان على باب الموصل انهزم جند الشام وقتل منهم سبعون الف في المعركة وقتل عبید الله بن زياد والحصين بن نمير السكوتى وانفذ ابراهيم بن الاشتر برؤوسهم الى المختار فلما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والمهاين الى حدود ارمينية تكهن بعد ذلك وسجع كأسجاع (١٣ ب) الكهنة وحكى ايضاً انه ادعى نزول الوحي عليه فمن اسجاعه قوله - اما والذي أنزل القرآن . وبين الفرقان . وشرع الاديان . وكره العصيان . لاقتلن النعاة من أزد عمان . ومدحج وهمدان . ونهد وخولان . وبكر وهزان . وثعل ونهبان . وعبس وذبيان . وقيس وعيلان . ثم قال وحق السميع العليم . العلي العظيم . العزيز الحكيم . الرحمن الرحيم . لاعر كن عرك الاديم . أشرف بنى تهيم . ثم رفيع خبر المختار الى ابن الحنفية وخاف من جهة الفتنة في الدين فأراد قدوم العراق ليصير اليه الذين اعتقدوا امامته وسمع المختار ذلك فخاف من قدومه العراق ذهاب رياسته وولايته فقال لجنده انا على بيعة المهدي ولكن للمهدي علامة وهو أن يضرب بالسيف ضربة فان لم يقطع

السيفُ جلدُهُ فهو المهدي وانتهى قوله هذا الى ابن الحنفية
فأقام بمكة خوفاً من ان يقتله المختار بالكوفة ثم ان المختار خدعته
السبائية الغلاة من الرافضة فقالوا له انت حجة هذا الزمان
وسمّوه على دعوى النبوة فادعاها عند خواصه وزعم أن الوحي
ينزل عليه وسجع بعد ذلك فقال. أما وتمشي السحاب . الشديد
العقاب . السريع الحساب . الغزير الوهاب . القدير الغلاب .
لأنبشَنَّ قبر ابن شهاب . المفترى الكذاب . المحرم المرتاب . ثم
ورب العالمين . ورب البلد الأمين . لاقتلن الشاعر الميّن . وراز
المارقين . واولياء الكافرين . وأعاون الظالمين . وإخوان الشياطين .
الذين اجتمعوا على الابطيل . (١٤) وتقولوا على الاقويل .
الخطوبى لذوى الاخلاق الحميدة . والافعال الشديدة . والاراء
العقيدة . والنفوس السعيدة . ثم خطب بعد ذلك فقال فى خطبته
الحمد لله الذى جعلنى بصيراً ونور قارى تنويراً والله لا حرقن بالمصر
دوراً . ولا نبشَنَّ بها قبوراً . ولأشفينَّ منها صدوراً . وكفى بالله
هادياً ونصيراً . ثم أقسم فقال ربِّ الحرم . والبيت المحرم .
والركن المكرم . والمسجد المعظم . وحق ذى القلم . ليرفعن لى علم .
من هنا الى أضمن . ثم الى اكناف ذى سلم . ثم قال اما ورب السماء .
لينزلن ناراً من السماء . فليحرقن دار أسماء . فأنهى هذا القول الى

أسماء بن خازجة فقال قد سجعَ بي أبو إسحق وانه سيجرق داري
وهرب من داره وبعث المختار الى داره من أحرقتها بالليل
وأظهر من عنده ان ناراً من السماء نزلت فأحرقها ثم إن اهل
الكوفة خرجوا على المختار لما تكهن واجتمعت السبائية اليه مع
عبيد اهل الكوفة لانه وعدهم ان يعطيهم اموال ساداتهم وقاتل
بهم الخارجين عليه فظفر بهم وقتل منهم الكثير وأسر جماعة
منهم وكان في الأسراء رجل يقال له سراقه بن مرداس البارقي
فقدم الى المختار وخاف البارقي ان يأمر بقتله فقال للذين أسروه
وقدموه الى المختار ما اتم أسرتمونا ولا اتم هزمتمونا بعدتكم وانما
هزمتنا الملائكة الذين رأيناهم على الخيل البلق فوق عسكركم
فأعجب المختار قوله هذا فاطلق عنه فاحق بمصعب بن الزبير
بالبصرة وكتب منها الى المختار هذه الايات (١٤ ب)

ألا أبلغ أبا إسحق أني رأيتُ البلق دُهما مصمات
أرى عيني ما لم تُنظراه كِلانا عالمٌ بالثرهات
كفرت بوحيمكم وجعلت نذراً على قتالكم حتى المات
وفي هذا الذي ذكرناه بيان سبب كهانة المختار ودعواه
الوحي اليه. واما سبب قوله بجواز البدء على الله عز وجل فهو أن
ابراهيم بن الأشتر لما بلغه ان المختار تكهن وادعى نزول الوحي

اليه قعد عن نصرته واستولى لنفسه على بلاد الجزيرة وعلم مصعب
ابن الزبير ان ابراهيم بن الاشرلا ينصر المختار فطمع عند ذلك
في قهر المختار ولحق به عبيد الله بن الحر الجعفي ومحمد بن
الاشعث الكندي واكثر سادات الكوفة غيظاً منهم على
المختار لاستيلائه على اموالهم وعبيدهم واطمعوا مصعباً في أخذ
الكوفة قهراً فخرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل
من عنده سوى من انضم اليه من سادات الكوفة وجعل على
مقدمته المهلب بن ابي صفرة مع اتباعه من الأزد وجعل أعتة
الخليل الى عبيد الله بن معمر التيمي وجعل الأحنف بن قيس
على خيل تميم فلما انتهى خبرهم الى المختار اخرج صاحبه احمد
ابن شميطة الى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة
عسكره وأخبرهم بان الظفر يكون لهم وزعم أن الوحي قد
نزل عليه بذلك فالتقى الجيشان بالمدائن وانهم أصحاب المختار
وقتل اميرهم ابن شميطة واكثر قواد المختار ورجع فلولهم الى
المختار وقالوا له لم تعدنا بالنصر على عدونا فقال ان الله تعالى كان
قد وعدني ذلك لكنه بداله واستدل على الله (١١٥) بقول الله
عز وجل ((يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ)) فهذا كان سبب قول
الكيسانية بالبدء

ثم ان المختار باشر قتال مُصعب بن الزبير بنفسه بالمدار من
ناحية الكوفة وقتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي .
قال المختار . طابت نفسي بقتاله ان لم يكن قد بقي من قتلة الحسين
غيره ولا ابالي بالموت بعد هذا ثم وقعت الهزيمة على المختار
 واصحابه فانهزموا الى دار الامامة بالكوفة وتحصن فيها مع اربعمائة
من اتباعه وحاصرهم مُصعب فيها ثلاثة ايام حتى فنى طعامهم ثم
خرجوا اليه في اليوم الرابع مستقتلين فقتلوا وقتل المختار معهم قتله
أخوان يقال لهما طارف وطريف ابنا عبد الله بن دجاجة من
بنى حنيفة وقال أعشى همدان في ذلك

لقد نبئتُ والأنباء تنمي بما لاقى الكوارث بالمدار
وما إن سرني اهلك قومي وان كانوا وحقك في خسار
ولكني سررتُ بما يلاقى أبو إسحق من خزي وعار
فهذا بيان سبب قول الكيسانية بجواز البدء على الله عز وجل
واختلفت الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنفية وزعموا انه
حيُّ محبوسٌ بجبل رضوى الى ان يؤذن له بالخروج واختلفوا في
سبب حبسه هنالك بزعمهم . فمنهم من قال لله في امره سرٌّ لا
يعلمه إلا هو ولا يعرف سبب حبسه . ومنهم من قال إن الله
تعالى عاقبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي الى يزيد

ابن معاوية وطلبه الأمان منه وأخذه عطاء ثم لخروجه في وجه
ابن الزبير من مكة الى عبد الملك بن مروان هاربا من ابن
(١٥ ب) الزبير وزعموا ان صاحبه عامر بن وائلة الكسائي سار
بين يديه وقال في ذلك المسير لأتباعه . يا إخواني يا شيعتي لا تبعدوا .
ووازروا المهدي كما تمتمتدوا . محمد الخيرات يا محمد انت الإمام
الظاهر المسدد . لا ابن الزبير السامري الملحد . ولا الذي نحن إليه
نقصد . وقالوا انه كان يجب عليه ان يقاتل ابن الزبير ولا يهرب
فعضى ربه بتركة قتاله وعصاه بقصده عبد الملك بن مروان وكان
قد عصاه قبل ذلك بقصده يزيد بن معاوية ثم إنه رجع من
طريقه الى ابن مروان الى الطائف ومات بها ابن عباس ودفنه
ابن الحنفية بالطائف ثم سار منها الى الذرف فلما بلغ شعب رضوى
اختلفوا فيه فزعم المقررون بموته انه مات فيه وزعم المنتظرون له
أن الله حبسه هنالك ^(١) وغيبه عن عيون الناس عقوبة له على
الذنوب التي أضافوها اليه الى ان يؤذن له بالخروج وهو المهدي
المنتظر

ذكر الامامية من الرافضة . هؤلاء الامامية المخالفة للزيدية
والكيسانية والغلاة خمس عشرة فرقة . كاملة . ومحمدية . وبقارية .

وناوسية^١ . وشميطية^٢ . وعمارية^٣ . واسماعيلية^٤ . ومباركية^٥ . وموسوية^٦ .
وقطيعية^٧ . واثني عشرية^٨ . وهشامية^٩ . وزرارية^{١٠} . ويونسية^{١١} . وشيطانية^{١٢}
ذكر الكاملة منهم : - هؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان
يعرف بأبي كامل وكان يزعم ان الصحابة كفروا وتركهم بيعة علي
وكفر علي^{١٣} بتركه قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال اصحاب
صفيين وكان بشار بن بُرد^{١٤} الشاعر الأعمى على هذا المذهب
وروى انه قيل له ما تقول في الصحابة قال كفروا فقبل له فما
تقول في علي^{١٥} فتمثل بقول الشاعر

وما شرُّ الثلاثة أم عمرٍ بصاحبك الذي لا تصبحينا
وحكى أصحاب المقالات عن بشار أنه ضمَّ الى ضلالتِه في
تكفير الصحابة وتكفير علي^{١٦} معهم ضلالتين أخريين إحداهما
قوله يرجع برجة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة كما ذهب
اليه اصحاب الرجعة من الرافضة . والثانية قوله بتصويب إبليس
في تفضيل النار على الارض واستدلوا على ذلك بقول بشار في شعر له
الأرض مظلمة^{١٧} والنار مشرقة^{١٨} والنار معبودة^{١٩} مذ كانت النارُ
وقد ردَّ عليه صفوان الأنصاري في قصيدته التي قال فيها
زعمت بأن النار اكرمُ عنصراً
وفي الأرض تحميا في الحجارة والنزد

ويخلق في أرحامها وارومها
أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد
وفي القعر من لُج البحار منافع
من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد
ولا بد من أرض لكل مطير
وكل سبوح في العماز ذى خدد
كذاك وما ينساخ في الأرض ماشياً
على بطنه يمشى المجانب للقصد
وفي فلك الاجبال فوق مقطم
زبرجد املك الورى ساعة الحشد
وفي الحرّة^(١) معادن
لمن مغارات يتجسس بالنقد
من الذهب الإبريز والفضة التي
تروق وتغنى ذا القناعة والزهد
وكل فلذ من نحاس وأنك^(٢)
ومن زئبق حي ونوشادر سندي
وفيها روانيسخ وشب ومرتب
ومزمر قشاً غير كاب ولا مكدي

(١) هنا يياض بالاصل (٢) الآتك . الرصاص

وفيهما ضروب القار^(١) والزفت والمها^(٢)
وأصناف كبريت مطاولة الوقد
ومن أئمد جوز وكلس^(٣) وفضة
ومن توتيا في معاربها هندی
وكل يواقيت الانام وحليها
من الارض والاحجار فاخرة المجد
وفيهما مقام الحل والركن والصفاء
ومستلم الحجاج من جنة الخلد
مفاخر للطين الذي كان أصلنا
ونحن بنوه غير شك ولا جحد
فذلك تدير^٥ ونفع^٥ وحكمة^٥
وأوضح برهان على الواحد الفرد
فيا بن حليف الشؤم واللؤم والعمى
وابعد خلق الله من طرق الرشد
اتهمجو أبا بكر وتخاع بعده
علياً وتعزوا كل ذلك الى برد

(١) القار شيء اسود يظلي به السفن والابل وقيل هو الزفت (٢) المها جمع مهة والمهاة البلور (٣) الكلس . النورة واخلاطها

كأنك غضبان على الدين كله
وطالب ذحل^(١) لا بيت على حقد
تواب أقماراً وأنت مشوّه
وأقرب خلق الله من نسب القرود
وقد هجا حماد عجرد بشاراً وقال في هجائه

ويا أقبح من قرد إذا عمى القرد
وقيل أن بشاراً ما جزعَ من شيء جزعه من هذا البيت
وقال يراني فيصغني ولا أراه فأصفه

قال عبد القاهر الكفّر هؤلاء الكاملية من وجهين أحدهما
من جهة تكفيرها جميع الصحابة من غير تخصيص . والثاني من
جهة تفضيلها النار على الارض وقد ذكرنا بعض فضائح بشار بن
برد وقد فعل الله به ما استحقّه وذلك أنه هجا المهدي فأمر به
حتى غرق في دجلة^(٢) ذلك له خزي في الدنيا ولأهل ضلالتة في
الآخرة عذاب أليم

ذكر الحمديّة - هؤلاء ينتظرون محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولا يصدقون بقتله
ولا بموته ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد الى ان يؤمر

(١) الذحل . الثأر . (٢) الاصل الدجلة

بالخروج . وكان المغيرة بن سعيد العجلي في صلواته في التشبيه
يقول لأصحابه إن المهدي المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي ويستدل على ذلك بأن اسمه محمد كاسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم أبيه عبد الله كاسم أبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال في الحديث عن النبي عليه السلام
قوله في المهدي أن اسمه يوافق اسمي واسم أبيه اسم أبي فلما
أظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي دعوته
بالمدينة استولى على مكة والمدينة واستولى أخوه إبراهيم بن
عبد الله على البصرة واستولى أخوها الثالث وهو ادريس بن
عبد الله على بعض بلاد المغرب وكان ذلك في زمان الخليفة
أبي جعفر المنصور فبعث المنصور إلى حرب محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسين بعيسى بن موسى في جيش كثيف وقتلوا
محمدًا بالمدينة وقتلوه في المعركة . ثم أنفذ بعيسى بن موسى أيضاً إلى
حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي مع
جنده فقتلوا إبراهيم باب حمرين على ستة عشر فرسخاً من الكوفة
ومات في تلك الفتنة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
بارض المغرب وقيل إنه سم بها ومات عبد الله بن الحسن بن
الحسين والد أولئك الأخوة الثلاثة في سجن المنصور وقبره

بالقادسية وهو مشهورٌ معروفٌ يُزارُ فلما قُتلَ محمدُ بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بالمدينة اختلفت المغيرةُ فيه فرقتين
فرقةٌ أقرّوا بقتله وتبرّءوا من المغيرة بن سعيد العجلي وقالوا إنه
كذب في قوله إنَّ محمدَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
هو المهديُّ الذي ملك الأرضَ لانهُ قُتلَ وما ملك الأرضَ. وفرقةٌ
منهم ثبتت على موالاته المغيرة بن سعيد العجلي وقالت إنه صدق في
قوله إنَّ المهديَّ محمدُ بن عبد الله وإنه لم يُقتل وإنما غاب عن
عيون الناس وهو في جبل حاجر من ناحية نجد مقيمٌ هناك إلى
أن يؤمرَ بالخروج فيخرج ويملك الأرضَ وتُعقد البيعةُ بمكة بين
الرُكن والمقام ويحيا له من الأموات سبعة عشر رجلاً يُعطى كل
واحد منهم حرفاً من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش .
وزعم هولاء أن الذي قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن
محمد بن عبد الله بن الحسن فهذه الطائفة يقال لهم الحمديّة
لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن وكان جابر بن يزيد الجعفي
على هذا المذهب وكان يقول برجمة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة
وفي ذلك قال شاعر هذه الفرقة في شعره

إلى يوم يَؤُوبُ الناسُ فيه إلى دنياهم قبل الحساب
وقال أصحابنا لهذه الطائفة . إن أجزتم أن يكون المقتول بالمدينة

غير محمد بن عبد الله بن الحسن واجزتم ان يكون المقتولُ هنا
شيطاناً تصوّر للناس في صورة محمد بن عبد الله بن الحسن
فأجيزوا بأن يكون المقتولون بكر بلاء غير الحسين وأصحابه
وإنما كانوا شياطين تصوّر والناس بصور الحسين وأصحابه وانتظروا
حسيناً كما انتظرتهم محمد بن عبد الله بن الحسن او انتظروا علياً
كما انتظرتهم السبائية منكم الذين زعموا أنه في السحاب والذي
قتله عبد الرحمن بن ملجم كان شيطاناً تصوّر للناس بصورة عليٍّ
وهذا ما لا انفصال لهم عنه والحمد لله على ذلك

ذكر الباقرية منهم - هؤلاء قومٌ ساقوا الإمامة من عليٍّ
ابن ابي طالب رضي الله عنه في اولاده الى محمد بن عليٍّ المعروف
بالباقر وقالوا ان علياً نصّ على امامة ابنه الحسن ونصّ الحسن
على امامة اخيه الحسين ونصّ الحسين على امامة ابنه عليٍّ بن
الحسين زين العابدين ونصّ زين العابدين على امامة محمد بن عليٍّ
المعروف بالباقر وزعموا انه هو المهدي المنتظر بما روي أن النبي
عليه السلام قال لجابر بن عبد الله الانصاري انك تلقاه فاقراه
منى السلام وكان جابراً آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان
قد عمي في آخر عمره وكان يمشي في المدينة ويقول يا باقر يا باقر
متى ألقاك فر يوماً في بعض سكك المدينة

انَّ جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده فلما مات
إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة
على امامة ابنه محمد بن إسماعيل وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية
من الباطنية وسند كرم في فرق الغلاة بعد هذا

ذكر الموسوية منهم . هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر
ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر وزعموا
أن موسى بن جعفر حي لم يموت وأنه هو المهدي المنتظر وقالوا
إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها . وقد علمنا إمامته وشككتنا في
موته فلا نحكم في موته إلا بيقين . فقبل لهذه الفرقة الموسوية إذا
شككتكم في حياته وموته فشكوا في امامته ولا تقطعوا القول بأنه
باق وأنه هو المهدي المنتظر هذا مع علمكم بأن مشهد موسى بن
جعفر معروف في الجانب الغربي من بغداد يزار . ويقال لهذه
الفرقة موسوية لانتظارها موسى بن جعفر ويقال لها الممطورة
أيضاً لأن يونس بن عبد الرحمن القمي كان من القطيعية وناظر
بعض الموسوية فقال في بعض كلامه اتم أهون على عيني من
الكلاب الممطورة

* (ملاحظة) الورقة رقم ١٩ مفقودة من الاصل وقد ذكر ذلك في (كتالوج)
برلين ولذا لزم التنبيه

ذكر المباركية . هؤلاء يريدون الإمامة في ولد محمد بن
إسماعيل بن جعفر كدعوى الباطنية فيه وقد ذكر أصحاب الانساب
في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يُعقب

ذكر القطيعية منهم - هؤلاء ساقوا الإمامة من جعفر
الصادق الى ابنه موسى وقطعوا بموت موسى وزعموا أن الإمام
بعده سببطُ محمد بن الحسن الذي هو سببطُ علي بن موسى الرضا .
ويقال لهم الاثنا عشرية ايضاً لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني
عشر من نسبه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه واختلفوا في
سن هذا الثاني عشر عند موت ابنه . فمنهم من قال كان ابن أربع
سنين . ومنهم من قال كان ابن ثمانين سنين واختلفوا في حكمه في
ذلك الوقت . فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إماماً عالمياً
بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام وكان مفروض الطاعة على الناس .
ومنهم من قال كان في ذلك الوقت إماماً على معنى ان الإمام لا
يكون غيره . وكانت الاحكام يومئذ الى العلماء من اهل مذهبه
الى أوان بلوغه فلما بلغ تحققت إمامته ووجبت طاعته وهو الآن
الإمام الواجب طاعته وان كان غائباً

ذكر الهشامية منهم - هؤلاء فرقتان فرقة تنسب الى هشام
ابن الحكم الرافض والفرقة الثانية تنسب الى هشام بن سالم

الجواليقي وكتتا الفرقتان قد ضمت الى خيرتها في الامامة ضلالتها
في التجسيم وبدعتها في التشبيه

ذكر قول هشام بن الحكم - زعم هشام بن الحكم ان
معبوده جسمٌ ذو حدٍ ونهايةٍ وانه طويلٌ عريضٌ عميقٌ وأنَّ
طوله مثلُ عرضهِ مثلُ عمقهِ ولم يُثبت طولاً غير الطويل ولا عرضاً
غير العريض . وقال ليس ذهابه في جهة الطول أزيد على ذهابه
في جهة العرض وزعم ايضاً أنه نورٌ ساطعٌ يتلألأ كالسبيكة
الصفية من الفضة وكالؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها . وزعم
ايضاً أنه ذولون وطعم ورائحةٌ ومجسمةٌ وان لونه هو طعمه وطعمه
هو رائحته ورائحته هو مجسّمته ولم يُثبت لوناً وطعماً هما نفسه بل
زعم انه هو اللون وهو الطعم . ثم قال قد كان الله ولا مكان ثم خلق
المكان بان تحرك فحدث مكانه بحركته فصار فيه ومكانه هو العرش
وحكى بعضهم عن هشام أن قال في معبوده أنه سبعة اشبارٍ
بشبر نفسه كأنه قاسه على الانسان لأن كل انسان في الغالب من
العادة سبعة اشبارٍ بشبر نفسه

وذكر ابو الهذيل في بعض كتبه انه لقي هشام بن الحكم
في مكة عند جبل أبي قبيس فسأله أيهما أكبر معبوده أم هذا
الجبل؟ قال فاشار الى ان الجبل يوفى عليه تعالى ان الجبل أعظم منه

وحكى ابن الروندى في بعض كتبه عن هشام أنه قال بين
الله وبين الاجسام المحسوسة تشابه من بعض الوجوه لولا ذلك
ما ذلت عليه

وذكر الجاحظ في بعض كتبه عن هشام انه قال ان الله
عز وجلّ انما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه والذاهب
في عمق الأرض . وقالوا لولا مماسة شعاعه لما وراء الاجسام
السائرة لما رأى ما وراءها ولا علمها . وذكر أبو عيسى الوراق
في كتابه ان بعض أصحاب هشام أجابه الى أن الله عز وجلّ
مماس لعرشه لا يفصل عن العرش ولا يفصل العرش عنه .
وقد روى أن هشاماً مع ضلّالته في التوحيد ضلّ في صفات
الله أيضاً فأحال القول بأن الله لم يزل عالماً بالاشياء وزعم أنه
علم الاشياء بعد أن لم يكن عالماً بها بعلم وان العلم صفة له
ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه قال ولا يقال لعلمه انه قديم
ولا محدث لأنه صفة وزعم ان الصفة لا توصف . وقال ايضاً
في قدرة الله وسمعه وبصره وحياته وإرادته انها لا قديمة ولا
محدثة لان الصفة لا توصف وقال فيها انها هي هو ولا غيره .
وقال ايضاً لو كان لم يزل عالماً بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية
لانه لا يصح عالم الا بمعلوم موجود كأنه أحوال تعلق العلم بالمعدوم

وقال ايضاً لو كان عالماً بما يفعله عباده قبل وقوع الافعال منهم لم
يصح منه الا اختيار العباد وتكليفهم . وكان هشامٌ يقول في
القرآن انه لا خالقٌ ولا مخلوقٌ ولا يقال انه غير مخلوق لانه
صفةٌ والصفة لا توصف عنده . واختلفت الرواية عنه في افعال
العباد فروى عنه انها مخلوقة لله عز وجل وروى عنه انها معانٍ
وليست باشياء ولا أجسام لان الشئ عنده لا يكون إلا جسمًا .
وكان هشام يجيز على الانبياء العصيان مع قوله بعصمة الائمة
من ^(١) الذنوب وزعم ان نبيه صلى الله عليه وسلم عصى ربه عز
وجل في أخذ الفدا من أسارى بدر غير ان الله عز وجل عفى
عنه وتأول على ذلك قول الله تعالى (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) وفرق في ذلك بين النبي والإمام بان النبي إذا
عصى آتاه الوحي بالتنبيه على خطاياهم والإمام لا ينزل عليه الوحي
فيجب أن يكون معصوماً عن المعصية . وكان هشامٌ على مذهب
الإمامية في الامامة وأكفره سائر الامامية باجازته المعصية على
الانبياء وكان هشامٌ يقول بنى نهاية أجزاء الجسم وعنه أخذ النظام
إبطال الجزء الذي لا يتجزى

وحكى زرقان عنه في مقاله انه قال بمدخلة الاجسام بعضها

في بعض كما أجاز النظم تداخل الجسمين اللطيفين في حيز واحد
وحكى عنه زرقان انه قال : الانسان شيطان بدنٌ وروحٌ
والبدن موات والروح حساسة مدركة فاعلةٌ وهى نور من الانوار :
وقال هشام في سبيل الزلزلة . ان الارض مركبة من طبائع مختلفة
يمسك بعضها بعضاً فاذا ضعفت طبيعة منها غلبت الاخرى
فكانت الزلزلة فان ازدادت الطبيعة ضعفاً كان الخسف

وحكى زرقان عنه أنه أجاز المشى على الماء لغير نبيٍّ مع قوله
بأنه لا يجوز ظهورُ الاعلام المعجزة على غير نبيٍّ

ذكر هشام بن سالم الجواليقي - هذا الجوابقى مع رفضه على
مذهب الامامية مفرطٌ في التجسيم والتشبيه لانه زعم ان معبوده
على صورة الانسان ولكنه ليس بلحم ولا دم بل هو نورٌ ساطع
بياضاً . وزعم انه ذو حواس خمس كحواس الانسان وله يدٌ ورجلٌ
وعينٌ وأذنٌ وأنفٌ وفمٌ وانه يسمع بغير ما يبصر به وكذلك سائر
حواسه متغايرة وأن نصفه الأعلى مجوفٌ ونصفه الاسفل مصمت
وحكى ابو عيسى الوراق أنه زعم أن لمعبوده وفرةٌ سوداء وانه
نورٌ أسود وبقية نورٌ أبيض

وحكى شيخنا أبو الحسن الاشعريُّ في مقالاته أن هشام بن
سالم قال في ارادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم فيها وهى

أن ارادته حركة وهي معني لا هي الله ولا غيره وان الله تعالى اذا أراد شيئاً تحرك فكان ما أراد قال . ووافقهما أبو مالك الحضرمي وعلى بن ميثم وهما من شيوخ الروافض ان ارادة الله تعالى حركة غير انهما قالوا ان ارادة الله تعالى غير

وحكي ايضاً عن الجواليقي أنه قال في أفعال العباد أنها أجسام لانه لا شيء في العالم إلا الاجسام وأجاز ان يفعل العباد الاجسام ورؤى مثل هذا القول عن شيطان الطاق ايضاً

ذكر الزرارية منهم . هؤلاء اتباع علي زرارة بن أعين وكان على مذهب القحضية القائلين بامامة عبد الله بن جعفر ثم انتقل الى مذهب الموسوية وبدعته المنسوبة اليه قوله بان الله عز وجل لم يكن حياً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا عالماً ولا مريداً حتى خلق لنفسه حياةً وقدرةً وعلماً وإرادةً وسمعاً وبصراً فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حياً قادراً عالماً مريداً سميعاً بصيراً . وعلى منوال هذا الضال نسجت القدرية البصرية بحدوث الله وحدوث كلامه وعليه نسجت الكرامية قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكه

ذكر اليونسية منهم . هؤلاء اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكان في الامامية على مذهب القطيعية الذين قطعوا بموت

موسى بن جعفر وهو الذى لقبَ الواقفةَ فى موت موسى بالكلاب
المطورة وأفرط يونسُ هذا فى باب التشبيه فزعم ان الله
عزَّ وجلَّ يحمله حَمَلَةٌ عرشه وهو أقوى منهم كما ان الكرسيَّ يحمله
رجلاه وهو أقوى من رجليه واستدلَّ على أنه محمول بقوله
(وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ) وقال اصحابنا الآيةُ
دلالةٌ على ان العرش هو المحمول دون الربِّ تعالى

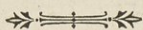
ذكر الشيطانية منهم . هؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضى
الملقب بشيطان الطاق الى ابنه موسى وقطع بموت موسى وانتظر
بعض أسباطه وشارك هشام بن سالم الجواليقي فى دعواهما أن
أفعال العباد أجسامٌ وأن العبد يصحَّ أن يفعل الجسم وشارك
هشام بن الحكم وتكليفهم وزعم أيضاً أن الله تعالى إنما يعلم الاشياء
اذا قدرها وأرادها ولا يكون قبل تقديره الاشياء عالماً بها

قال عبد القاهر قد ذكرنا فى هذا الفصلِ فِرَقَ الرِّفْضِ
بين الزيدية والكيسانية والامامية . والكيسانية منهم اليوم
مغمورون فى غمار أخلاط الزيدية والإمامية وبين الزيدية والامامية
منهم معاداة تورث تضليل بعضهم بعضاً وقال بعض شعراء

الإمامية يهجى الزيدية

يا أيها الزيديةُ المهملَةُ إمامكم ذآ آفةُ مرسلَةُ

يا ضِمَاتِ الحقِّ تَبًّا لَكُمْ غُصِّمَ فَاخْرَجْتُمْ لَنَا جَنْدَلَهُ
فاجابُهُ شاعرُ الزيدية
إمامنا مُتَّصِبٌ قائمٌ لا كالذي يُطَلَبُ بالعربلة
كلُّ إمامٍ لا يُرى جَهْرَةً ليس يساوي عندنا خردلَهُ
قال عبد القاهر قد أجبنا الفريقين عن شعرهما بقولنا
يا أيُّها الرافضةُ المبطلةُ دعواكم من أصلها مُبْطَلَةٌ
إمامكم ان غاب في ظلمةٍ فاستدرِكوا الغائبَ بالمشعلِ
أو كان مغموراً بانماركم فاستخرجوا المغمورَ بالغربلة
لكن إمام الحق في قولنا من سنة أو آية منزلة
وفيها للمهتدي مَنعٌ كفي بهذين لنا منزلة



الفصل الثاني

﴿ من فصول هذا الباب في بيان مقالات فرّق الخوارج ﴾

قد ذكرنا قبل هذا أنّ الخوارج عشرون فرقةً وهذه أسماؤها .
المحكمة الأولى . الأزارقة . والنجدات . والصفيرية . ثم العجاردة
المفترقة فرقا منها الخازمية . والشيعية . والمعلومية . والمجهولية .

وأصحاب طاعة لا يُراد الله تعالى بها . والصلتية . والاخنسية .
والشيبية . والشيبانية . والمعبدية . والرشيديّة . والمكرومية .
والخرية . والشمراخية . والابراهيمية . والواقفة . والاباضية منهم
افترت فرقا معظمها فريقان حفصية وحادية فأما الزيدية من
الاباضية والميمونية من العجاردة فانهما فرقان من غلاة الكفرة
الخارجين عن فرق الامة وسندكرها في باب ذكر فرق الغلاة
بعد هذا ان شاء الله عز وجل . وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج
على افتراق مذاهبها فذكر الكعبي في مقالاته ان الذي يجمع
الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار عليّ وعثمان والحكمين وأصحاب
الجل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب
ووجوب الخروج على الإمام الجائر . وقال شيخنا أبو الحسن الذي
يجمعها إكفار عليّ وعثمان وأصحاب الجل والحكمين ومن رضى
بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على
السلطان الجائر ولم يرض ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير
مرتكبي الذنوب . الصواب ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم وقد
أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي
الذنوب منهم . وذلك ان النجدات من الخوارج لا يكفرون
أصحاب الحدود من موافقتهم وقد قال قوم من الخوارج ان

التكفير انما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص
فاما الذي فيه حدٌّ او عيْدٌ في القرآن فلا يزداد صاحبه على الاسم
الذي ورد فيه مثل تسميته زانياً وسارقاً ونحو ذلك . وقد قالت
النجيدات إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافرٌ نعمته وليس
فيه كفرٌ دينٍ وفي هذا بيان خطأ الكعبي في حكايته عن جميع
الخوارج تكفير أصحاب الذنوب كلهم منهم ومن غيرهم . وانما
الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا الحسن رحمه الله
من تكفيرهم علياً وعمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوّبهما
او صوّب احدهما ارضى بالتحكيم ونذكر الآن تفصيل كل
فرقة منهم إن شاء الله عز وجل

ذكر المحكّمة الأولى منهم - يقال للخوارج محكّمة وشراة
واختلفوا في اول من تشرى منهم فقبيل عروة بن حدير أخو
مرادس الخارجي وقيل اولهم يزيد بن عاصم المحاذي وقيل رجلٌ
من ربيعة من بني يشكر كان مع عليّ بصفين فلما رأى اتفاق
الفريقين على الحكمين استوى على فرسه وحمل على أصحاب معاوية
وقتل منهم رجلاً وحمل على أصحاب عليّ وقتل منهم رجلاً ثم
نادى بأعلى صوته . ألا إني قد خلعت علياً ومعاوية وبرئت من
حكمهما ثم قاتل أصحاب عليّ حتى قتله قومٌ من همدان ثم إن

الخوارج بعد رجوع عليٍّ من صفين الى الكوفة انحازوا الى
حرورا وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً ولذلك سميت الخوارج حرورية
وزعيمهم يومئذ عبد الله بن كوا وشبث بن ربعي وخرج اليهم
عليٌّ وناظرهم ووضحت حجته عليهم فاستأمن اليه ابن الكوا مع
عشرة من الفرسان وانحاز الباقون منهم الى النهروان وأمروا علي
أنفسهم رجائين . أحدهما عبد الله بن وهب الراسبي والآخر
حرقوص بن زهير البجلي العرني المعروف بذي الشدية والتقوا
في طريقهم الى نهروان برجل راؤه يهرب منهم فأحاطوا به وقالوا
له من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن حباب بن الأرت . فقالوا له
حدثنا حديثاً سمعته عن أبيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
(٢٣ب) سمعتُ أبي يقولُ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ستكون
فتنةُ القاعد فيها خيرٌ من القائم والقائم خيرٌ من الماشي والماشي
خيرٌ من الساعي فمن استطاع ان يكونَ فيها مقتولاً فلا يكوننَّ
قاتلاً . فشدَّ عليه رجلٌ من الخوارج يقال له مسمع بن قدلي
بسيفه فقتله فجرى دمه فوق ماء النهر كالشراك الى الجانب
الآخر ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية التي قتلوه على بابها
فقتلوا ولده وجاريتته أم ولده ثم عسكروا بنهروان وانتهى خبرهم
الى عليٍّ رضي الله عنه فسار اليهم في أربعة ألفٍ من أصحابه وبين

يديهِ عديُّ بنُ حاتمِ الطائيُّ وهو يقول
نسيرُ اذا ما كاع قومٌ وبلدُوا براياتِ صدقِ كالنُصورِ الخوافِقِ
الى شرِّ قومٍ من شُرارةٍ تحزَّبوا وعادوا اِلهَ الناسِ ربِ المشارِقِ
طِغاةٍ عِماةٍ مارِقينَ عن الهدى وكلُّ ينفى قولهُ غيرِ صادقِ
وفينا على ذُو المعالي يقودنا اليهم جهاراً بالسيفِ البوارِقِ
فلما قُرِبَ علىُّ منهم ارسل اليهم علىُّ ان سلّموا قاتل عبد الله
ابن حبابٍ فارسلوا اليه . اِنّا كلنا قتلهُ ولئن ظفرنا بك قتلناك
فاتاهم علىُّ في جيشه وبرزوا اليه بجمعهم فقال لهم قبل القتال
ماذا تقمتم مني ؟ فقالوا له اول ما تقمنا منك انا قاتلنا بين يديك
يومَ الجمل فلما انهزم اصحاب الجمل ابحت لنا ما وجدنا في عسكرهم من
المال ومنعتنا من سبي نساءهم وذراريهم (١٢٤) فكيف استحللت مالهم
دون النساءِ والذريةِ ؟ ! فقال انما ابحت لكم اموالهم بدلا عما
كانوا اغاروا عليه من بيت مالِ البصرةِ قبل قدومي عليهم .
والنساءِ والذريةِ لم يقاتلونا وكان لهم حكم الاسلام بحكم دار الاسلام
ولم يكن منهم ردّةٌ عن الاسلام ولا يجوز استرقاق من لم يكفر .
وبعد لو ابحت لكم النساءِ ايُّكم ياخذ عائشة في سهمه ؟ فاجل
القوم من هذا ثم قالوا له . تقمنا عليك نحو اميرة المؤمنين على
اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعك معاوية في ذلك

فقال . فعلتُ مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الْحُدَيْبِيَّةِ حين قال له سُهَيْلُ بن عمرو . لو عَلِمْتُ انك رسولُ الله
لما نازعتُكَ ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فكتب (هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله وسُهَيْلُ بن عمرو) وأخبرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لي منهم يوماً مثل ذلك فكانت قصتي
في هذا مع الأبناء قصة رسول الله عليه السلام مع الآباء فقالوا
له . فلم قلتَ للحكمين ان كنتُ اهلاً للخِلافة فأثبتاني فإن كنتُ
في شكٍّ من خلافتك فغيرك بالشكِّ فيك اولى فقال إنما أردتُ
بذلك النِّصْفَةَ^(١) لمعاوية ولو قلت للحكمين احكما لي بالخِلافة لم
يرض بذلك معاوية . وقد دعا رسول الله عليه السلام نصارى نجران
الى المباحلة وقال لهم : تعالوا ندع ابناءنا واولادناكم ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين : فانصفهم بذلك عن
نفسه (٢٤ب) ولو قال . ابتهل فاجعل لعنة الله عليكم لم يرض النصارى
بذلك . لذلك انصفتُ انا معاوية من نفسي ولم ادرِ غدر عمرو بن
العاص قالوا . فلم حكمت الحكمين في حقِّ كان لك فقال وجدتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكم سعد بن معاذ في بني قريظة
ولو شاء لم يفعل واقتُ انا ايضاً حكماً لكن حكم رسول الله عليه

السلام حكم بالعدل وحكمي خديع حتى كان من الامر ما كان
فهل عندكم شيء سوى هذا فسكت القوم وقال اكثرهم صدق
والله وقالوا التوبة واستأمن اليه منهم يومئذ ثمانية الف وانفرد
منهم أربعة آلاف بقتاله مع عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص
بن زهير البجلي وقال علي للذين استأمنوا اليه . اعتزلوني في هذا
اليوم . وقاتل الخوارج بالذين قدموا معه من الكوفة وقال
لاصحابه قاتلوهم فوالذي نفسي بيده لا يقتل منا عشرة ولا ينجو
عشرة منهم فقتل من أصحاب علي يومئذ تسعة وهم دويبية بن
وبرة البجلي وسعد بن مجالد السبيعي وعبد الله بن حماد الجهيري
ورقانة بن وائل الارجي والفياض بن خليل الازدي وكيسوم بن
سلمة الجهني وعتبة بن عبيد الخولاني وجميع بن جشم الكندي
وحبيب بن عاصم الأودي قتل هولاء التسعة تحت راية علي
رضي الله عنه فحسب . وبرز حرقوص بن زهير الى علي وقال
يا بن أبي طالب والله لا نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة
وقال له علي بل مثلكم كما قال الله عز وجل (هل ننبئكم بالأخسرين
أعمالاً) (١٢٥) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعاً) منهم أتم ورب الكعبة ثم حمل عليهم في أصحابه
وقتل عبد الله بن وهب في المبارزة وصرع ذو النديبة عن فرسه

وقتل الخوارج يومئذٍ فلم يُفلت منهم غيرُ تسعة أنفُسٍ صار منهم
رجالان إلى سجستان . ومن أتباعهما خوارجُ سجستان ورجلان
صارا إلى اليمن . ومن أتباعهما أباضيةُ اليمن ورجلان صارا إلى عمان
ومن أتباعهما خوارجُ عمان ورجلان صارا إلى ناحية الجزيرة . ومن
أتباعهما كان خوارجُ الجزيرة ورجل منهم صار إلى تلّ مورون
وقال عليٌّ لأصحابه يومئذٍ . اطلبوا ذا الثدية فوجدوه تحت دالية
ورأوا تحت يده عند الابط مثل ثدى المرأة فقال صدقَ اللهُ
ورسوله وأمرَ فقتلَ فهذه قصة المحكّمة الأولى . وكان دينهم
اكفارُ عليٍّ وعثمانٍ وأصحاب الجمل ومعاوية وأصحابه والحكمين
ومن رضى بالتحكيم وإكفار كلِّ ذى ذنبٍ ومعصيةٍ ثم خرج
على عليٍّ بعد ذلك من الخوارج جماعةٌ كانوا على رأي المحكّمة
الأولى منهم أشرسُ بنُ عوفٍ وخرجَ عليه بالأنبارِ وغلظةُ التيمى
من تيم عدىٍ خرجَ عليه بما سيدان والاشهب بن بشر العرنى خرجَ
عليه بحر جرايا وسعد بن قفلٍ خرجَ عليه بالمداين وابو مرّيم
السعديُّ خرجَ عليه في سواد الكوفةٍ فاخرجَ على كلِّ واحد
منهم جيشاً مع قائدٍ حتى قتلوا أولئك الخوارج ثم قتلَ عليٌّ رضى
الله عنه في تلك السنة في شهر رمضان سنة ثمانى وثلاثين من
الهجرة فلما استوت الولاية لمعاوية خرجَ عليه وعلى من بعده إلى

زمان الأزارقة (٢٥ب) قومٌ كانوا على رأى المحكِّمة الأولى منهم عبدُ
الله بن جوشا الطائىُّ خرجَ على معاويةَ بالنُخَيْلةَ من سواد الكوفةِ
فأخرجَ معاويةَ إليه اهل الكوفةِ حتى قتلوا اولئك الخوارجَ ثمَّ
خرجَ عليه حوْثرةُ بنُ وداعِ الأَسدىُّ وكانَ من المستأمنينَ الى
على يومِ النهروانِ فى سنةِ احدى وأربعينَ ثم خرجَ قروة بن نوفلِ
الأشجعىِّ والمستوردُ بنُ علقمةَ التميميُّ على المُغيرةِ بنِ شعبةِ
وهو يومئذٍ اميرُ الكوفةِ من قِبَلِ معاويةَ فقتلوا فى حربِهِ ثمَّ خرجَ
معاذُ بنُ جريرِ على المُغيرةِ فقتلَ فى حربِهِ ثمَّ خرجَ زيادُ بنُ
خرّاشِ العجليِّ على زيادِ بنِ أبيه فقتلَ فى حربِهِ وخرجَ قُريبُ
بنُ مرّةِ على عبيدِ الله بن زيادِ وخرجَ عليه ايضاً زحافُ بنُ رحر
الطائىِّ واستعرضا الناسَ فى الطريقِ بالسيفِ فأخرجَ بنُ زيادِ
اليهما بعبادِ بنِ الحُصَيْنِ الحِيطيِّ فى جيشِ فقتلوا اولئك الخوارجَ
فهولاءُ هم الخوارجُ الذين عاونوا على المحكِّمة الاولى قبل فتنة الأزارقةِ
والله اعلم

ذكر الأزارقة منهم - هولاءُ اتباعُ نافعِ بنِ الأزرقِ الحنفيِّ
المكئبىِّ بأبى راشدٍ ولم تكن للخوارجِ قط فرقةٌ أكثرُ عدداً ولا
أشدُّ منهم شوكةً والذي جمعهم من الدين أشياء منها قولهم بأن
مخالفيهم من هذه الامة مشركون. وكانت المحكِّمة الاولى يقولون

إنهم كفرةٌ لا مشركون ومنها قولهم إنَّ القعدةَ ممن كان على رأيهم
عن الهجرة اليهم مشركون وإن كانوا على رأيهم . وكانت المحكمة
الاولى لا يكفرون القعدةَ عنهم اذا كانوا على رأيهم . ومنها أنهم
أوجبوا امتحان من قصد عسكرهم (٢٦) إذا ادعى أنه منهم أن يُدفع
اليه اسير من مخالفيهم وأمره بقتله فإن قتله صدقوه في دعواه
أنه منهم وان لم يقتله قالوا هذا منافقٌ ومشركٌ وقتلوه . ومنها أنهم
استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وزعموا أن الاطفال
مشركون وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار واختلفوا
في أول من أحدث ما انفردت الأزارقة به من إكفار القعدة
عنهم ومن امتحان من قصد عسكرهم . فمنهم من زعم أن أول من
أحدث ذلك منهم عبد ربه الكبير ومنهم من قال عبد ربه
الصغير ومنهم من قال أول من قال ذلك رجلٌ منهم اسمه عبد الله
ابن الوضين وخالف نافع بن الأزرق في ذلك واستتابه منه فلما
مات ابن الوضين رجع نافعٌ واتباعه الى قوله وقالوا . كان الصواب
معه ولم يكفر نافعٌ نفسه بخلافه إياه حين خلفه وأكفر من يخالفه
بعد ذلك ولم يتبرأ من المحكمة الاولى في تركهم إكفار القعدة عنهم
وقال ان هذا شيءٌ ما زلنا دونهم وأكفر من يخالفهم بعد ذلك في
إكفار القعدة عنهم وزعم نافعٌ واتباعه أن دار مخالفيهم دار كفرٍ

ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء وأنكرت الأزارقة الرجم واستحلوا كفر الأمانة التي أمر الله تعالى بأدائها وقالوا. ان مخالفينا مشركون فلا يلزمنا إذاً امانتنا إليهم ولم يقيموا الحدَّ على قاذف الرجل المحصن وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء وقطعوا يد السارق في القليل والكثير ولم يعتبروا في السرقة نصاباً وكفرتهم الأمة في هذه البدع التي (٢٦ ب) أحدثوها بعد كفرهم الذي شاركوا فيه المحكمة الاولى فبأءوا بكفرٍ على كفرٍ كمن بءاً بغضبٍ على غضبٍ وللكافرين عذابٌ مهين . ثم الازارقة بعد اجتماعها على البدع التي حكيناها عنهم بايعوا نافع بن الأزرق وسموه أمير المؤمنين وانضم إليهم خوارجُ عمان واليمن فصاروا اكثر من عشرين ألفاً واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها . وعامل البصرة يومئذٍ عبد الله بن الحرث الخزاعيُّ من قبل عبد الله بن الزبير فأخرج عبد الله بن الحرث جيشاً مع مسلم بن عيسى بن كرز بن حبيب بن عبد شمسٍ لحرب الأزارقة فاقتتل الفريقان بدولاب الأهواز فقتل مسلمُ ابن عيسى وأكثر أصحابه فخرج الى حربهم من البصرة عثمان ابن عبيد الله بن معمر التميمي في ألفي فارسٍ فهزمتهُ الازارقة فخرج إليهم حارثة بن بدرٍ الفداني في ثلاثة آلاف من جند البصرة

فهزمتهم الازارقة فكتب عبد الله بن الزبير من مكة الى المهلب
ابن أبي صفرة وهو يومئذ بخراسان يأمره بحرب الازارقة وولاه
ذلك فرجع المهلب الى البصرة وانتخب من جندها عشرة آلاف
وانضم اليه قومه من الأزد فصار في عشرين ألفاً وخرج وقاتل
الازارقة وهزمهم عن دولاب الأهواز إلى الأهواز ومات نافع
ابن الأزرق في تلك الهزيمة وبايعت الازارقة بعده عبيد الله بن
مأمون التميمي وقتلهم المهلب بعد ذلك بالاهواز فقتل عبيد الله بن
مأمون في تلك الواقعة وقتل (١٢٧) ايضاً أخوه عثمان بن مأمون
مع ثلثمائة من أشد الازارقة وانهزم الباقون منهم الى ايدج وبايعوا
قطري بن الفجاءة وسموه أمير المؤمنين . وقتلهم المهلب بعد
ذلك حروبا كانت سجالاتاً وانهزمت الازارقة في آخرها الى سابور
من أرض فارس وجعلوها دار هجرتهم وثبت المهلب وبنوه وأتباعهم
على قتالهم تسع عشرة سنة بعضها في أيام عبد الله بن الزبير
وباقيها في زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على
العراق وقرر الحجاج المهلب على حرب الازارقة فدامت الحرب في
تلك السنين بين المهلب وبين الازارقة كثيراً وفرّاً فيما بين فارس
والاهواز الى أن وقع الخلاف بين الازارقة ففارق عبد ربه الكبير
قطرياً وصار الى وادي بغيرفت كرمين في سبعة آلاف رجل . وفارقه

عبد ربه الصغير في أربعة آلافٍ وصار الى ناحية اخرى من
كرمان وبقى قطرى في بضعة عشر ألف رجل بأرض فارسٍ
وقاتله المهلب بها وهزمه الى أرض كُرمات وتبعه وقاتله بأرض
كُرمات وهزمه منها الى الرى. ثم قاتل عبد ربه الكبير فقتله
وبعث بابنه يزيد بن المهلب الى عبد ربه الصغير فأتى عليه وعلى
أصحابه. وبعث الحجاج سفين بن الأبرد الكلابي في جيشٍ كثيفٍ
الى قطرى بعد أن انحاز من الرى الى طبرستان فقتلوه بها وأنفذوا
برأسه الى الحجاج وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطرياً
وانحاز الى قومس فتبعه سفين بن الأبرد وحاصره في حصن
قومس الى ان قتله وقتل اتباعه وطهر الله بذلك الأرض (٢٧ ب)
من الازارقة والحمد لله على ذلك

ذكر النجّدات منهم — هؤلاء اتباع نجدة بن عامر الحنفي وكان
السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة
من القعدة عنه ان كانوا على رأيه وسمّاهم مشركين واستحلّ قتل
أطفال مخالفيه ونساءهم وفارقه أبو قدييل وعطية الحنفي وراشد
الطويل ومقلاص وأيوب الأزرق وجماعة من اتباعهم وذهبوا
الى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر في جندٍ من الخوارج يريدون
اللاحق بعسكر نافع فاخبروهم بأحداث نافع وردّوهم الى اليمامة

وبايعوا بها نجدة بن عامر وأكفروا من قال بإكفار القعدة
منهم عن الهجرة إليهم وأكفروا من قال بإمامة نافع وأقاموا على
إمامة نجدة إلى أن اختلفوا عليه في أمور تقمونها منه فلما اختلفوا عليه
صاروا ثلاث فرق . فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي إلى
سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان في
ذلك الوقت عطوية . وفرقة صارت مع أبي قديل حرباً على نجدة
وهم الذين قتلوا نجدة . وفرقة غدروا نجدة في احدائه وأقاموا على
إمامته . والذي نقمه على نجدة اتباعه أشياء منها أنه بعث جيشاً في
غزو البرّ وجيشاً في غزو البحر ففضل الذين بعثهم في البرّ على الذين
بعثهم في البحر في الرزق والعطا . ومنها أنه بعث جيشاً فأغاروا على
مدينة الرسول عليه السلام وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن
عقان (٢٨١) فكتب إليه عبد الملك في شأنها فاشتراها من الذي كانت
في يديه وردّها إلى عبد الملك بن مروان فقالوا له إنك رددت جاريةً
لنا على عدونا . ومنها أنه عذر أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات وكان
السبب في ذلك أنه بعث ابنه المطرح مع جند من عسكره إلى
القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والدّرية وقوموا النساء
على أنفسهم ونكحوهنّ قبل إخراج الخمس من الغنيمة وقالوا
إن دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا وإن زادت قيمهنّ على

نصيبنا من الغنيمة غرَ منا الزيادة من أموالنا فلما رجعوا الى نجدة
سألوه عما فعلوا من وطء النساء ومن أكل طعام الغنيمة قبل
إخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين. فقال لهم
لم يكن لكم ذلك فقالوا لم نعلم ان ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة
ثم قال . ان الدين أمران . أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رُسُلِهِ
وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموال المسلمين والإقرار بما
جاء من عند الله تعالى جملةً . فهذا واجبٌ معرفته على كل مكلف
وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة في
الحلال والحرام . فمن استحلَّ باجتهاده شيئاً محرماً فهو معذور .
ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجة عليه فهو
كافر . ومن بدع نجدة ايضاً أنه تولى اصحاب الحدود من موافقيه
وقال لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة
وزعم أن النار يدخلها من خالفه في دينه . ومن ضلالاته ايضاً أنه
(٢٨ب) أسقط حدَّ الخمر . ومنها ايضاً أنه قال . من نظر نظرة صغيرة
او كذب كذبة صغيرة وأصرَّ عليها فهو مشرك . ومن زنى وسرق
وشرب الخمر غير مصرِّ عليه فهو مسلمٌ اذا كان من موافقيه على
دينه فلما أحدث هذا الإحداث وعذر اتباعه بالجهالات استتابه
أكثر أتباعه من إحدائه وقالوا له اخرج الى المسجد وتب من

إحداثك ففعل ذلك . ثم ان قوماً منهم ندموا على استتابته
وانضموا الى العاذرين له وقالوا له . أنت الإمام ولك الاجتهاد ولم
يكن لنا ان نستتيبك فتب من توبتك واستتب الذين استتابوك
والإنا بذاك . ففعل ذلك فافترق عليه أصحابه وخلعه أكثرهم
وقالوا له . اختر لنا إماماً فاختر أبا فديك وصار راشد الطويل مع
أبي فديك يداً واحدة . فلما استولى أبو فديك على اليمامة علم ان
أصحاب نجدة اذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة الى الإمارة
فطلب عبده ليقته فاختفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع
عساكره الذين كان قد فرقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن .
ونادى منادى أبي فديك من دلنا على نجدة فله عشرة آلاف
درهم . وأى مملوك دلنا عليه فهو حر . فدلته عليه أمة للذين كان
نجدة عندهم فأنفذ أبو فديك راشد الطويل في عسكر إليه
فكبسوه وحملوا رأسه الى أبي فديك فلما قتل نجدة صارت
النجدات بعده ثلاث فرق . فرقة أكرفته وصارت الى أبي
فديك كراشد (١٢٩) الطويل وأبي يهس وأبي الشمراخ واتباعهم .
وفرقة عذرتة^(١) فيما فعل وهم النجدات اليوم . وفرقة من النجدات
بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكى من احداث

نجدة توقفوا في أمره وقالوا لا ندري هل أحدث تلك الأحداث
أم لا فلا نبراً منه إلا باليقين. وبقى أبو فديك بعد قتل نجدة إلى
أن بعث إليه عبد الملك بن مروان يعمر بن عبيد الله بن معمر
التيمي في جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه إلى عبد الملك بن
مروان فهذه قصة النجدات

ذكر الصفرية من الخوارج - هولاء اتباع زياد بن الأصفر.
وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون
غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونساءهم والأزارقة
يرون ذلك وقد زعمت فرقة من الصفرية. أن ما كان من الأعمال
عليه حدٌ واقعٌ لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له كزان
وسارق وقاذف وقاتل عمدٍ وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً. وكلُّ
ذنبٍ ليس فيه حدٌ كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه
كافرٌ وإن الموعن (كذا) المذنب اسم الإيمان في الوجهين جميعاً وفرقة
ثالثة من الصفرية قالت بقول من قال من البيهسية أن صاحب
الذنب لا يُحْكَم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي فيحدّه. فصارت
الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق. فرقة تزعم أن صاحب
كل ذنب مشركٌ كما قالت الأزارقة. والثانية تزعم أن اسم الكفر
واقع على صاحب دين ليس فيه حدٌ والمحدود في ذنبه خارجٌ عن (٢٩ب)

الايان وغير داخل في الكفر . والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب اذا حدّه الوالى على ذنبه . وهذه الفرقُ الثلاثُ من الصفرية يخالفون الأزارقة في الاطفال والنساء كما بيناهُ قبل هذا . وكلُّ الصفرية يقولون بموالاته عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوق بن زهير واتباعهما من المحكمة الاولى ويقولون بإمامة ابي بلال مرداس الخارجي بعدهم وبإمامة عمران بن حطان السديسي بعد ابي بلال . فأما ابو بلال مرداس فإنه خرج في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد فبعث اليه عبيد الله بن زياد بزُرعة بن مُسلم العامري في ألفي فارس وكان زُرعة يميل الى قول الخوارج فلما اصطفَّ الفريقان للقتال قال زُرعة لأبي بلال أتم على الحق ولكننا نخاف من ابن زياد أن يسقط عطانا فلا بدَّ لنا من قتالكم فقال له ابو بلال . ودِدت لو كنت قبلتُ فيكم قول أخى عروة فإنه اشار على بالاستعراض لكم كما استعرض قريب وزحاف الناس في طرفهم بالسيف ولكني خالفتها وخالفت أخى . ثم حمل ابو بلال واتباعه على زُرعة وجنده فهزموهم ثم إن عبيد الله بن زياد بعث اليه بعباد بن أخضر التميمي فقاتل ابا بلال بنوَّج وقتله مع اتباعه فلما ورد على ابن زياد خبرُ قتل أبي بلال قتلَ مَنْ وجدَهم بالبصرة من الصفرية وظفر بعروة

أخى مرداس فقال له يا عدو الله أشرت على أخيك مرداس
بالاستعراض للناس فقد انتقم الله تعالى للناس منك (١٣٠) ومن
أخيك ثم أمر به فقطعت يداه ورجلاه وصلبته فلما قُتل مرداس
اتخذت الصفريّة عمران بن حطان إماماً وهو الذي رثى مرداساً
بقصائد يقول في بعضها

أنكرت بعدك ما قد كنت اعرفه ما الناسُ بعدك يا مرداس بالناس
وكان عمران بن حطان هذا ناسكاً شاعراً شديداً في مذهب
الصفريّة وبلغ من خبثه في غزوة عليّ رضي الله عنه أنه رثى
عبد الرحمن بن ملجم وقال في ضربه علياً

يا ضربة من منيب ما أراد بها الألبيلغ قردي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أو في البرية عند الله ميزانا
قال عبد القاهر وقد أجنبناه عن شعره هذا بقولنا

يا ضربة من كفور ما استفاد بها إلا الجداء بما يصليه نيرانا
إني لألعه دينا وألعن من يرجو له أبداً عفواً وغفرانا
وذاك ابن ملجم أشقى الناس كلهم أخفهم عند رب الناس ميزانا
ذكر العجاردة من الخوارج - العجاردة كلها أتباع

عبد الكريم بن عجرد وكان عبد الكريم من أتباع عطية بن
الأسود الحنفي . وقد كانت العجاردة مفترقة عشر فرق يجمعها

القول بأن الطفل يُدعى إذا بلغ وتجب البراءة منه قبل ذلك حتى
يُدعى الى الاسلام او يصفه هو . وفارقوا الازارقة في شيء آخر
وهو ان الازارقة استحلّت أموال مخالفيهم بكل حال . والعجاردة
لا يَرَوْنَ أموال مخالفيهم شيئاً الا بعد قتل صاحبه . فكانت
العجاردة على هذه الجملة الى ان افتقرت فرقها التي نذكرها بعد هذا
ذكر الخازمية منهم - هؤلاء أكثر عجاردة سجستان وقد
قالوا في باب القدر والاستطاعة والمشية بقول أهل السنة . أن
لا خالق إلا الله ولا يكون إلا ما شاء الله . وأن الاستطاعة مع
الفعل وأكفروا الميمونية الذين قالوا في باب القدر والاستطاعة
بقول القدرية المعتزلة عن الحق ثم إن الخازمية خالفوا أكثر
الخوارج في الولاية والعداوة وقالوا انهما صفتان لله تعالى . وإن
الله عز وجل إنما يتولى العبد على ما هو صائرٌ إليه من
الايان وإن كان في أكثر عمره كافراً ويرى منه ما يصير إليه
من الكفر في آخر عمره وإن كان في أكثر عمره مؤمناً . وان
الله تعالى لم يزل محباً لأوليائه ومبغضاً لأعدائه . وهذا القول منهم
موافقاً لقول أهل السنة في الموافاة غير ان أهل السنة ألزموا
الخازمية على قولها بالموافاة ان يكون على وطلحة والزبير وعثمان
من أهل الجنة لأنهم من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى

فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) (الفتح ١٧) وقالوا لهم . اذا كان الرضا من الله تعالى عن العبد انما يكون عن علم انه يموت على الايمان وجب ان يكون المبايعون تحت الشجرة على هذه الصفة وكان على وطلحة والزبير منهم وكان عثمان يومئذ أسيراً فبايع له النبي عليه السلام وجعل يده بدلاً عن يده وصح بهذا بطلان قول من أ كفر هؤلاء الاربعة ذكر الشُعيبية منهم - قول هؤلاء في باب القدر والاستطاعة والمشية كقول الخازمية وانما ظهر ذكر الشُعيبية حين نازع زعيمهم المعروف بشُعيب رجلاً من الخوارج اسمه ميمون وكان السبب في ذلك أنه كان لميمون على شُعيب مال فتقاضاه فقال له شُعيب أعطيكه ان شاء الله فقال له ميمون قد شاء الله ذلك الساعة فقال شُعيب لو كان قد شاء ذلك لم أستطع ألا أعطيكه فقال ميمون قد أمرك الله بذلك وكل ما أمر به فقد شاءه وما لم يشأ لم يأمر به فافترت العجاردة عند ذلك . فتبع قوم شُعيباً وتبع آخرون ميموناً وكتبوا في ذلك الى عبد الكريم بن عجرد وهو يومئذ في حبس السلطان فكتب في جوابهم . إنما تقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا تلحق بالله سوءاً فوصل الجواب اليهم بعد موت ابن عجرد وادعى ميمون

أنه قال بقوله لأنه قال . لا نلحق بالله سوءاً وقال شعيب بل قال
بقولي لأنه قال نقول . ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . ومالت
الخازمية وأكثرت العجاردة الى شعيب ومالت الحمزية مع القدرية
الى ميمون ثم زادت الميمونية على كفرها في القدر نوعاً من
المجوسية فأباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين . ورأوا قتال
السلطان ومن رضي بحكمه فرضاً . فأما من أنكره فلا يرون
قتله إلا اذا أغار عليهم أو طعن في دينهم أو كان دليلاً للسلطان .
وسندكر الميمونية في جملة فرق الغلاة الخارجين عن الملة في
باب بعد هذا إن شاء الله عز وجل . وقد كان من جملة الميمونية
رجل يقال له خف . ثم أنه خالف الميمونية في القدر والاستطاعة
والمشيئة وقال في هذه الثلاثة بقول أهل السنة وتبعه على ذلك
خوارج كرمان ومكران فيقال لهم الخلفية وهم الذين قاتلوا حمزة
ابن اكرك الخارجي في أرض كرمان

ذكر الخلفية منهم — هم أتباع خلف الذي قاتل حمزة
الخارجي . والخلفية لا يرون القتال إلا مع إمام منهم . وقد كفوا
أيديهم عن القتال لفقدهم من يصلح للإمامة منهم . وصارت
الخلفية الى قول الأزارقة في شيء واحد . وهو دعواهم أن أطفال
مخالفهم في النار

ذكر المعلومية والمجهولية منهم - هاتان فرقتان من جملة الخازمية ثم ان المعلومية منهما خالفت سلفها في شيئين . أحدهما دعواها أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهل به والجاهل به كافر . والثاني أنهم قالوا إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى . ولكنهم قالوا في الاستطاعة والمشيئة بقول أهل السنة في أن الاستطاعة مع الفعل وأنه لا يكون إلا ما شاء الله . وهذه الفرقة تدعى إمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على اعدائه من غير براءة منهم عن القعدة عنهم . وأما المجهولية منهم فقولهم كقول المعلومية غير أنهم قالوا من عرف الله ببعض أسمائه فقد عرفه وأكفروا المعلومية منهم في هذا الباب

ذكر الصلتية منهم - هؤلاء منسوبون الى صلت بن عثمان وقيل صلت بن أبي الصلت . وكان من العجاردة غير أنه قال . إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله لأنه ليس لهم إسلام حتى يدرکوا فيدعون حينئذ الى الاسلام فيقبلونه . وبازاء هذه الفرقة فرقة أخرى وهى التاسعة من العجاردة زعموا أنه ليس لأطفال المؤمنين ولا لأطفال المشركين ولاية ولا عداوة حتى يدرکوا فيدعوا الى الإسلام فيقبلوا او ينكروا

ذكر الحمزية منهم - هؤلاء اتباع حمزة بن أكرک الذي

عاش سجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان وهزم الجيوش
الكثيرة وكان في الأصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في
باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فأكفرته
الخازمية في ذلك . ثم زعم مع ذلك أن أطفال المشركين في النار
فأكفرته القدرية في ذلك . ثم إنه والى القعدة من الخوارج مع
قوله بتكفير من لا يوافق على قتال مخالفه من فرق هذه
الامة مع قوله بأنهم مشركون . وكان اذا قاتل قوماً وهزمهم أمر
باحراق أموالهم وعقد دوابهم وكان مع ذلك يقتل الاسراء من
مخالفهم . وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد في سنة تسع وسبعين
ومائة . وبقى الناس في فتنته الى أن مضى صدر من أيام خلافة
المأمون . ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه أبا يحيى يوسف بن
بشار وصاحب جيشه رجلاً اسمه جيويه بن معبد وصاحب حرسه
عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوارج كطلحة بن
فهد وأبي الجلندي وأقرانهم . وبدأ بقتال البيهسية من الخوارج
وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك أمير المؤمنين وقال الشاعر
طلحة بن فهد في ذلك

أمير المؤمنين على رشادٍ وغير هداية نعم الأمير
أمير يفضل الأمراء فضلاً كما فضل السُّمها القمر المنير

ثم ان حمزة أسرى سريةً الى الخازمية من الخوارج بناحية
فلجرد فقتل منهم مقتلةً عظيمةً . ثم قصد بنفسه هراة فمنعه أهلها
من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل منهم الكثير
فخرج اليه عمرو بن يزيد الأزدي وهو يومئذٍ الى هراة مع جنده
فدامت الحرب بينهم شهوراً وقتل من ارض هراة جماعةٌ وقُتل
من أصحاب هيصم الشاري . وكان داعية حمزة يدعو الناس الى
ضلالته . ثم أغار حمزة على كروخ من رستاق هراة وأحرق أموالهم
وعقر أشجارهم . ثم حارب عمرو بن يزيد الأزدي بقرب بوشبخ
وقتل عمر . ثم انتصب على بن عيسى بن هاديان وهو يومئذٍ الى
خراسان لحرب حمزة فانهمز منه الى ارض سجستان بعد ان قتل
من قواده ستون رجلاً سوى أتباعه فلما وصل الى سجستان منعه
أهل زرنج عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء
البلد . ثم تنكر لأهل زرنج بان ألبس أصحابه السواد يوهمهم انهم
أصحاب السلطان وأنذرهم بذلك منذرٌ فمنعوه من دخول البلدة
فعمر نخلهم في سوادهم وقتل المجتازين في صحاريهم ثم قصد نهر
شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر أشجارهم وأحرق
أموالهم وانهمز منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر في
هزيمته وادياً وغرق فيه وشك أتباعه في موته وهم ينتظرونه الى

اليوم ثم رجع حمزة من كرمان وأغار في طريقه على رستاق بست
من رساتيق نيسابور . وكان بها قومٌ من الخوارج الثعالبة فقتلهم
حمزة ودامت فتنة بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان الى آخر
ايام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال جند أكثر
خراسان بقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيان على باب سمرقند . فلما
تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتاباً استدعاه فيه الى
طاعته فما ازداد الا عتواً في امره . فبعث المأمون بطاهر بن الحسين
لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من
الفريقين مقدار ثلاثين ألفاً أكثرهم من اتباع حمزة وانهمزم فيها
حمزة الى كرمان وأتى طاهر على القعدة عن حمزة ممن كان على
رأيه وظهر بثمائة منهم فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين
شجرتين قد جذبت رؤوس بعضها الى بعض ثم قطع الرجل بين
الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن
المشردود عليها . ثم ان المأمون استدعى طاهر بن الحسين من
خراسان وبعث به الى منصبه فطمع حمزة في خراسان فأقبل في
جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين
ألف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا حمزة باذن الله وقتلوا
الالوف من أصحابه وانفلت منهم حمزة جريحاً ومات في هزيمته

هذه وأراح الله عزَّ وجلَّ منه ومن أتباعه العبادَ بعد ذلك
وكانت هذه الواقعة التي هلك بعدها حمزة الخارجيُّ القدرِيُّ
من مفاخر اهل نيسابور والحمد لله على ذلك

ذكر الثعالبة منهم - هولاء أتباعُ ثعلبة بن مشكان والثعالبة
تدعى إمامته بعد عبد الكريم بن عجرد ويزعم أن عبد الكريم
بن عجرد كان إماماً قبل أن خالفه ثعلبة في حكم الأطفال . فلما اختلفا
في ذلك كفر بن عجرد وصار ثعلبة إماماً . والسببُ في اختلافهما أن
رجلاً من العجاردة خطب الى ثعلبة بنته فقال له بين مهرها فأرسل
الخاطبُ امرأةً الى ام تلك البنت يسألها هل بلغت البنتُ فإن
كانت قد بلغت ووصفت الاسلام على الشرط الذي تعتبره
العجاردة لم يبال كم كان مهرها فقالت أمها . هي مسلمة في الولاية
بلغت أم لم تبلغ فاخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان
فاختار عبد الكريم البراءة من الاطفال قبل البلوغ وقال ثعلبة
نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً الى أن يبين لنا منهم إنكارٌ للحق .
فلما اختلفا في ذلك برئ كل واحد منهما من صاحبه وصار أتباعُ
كل واحد منهما فرقاً . وقد ذكرنا فرق العجاردة قبل هذا . وصارت
الثعالبة بعد ذلك ستَّ فرقٍ فرقة أقامت على إمامة ثعلبة ولم
تقل بإمامة احدٍ بعده ولم يكترثوا لما ظهر فيهم من خلاف
الاخنسية والمعبدية

ذكر المعبدية منهم - والفرقة الثانية منهم معبدية قالت
بإمامة رجل منهم بعد ثعلبة اسمه معبدٌ خالف جمهور الثعلابة في
أخذ الزكاة من العبيد في إعطائهم منها واكفر من لم يقل بذلك
وأكفره سائر الثعلابة في قوله

الأخنسية - والفرقة الثالثة منهم الاخنسية اتباع رجل منهم
كان يعرف بالأخنس وكان في بدء أمره على قول الثعلابة في موالاته
الأطفال ثم خنس من بينهم فقال يجب علينا ان نتوقف عن جميع
من في دار التقية إلا من عرفنا منه إيماناً فنؤويه عليه او كفراً فبرئنا
منه . وقالوا بتحريم القتل والاعتقال في السر وان يبدأ أحد من أهل
القبلة بقتال حتى يدعى إلا من عرفوه بعينه وصار له تبعٌ على هذا
القول وبرئ من سائر الثعلابة وبرئ منه سائرهم

الشيبانية منهم - والفرقة الرابعة من الثعلابة شيبانية هم اتباع
شيبان بن سلمة الخارجي الذي خرج في أيام أبي مسلم صاحب
دولة بني العباس وأعان أبا مسلم على أعدائه في حروبه وكان مع
(٣٤ ب) ذلك يقول بتشبيهه الله سبحانه خلقه فأكفره سائر
الثعلابة مع أهل السنة في قوله بالتشبيه وأكفرته الخوارج كلها
في معاونته أبا مسلم . والذين أكفروه من الثعلابة يقال لهم زيادية
أصحاب زياد بن عبد الرحمن . والشيبانية يزعمون أن شيبان

تابَ من ذنوبه وقالت الزيدية إن ذنوبه كان منها مظالم العباد
التي لا تسقطُ بالتوبة . وأنه أعان أبا مسلم على قتاله مع الثعلبية
كما أعانه على قتاله مع بنى أمية

ذكر الرشيدية منهم — والفرقة الخامسة من الثعلبية يقال لهم
رشيدية نُسبوا الى رجل اسمه رشيدٌ وانفردوا بأن قالوا فيما سقى
بالعيون والأنهار الجارية نصفُ العشر . وإنما يجبُ العشر الكامل
فيما سقته السماء فحسب . وخالفهم زياد بن عبد الرحمن فأوجبَ فيما
سقى بالعيون والأنهار الجارية العشرَ الكاملَ

ذكر المكرمية منهم — والفرقة الثالثة من الثعلبية يقال لهم
المكرمية اتباع أبي مكرم زعموا ان تارك الصلاة كافرٌ لا جل
ترك الصلاة لكن لجهله بالله عز وجل . وزعموا ان كل ذى
ذنب جاهلٌ بالله والجهل بالله كفرٌ . وقالوا ايضاً بالموافاة في الولاية
والعداء . فهذا بيان فرق الثعلبية وبيان اقوالها

ذكر الاباضية وفرقها — أجمعت الاباضية على القول بامامة
عبدالله بن أباض وافترقت فيما بينها فرقاً يجمعها القول بأن كفار
هذه الامة يعنون (١٣٥) بذلك مخالفهم من هذه الامة براء
من الشرك والإيمان وانهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم
كفار . وأجازوا شهادتهم وحرّموا دماءهم في السرّ واستحلّوها

في العلانية وصححوا منا كتبهم والتوارث منهم. وزعموا انهم في ذلك محاربون لله ولرسوله لا يدينون دين الحق وقالوا باستحلال بعض اموالهم دون بعض والذي استحلوه الخيل والسلاح. فأما الذهب والفضة فانهم يردونها على أصحابها عند الغنيمة - ثم افترقت الاباضية فيما بينهم أربع فرق وهي الحفصية والحارثية واليزيدية واصحاب طاعة لا يراد الله بها . واليزيدية منهم غلاة لقولهم بنسخ شريعة الاسلام في آخر الزمان وسند كرمهم في باب فرق الغلاة المنتسبين الى الاسلام بعد هذا. وانما نذكر في هذا الباب الحفصية والحارثية واصحاب طاعة لا يُراد الله بها

ذكر الحفصية منهم - هؤلاء قالوا بامامة حفص بن أبي المقدم وهو الذي زعم أن بين الشرك والايمان معرفة الله تعالى وحدها فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او جنّة او نار او عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات فهو كافر بريء من الشرك . ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك وتأول هؤلاء في عثمان بن عفان مثل تأول الرافضة في أبي بكر (٣٥ ب) وعمر وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله تعالى فيه (ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام) (بقرة ٢٠٥)

وَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) (بقرة ٢٠٨) ثُمَّ قَالُوا بَعْدَ هَذَا كَلِمَةً إِنْ الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ مَتَّصِلٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَمَنْ كَفَرَ بِذَلِكَ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَهَذَا نَقِيضٌ قَوْلِهِمْ إِنْ الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّرْكِ وَالْإِيمَانَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ . وَأَنَّ مَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ بَرَى مِنَ الشَّرْكِ وَإِنْ كَفَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ رَسُولٍ أَوْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ فَصَارَ قَوْلُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ مَتَنَاقِضًا

ذَكَرَ الْحَارِثِيَّةُ مِنْهُمْ — هَوْلَاءُ اتَّبَعَ حَارِثُ بْنُ مَزِيدٍ الْأَبَّاضِيَّ وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا فِي بَابِ الْقَدْرِ بِمِثْلِ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ الْإِسْتِطَاعَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَأَنَّ كُفْرَهُمْ سَائِرُ الْأَبَّاضِيَّةِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ جُمْهُورَهُمْ عَلَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَفِي أَنَّ الْإِسْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ . وَزَعَمَتِ الْحَارِثِيَّةُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ بَعْدَ الْحَكِيمَةِ الْأُولَى إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَبِي وَبَعْدَهُ حَارِثُ ابْنُ مَزِيدٍ الْأَبَّاضِيَّ

ذَكَرَ أَصْحَابُ طَاعَةِ لَا يَرَادُ اللَّهُ بِهَا — زَعَمَ هَوْلَاءُ أَنَّهُ يَصِحُّ وَجُودُ طَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ مِمَّنْ لَا يَرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا . كَمَا قَالَ أَبُو الْهَزِيلِ وَأَتْبَاعُهُ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ وَقَالَ أَصْحَابُنَا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي طَاعَةِ (١٣٦) وَاحِدَةٍ وَهُوَ النَّظَرُ الْأَوَّلُ فَإِنَّ صَاحِبَهُ إِذَا اسْتَدْلَّ بِهِ كَانَ

مُطِيعاً لِّلَّهِ تَعَالَى فِي فِعْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
لَا سِتْحَالَةَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْهِ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ فَإِذَا عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ
بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ طَاعَةٌ مِنْهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا بَعْدَ قَصْدِهِ التَّقَرُّبَ بِهَا إِلَيْهِ .
وَزَعَمَتِ الْأَبَاضِيَّةُ كُلُّهَا أَنَّ دَوْرَ مَخَالِفِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ دَارَ تَوْحِيدٍ
إِلَّا مَعْسَكَرَ السُّلْطَانِ فَإِنَّهُ دَارٌ بَغْيٍ عِنْدَهُمْ وَاخْتَلَفُوا فِي النِّفَاقِ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ فَقَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِنَّ النِّفَاقَ بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ
وَالْإِيمَانَ جَمِيعاً وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُنَافِقِينَ (مُدَبِّدِينَ
بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَوْلَاءَ وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ) (النِّسَاءُ ١٤٢) وَفَرَقَهُ مِنْهُمْ
قَالَتْ كُلُّ نِفَاقٍ شِرْكٌ لِأَنَّهُ يَضَادُّ التَّوْحِيدَ . وَفَرَقَهُ ثَلَاثَةٌ قَالَتْ
لَا نُزِيلُ اسْمَ النِّفَاقِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَلَا نُسَمِّي بِالنِّفَاقِ غَيْرَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مُنَافِقِينَ وَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ أَنَّ الْمُنَافِقَ لَيْسَ
بِمَشْرُوكٍ زَعَمَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانُوا مُوَحِّدِينَ وَكَانُوا أَصْحَابَ كِبَائِرٍ فَكَفَرُوا وَإِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي
حَدِّ الشِّرْكِ . قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ الَّتِي حَكَيْنَاهَا عَنْهُمْ شَدُودٌ
مِنَ الْأَقْوَالِ انْفَرَدُوا بِهَا . مِنْهَا أَنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ لَاحُجَّةَ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى الْخِلَافَةِ فِي التَّحْوِيدِ وَغَيْرِهِ إِلَّا بِالْخَبْرِ وَمَا يَقُومُ مَقَامَ الْخَبْرِ
مِنْ إِشَارَةِ وَإِمَاءٍ . وَمِنْهَا أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ قَالُوا . كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي
دِينِ الْإِسْلَامِ وَجَبَتْ عَلَيْهِ (٣٦ ب) الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ سَمِعَهَا أَوْ

عرفها أو لم يسممها ولم يعرفها . وقال سائر الامة لا يأثم بترك ما لم يقف عليه منها إلا أن ثبتت عليه الحجة فيه . ومنها ان قوماً منهم قالوا بجواز ان يبعث الله تعالى الى خلقه رسولاً بلا دليل يدل على صدقه . ومنها ان قوماً منهم قالوا من ورد عليه الخبر بأن الله تعالى قد حرم الحمر او ان القبلة قد حوت فعليه ان يعلم ان الذي أخبره به مؤمن أو كافر وعليه ان يعلم ذلك بالخبر وليس عليه ان يعلم أن ذلك عليه بالخبر . ومنها قول بعضهم ليس على الناس المشي الى الصلاة ولا الركوب والمسير للحج ولا شيء من الاسباب التي يتوصل بها الى أداء الواجب . وانما يجب عليهم فعل الطاعات الواجبة بأعيانها دون اسبابها الموصلة اليها . ومنها قولهم جميعاً بوجوب استتابة مخالفهم في تنزير او تأويل فان تابوا والا قتلوا سواء كان ذلك الخلاف فيما يسع جهله او فيما لا يسع جهله وقالوا من زنى او سرق أُقيم عليه الحد ثم استتبع فان تاب والا قتل . وقالوا ان العالم يفنى كله اذا أفنى الله اهل التكليف ولا يجوز الا ذلك . لأنه انما خلقه لهم . وأجازت الاباضية وقوع حكمين مختلفين في شيء واحد من وجهين . كمن دخل زرعاً بغير إذن مالكة فان الله قد نهاه عن الخروج منه اذا كان خروجه منه مفسداً للزرع وقد أمره به . وقالوا لا يتبع المدبر في الحرب اذا

كان من أهل القبلة (١٣٧) وكان موحدًا ولا تقبل منهم امرأة
ولا ذريةً وأباحوا قتل المشبهة واتباع مذبرهم وسبي نساءهم
وذريتهم . وقالوا ان هذا كما فعله أبو بكر بأهل الردة . وقد
كان من الاباضية رجل يُعرف بابراهيم دعا قومًا من اهل
مذهبه الى داره وأمرَ جاريةً له كانت على مذهبه بشيء فأبطأت
عليه فحلف ليدعنها في الاعراب فقال له رجلٌ منهم اسمه ميمون
وليس هو صاحب الميمونية من العجاردة . كيف تبيع جاريةً
مؤمنةً الى الكفرة ؟ فقال له ابراهيم ان الله تعالى قد أحلَّ
البيعَ وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون ذلك فتبرأ منهم ميمون
وتوقف آخرون منهم في ذلك وكتبوا بذلك الى علمائهم فأجابوهم
بأنَّ بيعها حلال وبأنه يُستتاب ميمونٌ ويُستتاب من توقفَ في
ابراهيم فصاروا في هذا ثلاث فرقٍ - ابراهيمية - وميمونية -
وواقفة - وتبع ابراهيم على إجازة هذا البيع قومٌ يقال لهم الضحاكية
وأجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية . فأما في
دار حكمهم فلا يستحلون ذلك . وقومٌ منهم توقفوا في هذه المسلمة
وفي أمر الزوجة وقالوا ان ماتت لم نصلِّ عليها ولم نأخذ ميراثها
لأننا لا ندرى ما حالها . وتبع بعد هؤلاء الإبراهيمية قومٌ يقال
لهم اليهسية أصحاب أبي يهس هيصم بن عامر . قالوا ان ميمونًا

كفر بأن حرّم بيع الأمة في دار التقية من كفّار قومنا وكفرت
الواقفة (٣٧ ب) بأن لم يعرفوا كفر ميمونٍ وصواب إبراهيم
وكفر إبراهيم بأن لم يتبرأ من أهل الوقف . قالوا وذلك أن
الوقوف بما يسع على الأبدان وإنما الوقوف على الحكم بعينه ما لم
يوافقه أحدٌ فاذا وافقه أحد من المسلمين لم يسع من حضر ذلك
إلا أن يعرف من عرف الحق ودان به ومن أظهر الباطل ودان
به ثم ان البيهسية قالت ان من واقع ذنباً لم نشهد عليه بالكفر
حتى يُرفع الى الوالى ويُحدّ ولا نسميه قبل الرفع الى الوالى
مؤمناً ولا كافراً . وقال بعض البيهسية فاذا كفر الإمامُ كفرت
الرعية وقال بعضهم . كلُّ شراب حلال الأصل موضوع عن سكر
منه كل ما كان منه في السكر من ترك الصلاة والشتم لله عزَّ وجلَّ
وليس فيه حدٌّ ولا كفرٌ مادام في سكره . وقال قومٌ من البيهسية
يُقال لهم العوفية . السكر كفرٌ اذا كان معه غيره من ترك الصلاة
ونحوه واقترقت العوفية من البيهسية فرقتين . فرقةٌ قالت من رجع
عنا من دار هجرته ومن الجهاد الى حال القعود برثنا منه . وفرقةٌ
قالت بل نتولاه لانه رجع الى أمرٍ كان مباحاً له قبل هجرته
الينا . وكلا الفريقين قال اذا كفر الإمامُ كفرت الرعية الغائب
منهم والشاهد . وللأباضية والبيهسية بعد هذا مذاهبٌ قد ذكرناها

في كتاب الملل والنحل . وفيما ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية
ذكر الشيبيية منهم — هؤلاء يُعرفون بالشيبيية لا تتسابهم
(١٣٨) إلى شيب بن يزيد الشيباني المكنى بأبي الصحاري
ويُعرفون بالصالحية أيضاً لا تتسابهم الى صالح بن مشرح الخارجي
وكان شيب بن يزيد الخارجي من أصحاب صالح ثم تولى الأمر
بعده على جنده وكان السبب في ذلك أن صالح بن مشرح
التميمي كان مخالفاً للأزارقة وقد قال انه كان صغيراً وقيل إنه لم
يكن صغيراً ولا أزرقياً وكان خروجه على بشر بن مروان في
أيام ولايته على العراق من جهة أخيه عبد الملك بن مروان
وبعث بشر إليه بالحارث بن عمير وذكر الموايني أن خروج
صالح كان على الحجاج بن يوسف وأن الحجاج بعث بالحارث
بن عمير الى قتاله وأن القتال وقع بين الفريقين على باب حصن
حلولا وانهم صالح جريماً فلما أشرف على الموت قال لأصحابه
قد استخلفت عليكم شيبياً وأعلم ان فيكم من هو أفقه منه ولكنه
رجل شجاع مهيب في عدوكم فليعنه الفقيه منكم بفقهه . ثم
مات وبايع أتباعه شيبياً إلى أن خالف صالحاً في شيء واحد
وهو أنه مع أتباعه أجازوا إمامة المرأة منهم اذا قامت بأموورهم
وخرجت على مخالفيهم وزعموا أن غزاة أم شيب كانت الإمام

بعد قتل شبيب إلى أن قُتلت واستدلوا على ذلك بأن شبيباً لما
دخل الكوفة أقام أمه على منبر الكوفة حتى خطبت . وذكر
أصحابُ التواريخ أن شبيباً في ابتداء أمره قصد الشام ونزل على
روح (٣٨ ب) بن زنباع وقال له سل أمير المؤمنين أن يفرض
لي في أهل الشرف فإن لي في بني شيبان تبعاً كثيراً فسأل روح
بن زنباع عبد الملك بن مروان ذلك . فقال هذا رجل لا
أعرفه وأخشى أن يكون حرورياً فذكر روح لشبيب أن عبد
الملك بن مروان ذكر أنه لا يعرفه . فقال سيعرفني بعد هذا
ورجع إلى بني شيبان وجمع من الخوارج الصالحة مقدار ألف
رجل واستولى بهم على ما بين كسكر والمدائن فبعث الحجاج
إليه بعبيد بن أبي المخارق المتنبئ في ألف فارس فهزمه شبيب فوجه
إليه بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمه شبيب وبعث
بعتاب بن ورقاء التميمي فقتله شبيب . وما زال كذلك حتى هزم
للحجاج عشرين جيشاً في مدة سنتين ثم إنه كبس الكوفة
ليلاً ومعه ألف من الخوارج ومعه أمه غزاة وامراته جهزية في
مائتين من نساء الخوارج قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف
فلما كبس الكوفة ليلاً قصد المسجد الجامع وقتل حراس
المسجد والمعتكفين فيه ونصب أمه غزاة على المنبر حتى خطبت

وقال خزيم بن فاتك الأسدی في ذلك
أقامت غزاة سيوف الضراب (كذا) لأهل العرايين حولاً قميظاً
سمت للعرايين في جيشها فلاق العرايان منها طيظا
وصبر الحجاج لهم في داره لان جيشه كانوا متفرقين إلى أن
اجتمع جنده إليه بعد الصبح (١٣٩) وصلى شيبب بأصحابه
في المسجد وقرأ في ركعتي الصبح سورتي البقرة وآل عمران ثم
وافاه الحجاج في أربعة آلاف من جنده واقتتل الفريقان في
سوق الكوفة إلى أن قتل أصحاب شيبب وانهزم شيبب فيمن بقي
معه إلى الأنبار فوجه الحجاج في طلبه جيشاً فهزموا شيبباً من
الأنبار إلى الأهواز وبعث الحجاج سفين بن الأبرد الكلابي في
ثلاثة آلاف لطلب شيبب فنزل سفين على شط الدجيل وركب
شيبب جسر الدجيل ليعبر إليه وأمر سفين أصحابه بقطع جبال
الجسر فاستدار الجسر وغرق شيبب مع فرسه وهو يقول ذلك
تقدير العزيز العليم. وبايع أصحاب شيبب في الجانب الآخر من
الدجيل غزاة أم شيبب وعقد سفين بن الأبرد الجسر وعبر مع
جنده إلى أولئك الخوارج وقتل أكثرهم وقتل غزاة أم شيبب
وامراته جهينة وأسر الباقيين من اتباع شيبب وأمر الغواصين
بإخراج شيبب من الماء وأخذ رأسه وانفذه مع الاسرى إلى

الحجّاج فلما وقف الاسرى بين يدي الحجّاج أمر بقتل رجل منهم
قال له اسمع مني يتين أختم بهما عملي ثم أنشأ يقول
أبرأ الى الله من عمرو وشيعته ومن عليّ ومن أصحاب صفين
ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملاعين
فأمر بقتله وبقتل جماعة منهم وأطلق الباقيين . قال عبد القاهر
يقال للشبيبية من الخوارج . أنكرتم على أم المؤمنين عائشة
خروجها الى البصرة (٣٩ ب) مع جندها الذي كل واحد منهم
محرم^(١) لها لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن وزعمتم أنها
كفرت بذلك وتلوتم عليها قول الله تعالى : **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** .
(أحزاب ٣٢) فهلا تلوتم هذه الآية على غزاة أم شبيب وهلا
قاتم بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج الى قتال
جيوش الحجّاج فان أجزتم لهنّ ذلك لانه كان معهنّ أزواجهنّ
او بنوهنّ واخوتهنّ فقد كان مع عائشة أخوها عبد الرحمن وابن
اختها عبد الله بن الزبير وكل واحد منهم محرم لها . وجميع
المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها فهلا أجزتم لها ذلك على ان
من أجاز منكم إمامة غزاة فإمامتها لا ثقة به وبدينه والحمد لله على
العصمة من البدعة

(١) محرم . يقال هو مرحوم من فلانة اى لا تحل له

لفصل الثالث

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

« في بيان مقالات فرّق الضلال من القدريّة المعتزلة عن الحق »

قد ذكرنا قبل هذا أن المعتزلة اختلفت فيما بينها عشرين فرقة
كل فرقة منها تكفر سائرهما وهنّ : الواصلية . والعمرية .
والهذيلية . والنظامية . والاسوارية . والمعمرية . والاسكافية .
والجعفرية . والبشرية . والمردارية . والمشمسية . والتامة .
والجاحظية . والحايطية . والحارية . والحياطية . واصحاب صالح
قبة . والمويسية . والشحامية . والكعبية . والجباية . والبهشمية .
المنسوبة الى أبي هاشم بن الحبالى فهذه ثلثان وعشرون فرقة
فرقتان منها من جملة (١٤٠) فرّق الغلاة في الكفر . نذكرها
في الباب الذي نذكر فيه فرّق الغلاة وهما الحايطية والحارية .
وعشرون منها قدرية محضة يجمعها كلها في بدعتها امورٌ منها
نفياً كلها عن الله عزّ وجلّ صفاته الازلية وقولها بأنه ليس لله
عزّ وجلّ علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة
أزلية وزادوا على هذا بقولهم ان الله تعالى لم يكن له في الازل

اسم ولا صفة. ومنها قولهم باستحالة رؤية الله عز وجلّ بالابصار
وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره واختلفوا فيه هل هو راء
لغيره أم لا فأجازه قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم . ومنها
اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجلّ وحدوث أمره
ونهيهِ وخبره . وكلهم يزعمون ان كلام الله عز وجلّ حادثٌ
وأكثرهم اليوم يسمون كلامه مخلوقاً . ومنها قولهم جميعاً بأن الله
تعالى غير خالقٍ لأكساب الناس ولا لشيءٍ من أعمال الحيوانات
وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وانه ليس لله عزّ
وجلّ في أكسابهم ولا في اعمار سائر الحيوانات صنعٌ ولا تقدير .
ولأجل هذا القول سمّاهم المسلمون قدرية . ومنها اتفاقهم على دعواهم
في الفاسق من أمة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين وهي انه فاسقٌ لا
مؤمنٌ ولا كافرٌ ولأجل هذا سمّاهم المسلمون معتزلة لا عزّالهم قول
الأمة بأسرها . ومنها قولهم ان كل ما لم يأمر الله تعالى (٤٠ ب)
به أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله شيئاً منها وزعم الكعبيُّ
في مقالاته أن المعتزلة اجتمعت على أن الله عزّ وجلّ شيءٌ لا
كلا شيءٍ وأنه خالقُ الأجسام والأعراض وأنه خلق كل ما خلقه
لا من شيءٍ وعلى أن العباد يفعلون أعمالهم بالقدر التي خلقها الله
سبحانه وتعالى فيهم . قال وأجمعوا على أنه لا يغفر لمُرْتَكِبِي الكبائر

بلا توبة. وفي هذا الفصل من كلام الكعبي غلطٌ منه على أصحابه
من وجوه. منها قوله إن المعتزلة اجتمعت على أن الله تعالى شئٌ
لا كالأشياء وليست هذه الخاصة لله تعالى وحده عند جميع
المعتزلة فإن الجبائي وابنه أبا هاشم قد قالوا إن كل قدرة محدثة
شئٌ لا كالأشياء ولم يخصصوا ربهم بهذا المدح. ومنها حكايته عن
جميع المعتزلة قولها بأن الله عز وجل خالق الأجسام والأعراض.
وقد علم أن الاصم من المعتزلة ينفي الأعراض كلها وأن المعروف
منهم بمعمّر يزعم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض وأن
ثمامة يزعم أن الأعراض المتولدة لا فاعل لها فكيف يصح
دعواه إجماع المعتزلة على أن الله سبحانه خالق الأجسام
والأعراض. وفيهم من ينكر وجود الأعراض وفيهم من ثبت
الأعراض ويزعم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً منها. وفيهم من
يزعم أن المتولّدات أعراضٌ لا فاعل لها. والكعبي مع سائر
المعتزلة زعموا أن الله تعالى لم يخلق أعمال العباد وهي (٤١)
أعراضٌ عند من أثبت الأعراض فبان غلط الكعبي في هذا
الفصل على أصحابه ومنها دعوى إجماع المعتزلة على أن الله خلق
ما خلق لا من شئٍ وكيف يصح إجماعهم على ذلك. والكعبي
مع سائر المعتزلة سوى الصالحى يزعمون أن الحوادث كلها

كانت قبل حدوثها أشياء . والبصريون منهم يزعمون ان الجواهر
والاعراض كانت في حال عدمها جواهر وأعراضاً وأشياء .
والواجب على هذا الفصل ان يكون الله خلق الشيء من شيء وإنما
يصح القول بانه خلق الشيء لا من شيء على اصول اصحابنا
الصفائية الذين أنكروا كون المعدوم شيئاً . واما دعوى إجماع المعتزلة
على ان العباد يفعلون أفعالهم بالقدر التي خلقها الله تعالى فيهم فغلط الدمشق
منه عليهم لان معمرًا منهم زعم أن القدرة فعل الجسم القادر بها
وليست من فعل الله تعالى . والاصم منهم ينفي وجود القدرة لانه
ينفي الأعراض كلها . وكذلك دعوى إجماع المعتزلة على أن الله
سبحانه لا يغفر لمرتكبي الكبائر من غير توبة منهم غلط منه عليهم .
لان محمد بن شبيب البصري والصالحي والخالدي هؤلاء الثلاثة
من شيوخ المعتزلة . وهم واقفية في وعيد مرتكبي الكبائر . وقد أجازوا
من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة وبأن ما ذكرناه غلط
الكعبي فيما حكاه عن المعتزلة وصح ان المعتزلة يجمعها ما حكيناه
عنهم مما أجمعوا عليه (٤١ ب) فاما الذي اختلفوا فيه فيما بينهم
فعلى ما ذكره في تفصيل فرقمهم إن شاء الله عز وجل

ذكر الواصلية منهم - هؤلاء اتباع واصل بن عطا الغزال
رأس المعتزلة وداعيتهم الى بدعتهم بعد معبد الجهني وغيلان الدمشقي

وكان واصل من منتابي مجلس الحسن البصرى في زمان فتنة
الازارقة وكان الناس يومئذٍ مختلفين في اصحاب الذنوب من امة
الاسلام على فرق . فرقة تزعم ان كل مرتكبٍ لذنْبٍ صغير او
كبير مشرك بالله . وكان هذا قول الازارقة من الخوارج وزعم
هؤلاء ان اطفال المشركين مشركون ولذلك استحلوا قتل اطفال
مخالفهم وقتل نساءهم سواء كانوا من امة الاسلام او من غيرهم .
وكانت الصفرية من الخوارج يقولون في مرتكبى الذنوب بانهم
كفرة مشركون كما قالته الازارقة غير انهم خالفوا الازارقة في
الاطفال . وزعمت النجدات من الخوارج ان صاحب الذنب الذى
اجمعت الامة على تحريمه كافر مشرك وصاحب الذنب الذى
اختلفت الامة فيه حكم على اجتهاد اهل الفقه فيه وعَدَّوا مرتكب
ما لا يعلم تحريمه بجهالة تحريمه الى ان تقوم الحجة عليه فيه وكانت
الاباضية من الخوارج يقولون ان مرتكب ما فيه الوعيد مع معرفته
بالله عزَّ وجل وبما جاء من عنده كافر كفران نعمةٍ وليس بكافر
كفر شرك . وزعم قوم من اهل ذلك العصر ان صاحب الكبيرة
من هذه الامة (١٤٢) منافق . والمنافقُ شرٌّ من الكافر المظهر
لكفره . وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الامة
يقولون ان صاحب الكبيرة من امة الاسلام مؤمنٌ لما فيه

من معرفته بالرُّسل والكتب المنزَّلة من الله تعالى ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حقٌ ولكنه فاسقٌ بكبيرته وفسقه لا ينفي عنه اسم الايمان والاسلام . وعلى هذا القول الخامس مضى سلفُ الامَّة من الصحابةِ وأعلامِ التابعين . فلما ظهرت فتنَةُ الأزارقة بالبصرة والأهواز واختلف الناسُ عند ذلك في أصحاب الذنوب على الوجوه الخمسة التي ذكرناها خرج واصلُ بنُ عطاء عن قول جميع الفرقِ المتقدمة وزعم أن الفاسقَ من هذه الامَّة لا مؤمنٌ ولا كافرٌ وجعلَ الفِسقَ منزلةً بين منزلتي الكفرِ والايان . فلما سمع الحسنُ البصرىُّ من واصل بدعته هذه التي خالف بها أقوال الفرقِ قبله طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة وانضمَّ إليه قرينه في الضلالة عمرو ابنُ عبيد بنِ بابٍ كعبد صريخه امه فقال الناس يومئذٍ فيهما انهما قد اعتزلا قول الأُمَّة وسمي أتباعهما من يومئذٍ معتزلةً . ثم إنهما أظهرَا بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين وضماً إليها دعوة الناس الى قول القَدَرية على رأي معبد الجهني . فقال الناس يومئذٍ لو اصل إنه مع كُفره قَدَرِيٌّ وجرى المثلُ بذلك في كل كافر قَدَرِيٍّ . ثم ان واصلًا وعمراً واقفا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة في النار مع قولهما بأنه موحدٌ وليس (٤٢ ب) بمشركٍ ولا كافرٍ .

ولهذا قيل للمعتزلة إنهم مخانث الخوارج لان الخوارج لما رأوا
 لأهل الذنوب الخلود في النار سموهم كفرّةً وحاربوهم . والمعتزلة
 رأّت لهم الخلود في النار ولم تجسر على تسميتهم كفرّةً ولا جسرت
 على قتال اهل فرقةٍ منهم فضلاً عن قتال جمهور مخالفيهم ولهذا
 نسب إسحاقُ بن سُويد العدرى واصلاً وعمرو بن عبيد الى
 الخوارج لاتفاقهم على تأييد عقاب أصحاب الذنوب فقال في
 بعض قصائده

برئتُ من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب
 ومن قوم اذا ذكروا علياً يردّون السلام على السحاب
 ثم ان واصلاً فارق السلفَ ببدعةٍ ثالثةٍ وذلك أنه وجد اهل
 عصره مختلفين في عليٍّ وأصحابه وفي طلحة والزبير وعائشة وسائر
 أصحاب الجمل . فزعمت الخوارج ان طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم
 يوم الجمل كفروا بقتالهم علياً وأن علياً كان على الحق في قتال
 أصحاب الجمل وفي قتال اصحاب معاوية بصفين الى وقت
 التحكيم ثم كفر بالتحكيم وكان اهل السنة والجماعة يقولون بصحة
 إسلام الفريقين في حرب الجمل . وقالوا ان علياً كان على الحق في
 قتالهم . واصحاب الجمل كانوا عصاةً مخطئين في قتال عليٍّ ولم يكن
 خطؤهم كفراً ولا فسقاً يسقط شهادتهم وأجازوا الحكم بشهادة

عدلين من كل فرقة من الفريقين وخرج واصل عن قول
الفريقين وزعم ان فرقة من الفريقين فسقة^١ لا بأعيانهم وأنه لا
يُعرفُ الفسقةُ منهما وأجازوا ان يكون الفسقة من الفريقين
(١٤٣) علياً واتباعه كالحسن والحسين وابن عباس وعمار بن ياسر
وأبي أيوب الأنصاريّ وسائر من كان مع عليّ يوم الجملِ وأجاز
كون الفسقة من الفريقين عائشة وطلحة والزبير وسائر اصحاب
الجملِ . ثم قال في تحقق شكّه في الفريقين لو شهد عليّ وطلحة
او عليّ والزبير او رجلٌ من أصحاب عليّ ورجلٌ من اصحاب
الجملِ عندي علي باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأن أحدهما
فاسقٌ لا بعينه كما لا أحكم بشهادة المتلاعنين لعلمي بأن أحدهما
فاسقٌ لا بعينه ولو شهد رجلان من احد الفريقين ايهما كان قبلت
شهادتهما ولقد سخّنت^(١) عيون الرافضة القائلين بالاعتزال
بشكّ شيخ المعتزلة في عدالة عليّ واتباعه ومقالة واصل في الجملة
كما قلنا في بعض أشعارنا

مقالة ما وصلت بواصل بل قطع الله به أوصالها
وسند كرتام أبيات هذه القصيدة بعد هذا إن شاء الله عز وجل
ذكر العمريّة منهم - هؤلاء أتباع عمرو بن عبيد بن باب

(١) سخّنت عيونهم . حزّنوا

مولى بنى تميم وكان جدّه من سبي كامل وما ظهرت البدع والضلالات في الأديان إلا من أبناء السببا كما روي في الخبر . وقد شارك عمرو واصلاً في بدعة القدر وفي ضلالة قولهما بالمنزلة بين المنزلتين وفي ردّها شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل والآخر من أصحاب علي . وزاد عمرو على واصل في هذه البدعة فقال بفسق كلتا الفريقين المتقاتلتين يوم الجمل وذلك أن واصلاً إنما ردّ شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل والآخر من أصحاب علي رضي الله عنه وقبل شهادة رجلين كلاهما (٤٣ ب) من أحد الفريقين وزعم عمرو أن شهادتهما مردودة وإن كانا من فريق واحد لأنه قال بفسق الفريقين جميعاً . وقد افرقت القدرية بعد واصل وعمرو في هذه المسألة فقال النظام ومعمر والجاحظ في فريقَي يوم الجمل بقول واصل وقال حوشب وهاشم الاوقص نجت القادة وهلكت الاتباع وقال أهل السنة والجماعة بتصويب علي وأتباعه يوم الجمل وقالوا إن الزبير رجع عن القتال يومئذ تائباً فلما بلغ وادي السباع قتله بها عمرو بن حرمون غرّة وبشر علي قتله بالنار وهم طلحة بالرجوع فرماه مروان بن الحكم وكان مع أصحاب الجمل بسهم قتله . وعائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين الفريقين فغلها بنو أزد وبنو ضبة على

أمرها حتى كان من الامر ما كان . ومن قال بتكفير الفريقين أو أحدهما فهو الكافر دونهم هذا قول أهل السنة فيهم والحمد لله على ذلك

ذكر الهذيلية منهم - هؤلاء أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف كان مولى لعبد القيس وقد جرى على منهاج ابناء السبايا لظهور اكثر البدع منهم . وفضائحُه تترى تكفيره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم والمعروف بالمرداد من المعتزلة كتاب كبير فيه فضائح أبي الهذيل وفي تكفيره بما انفرد به من ضلالاته وللجبائي ايضاً كتاب في الرد على أبي الهذيل في المخلوق ويكفره فيه ولجعفر بن حرب ايضاً (١٤٤) وهو المشهور في زعماء المعتزلة كتاب سماه توبيخ أبي الهذيل وأشار الى تكفير أبي الهذيل وذكر فيه ان قوله يجرُّ الى قول الذهريه فن فضائح أبي الهذيل قوله بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء . ولأجل هذا زعم ان نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار يفتيان ويبقى حينئذ اهل الجنة واهل النار خامدين لا يقدرّون على شيء ولا يقدر الله عز وجل في تلك الحال على احياء ميت ولا على إماتة حي ولا على تحريك ساكن

ولا على تسكين متحرك ولا على إحداث شيء ولا على إفناء شيء
مع صحة عقول الأحياء في ذلك الوقت . وقوله في هذا الباب
شراً من قول من قال بفناء الجنة والنار كما ذهب إليه جهم لأن
جهماً وإن قال بفنائهما فقد قال بأن الله عز وجل قادرٌ بعد
فنائهما على أن يخلق أمثالهما . وأبو الهذيل يزعم أن ربه لا يقدر
بعد فناء مقدوراته على شيء وقد شنع المعروف منهم بالمرداد على
أبي الهذيل في هذه المسألة فقال يلزمه إذا كان ولي الله عز وجل
في الجنة قد تناول باحدى يديه الكاس وبالأخرى بعض التحف
ثم حضر وقت السكون الدائم ان يبقى ولي الله عز وجل ابداً على
هيئة المصلوب . وقد اعتذر أبو الحسين الخياط عن أبي الهذيل في
هذا الباب باعتذارين . أحدهما دعواه ان أبا الهذيل أشار الى ان
الله عز وجل عند قرب انتهاء مقدوراته يجمع في اهل الجنة اللذات
كلها فييقون على ذلك في سكون دائم . واعتذاره الثاني دعواه ان
(٤٤ب) أبا الهذيل انه كان يقول هذا القول مجادلاً به خصوصاً بالبحث
عن جوابه . واعتذاره الاول عنه باطل من وجهين . أحدهما أنه
يوجب اجتماع لذتين متضادتين في محل واحد في وقت واحد
وذلك محال كاستحالة اجتماع لذة وألم في محل واحد . والوجه الثاني
أن هذا الاعتذار لو صح لوجب أن يكون اهل الجنة بعد فناء

مقدورات الله عز وجل أحسن من حالهم في حال كونه قادراً .
وأما دعواه أن أبا الهذيل إنما قال بفناء المقدورات مجادلاً به
معتقداً لذلك فالفاصل بيننا وبين المعتذر عنه كتب أبو الهذيل
وأشار في كتابه الذي سماه بالحجج إلى ما حكيناه عنه وذكر في
كتابه المعروف بكتاب القوالب باباً في الرد على الدهرية وذكر
فيه قولهم للموحدين إذا جاز أن يكون بعد كل حركة حركة
سواها لا إلى آخر وبعد كل حادث حادث آخر لا إلى غاية
فهلاً صح قول من زعم أن لا حركة إلا وقبلها حركة ولا
حادث إلا وقبله حادث لا عن أول لا حالت قبله وأجاب عن
هذا الالتزام بتسويته بينهما وقال كما أن الحوادث لها ابتداء لم
يكن قبلها حادث كذلك لها آخر لا يكون بعده حادث . ولاجل
هذا قال بفناء مقدورات الله عز وجل وسائر المتكلمين من
أصناف فرق الإسلام فرقوا بين الحوادث الماضية والحوادث
المستقبلية بفروق واضحة لم يهتد إليها أبو الهذيل فارتكب لاجل
جهله بها قوله بفناء المقدورات وقد ذكرنا تلك الفروق الواضحة
في باب الدلالة على حدوث العالم في كتبنا المؤلفة في ذلك .
والفضيحة الثانية (١٤٥) من فضائح أبي الهذيل قوله بأن أهل
الآخرة مضطرون إلى ما يكون منهم وأن أهل الجنة مضطرون

الى اكلهم وشربهم وجماعهم وأن اهل النار مضطرون الى اقوالهم .
وليس لأحد في الآخرة من الخلق قدرة على اكتساب فعل ولا
على اكتساب قول . والله عز وجل خالق اقوالهم وحركاتهم وسائر
ما يوصفون به . وكانت القدرية يعيرون جهماً في قوله ان العباد في
الدنيا مضطرون الى ما يكون منهم وينكرون على أصحابنا قولهم
بأن الله عز وجل خالق اكساب العباد ويقولون لاصحابنا . اذا
كان هو خالق ظلم العباد وجب ان يكون ظالماً واذا خلق
كذب الانسان وجب ان يكون كاذباً . فهلا قالوا لأبي الهذيل
اذا قلت ان الله عز وجل يخلق في الآخرة كذب اهل النار
في قولهم (والله ربنا ما كنا مشركين) (الانعام ٢٢)
وجب ^(١) ان يكون هو الكاذب بهذا القول ان كان الكاذب
عندهم من فعل الكذب . ولا يتوجه علينا هذا الالتزام لأننا لا
نقول ان الكاذب والظالم من خلق الكذب والظلم . ولكننا نقول
ان الظالم من قام به الظلم والكاذب من قام به الكذب لا من
فعله . وقد اعتذر الخياط عن أبي الهذيل في بدعته هذه بأن قال
ان الآخرة دار جزاء وليست بدار تكليف فلو كان اهل الآخرة
مكتسبين لاعمالهم لكانوا مكلفين ولوقع ثوابهم وعقابهم في دار

(١) وجب . ساقطة في الاصل

سواها . فيقال للخياط هل ترضى بهذا الاعتذار من أبي الهذيل
ام تسخطه . فان رضيته فقل فيه بمثل قوله . وذلك خلاف قولك
وان سخطته فلا معنى لاعتذارك عنه في شيء (٤٥ ب) تكفره
وقلنا لابي الهذيل . ما تُشكرُ من كون أهل الآخرة مكتسبين
لاعمالهم وان يكونوا فيها مأموين للشكر لله عز وجل على نعمه
ولا يكونوا مأمورين بصلاة ولا زكاة ولا صيام ولا يكونوا منتهين
عن المعاصي ويكون ثوابهم على الشكر وترك المعصية دوام النعيم
عليهم وما انكرت عليهم من انهم يكونون في الآخرة منتهين عن
المعاصي ومعصومين منها كما قال أصحابنا مع أكثر الشيعة ان
الانبياء عليهم السلام كانوا في الدنيا منتهين عن المعاصي ومعصومين
عنها وكذلك الملائكة منتهون عن المعاصي ومعصومون عنها .
ولذلك قال الله عز وجل فيهم : (لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ
ويفعلونَ ما يُؤْمَرُونَ) (تحریم ٦)

والفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بطاعات كثيرة لا يراد
الله عز وجل بها كما ذهب اليه قوم من الخوارج الأباضية .
وقد زعم أن ليس في الارض هدى ولا زنديق الا وهو مطيع
لله تعالى في أشباه كثيرة وان عصاه من جهة كفره . وقال أهل
السنة والجماعة . ان الطاعة لله عز وجل ممن لا يعرفه انما تصح

في شيء واحد وهو النظرُ والاستدلال الواجب عليه قبل وصوله
الى معرفة الله تعالى فان يفعل ذلك يكن مطيعاً لله تعالى لأنه قد
أمره به . وان لم يكن قصد بفعله لذلك النظر الاول التقرب به
الى الله عزَّ وجلَّ . ولا تصح منه طاعة لله تعالى سواها الا اذا
قصد بها التقرب بها اليه لانه يمكنه ذلك اذا توصل بالنظر الاول
الى معرفة الله تعالى ولا يمكنه قبل النظر الاول التقرب به اليه اذا
لم يكن عارفاً به قبل نظره واستدلاله واستدل أبو الهذيل على
دعواه صحة وقوع طاعات الله تعالى ممن لا يعرفه بأن قال (٤٦ ا)
ان أوامر الله تعالى بازائها زواجره . فلو كان من لا يعرفه فعل
ترك جميع أوامره وجب ان يكون قد صار الى جميع زواجره .
وان يكون من ترك جميع الطاعات قد صار الى جميع المعاصي .
ولو كان كذلك لصار الدهرى يهودياً ونصرانياً ومجوسياً وعلى اديان
سائر الكفرة . واذا صار المجوسى تاركاً لكل كفر سوى المجوسية
علمنا أنه عارض بمجوسيته التي قد نُهي عنها ومطيع لله عزَّ وجلَّ
بترك ما تركه من انواع الكفر لانه مأمور بتركها . فقلت له ليس
الامر في أوامر الله تعالى وزواجره على ما ظننته ولكن لا خصلة
من الطاعة الا ويضادها معاص متضادة ولا خصلة من الايمان
الا ويضادها خصال متضادة كل نوع منها يضاد النوع الآخر

كما يضادها الطاعة وذلك بمنزلة القيام والقعود والاضطجاع والاستلقاء . وقد يخرج عن القعود من لا يصير الى جميع اضداده وانما يخرج من القعود بنوع واحد من اُضداده . كذلك يخرج عن كل طاعة لله تعالى بنوع واحد من الكفر المضاد للطاعات كلها . لان ذلك النوع من الكفر يضاد نوعاً آخر من الكفر كما يضاد سائر الطاعات وهذا واضح في نفسه وان جهله أبو الهذيل والفضيحة الرابعة من فضائحه قوله بأن علم الله سبحانه وتعالى هو الله وقدرته هي هو ويلزمه على هذا القول أن يكون الله تعالى علماً وقدره . ولو كان هو علماً وقدره لاستحال ان يكون عالماً قادراً . لأن العلم لا يكون عالماً والقدر لا تكون قادرة . ويلزمه ايضاً اذا قال ان علم الله هو الله وقدرته هي هو ان يقول (٤٦ ب) ان علمه هو قدرته ولو كان علمه قدرته لوجب ان يكون كل معلوم له مقدوراً له وهذا يوجب ان يكون رأيه مقدوراً له . لانه معلوم له وهذا كفر . فما يؤدى اليه مثله

والفضيحة الخامسة . تقسيمه كلام الله عز وجل الى ما يحتاج الى محل والى ما لا يحتاج الى محل . وقد زعم ان قول الله سبحانه للشيء كن حادث لا في محل . وسائر كلامه حادث في جسم من الاجسام . وكل كلامه عنده أعراض وقد زعم ان قوله للشيء

كُنْ من جنسٍ قول الانسان كُنْ ففرق بين عرضين من جنس واحد في حاجة أحدهما الى محل واستغناء الآخر عن المحل . فاما قوله بمحدث ارادة الله سبحانه لا في محل وقد شاركه فيه المعتزلة البصرية مع قولهم بانها من جنس واحد ارادتنا المفتقرة الى المحل ووجود كلمة لا في محلٍ يوجب أن لا يكون بعض المتكلمين بان يتكلم بها أولى من بعض . وایس لأبي الهذيل ان يقول ان فاعلها أولى بان يتكلم بها من غيره لانه قد قال بان الله تعالى يخلق في الآخرة كلام أهل الجنة وكلام أهل النار ولا يكون متكلماً بكلامهم فقد أداه قوله بوجود كلمة لا في محل الى تصحيح كلام لا لتكلم وهذا محال فما يودّى اليه مثله

والفضيحة السادسة من فضائحه . قوله ان الحجة من طريق الاخبار فيما غاب عن الحواس من آيات الانبياء عليهم السلام وفيما سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفساً فيهم واحد من اهل الجنة او أكثر ولم يوجب بأخبار الكفرة والفسقة حجة وان بلغوا عدد التواتر الذين لا يمكن تواطؤهم على الكذب اذا لم يكن فيهم واحد من أهل الجنة وزعم أن خبر ما دون الاربعة لا يوجب حكماً ومن فوق الاربعة (١٤٧) الى العشرين قد يصح وقوع العلم بخبرهم وقد لا يقع العلم بخبرهم وخبر العشرين اذا كان فيهم واحد من

اهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة . واستدل على ان العشرين
حجة بقول الله تعالى (اِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
مِائَتِينَ) (الأنفال ٦٥) وقال لم يبح لهم قتالهم الا وهم عليهم حجة .
وهذا يوجب عليه ان يكون خبر الواحد حجة موجبة للعلم لأن
الواحد في ذلك الوقت كان له قتال العشرة من المشركين فيكون
جواز قتاله لهم دليلاً على كونه حجة عليهم . قال عبد القاهر ما أراد
ابو الهذيل باعتباره عشرين في الحجة من جهة الخبر اذا كان فيهم
واحد من أهل الجنة إلا تعطيل الاخبار الواردة في الاحكام
الشرعية عن فوائدها لانه أراد بقوله ينبغي ان يكون فيهم واحد
من أهل الجنة واحد يكون على بدعته في الاعتزال والقدر وفي
فناء مقدورات الله عز وجل لان من لم يقل بذلك لا يكون عنده
مؤمناً ولا من أهل الجنة . ولم يقل قبل أبي الهذيل أحد على
بدعة أبي الهذيل حتى تكون روايته في جملة العشرين على شرطه
الفضيحة السابعة . انه فرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح
فقال لا يجوز وجود أفعال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه
ولا مع موته وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل منا بعد موته
وبعد عدم قدرته ان كان حياً لم يمت وزعم ان الميت والعاجز
يجوز ان يكونا فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة

قبل الموت والعجز وزعم الجبائي وابنه أبو هشام ان أفعال القلوب
في هذا الباب كأفعال الجوارح في انه يصح وجودها بعد فناء
القدرة عليها ومع وجود (٤٧ ب) العجز عنها وقول الجبائي وابنه
في هذا الباب شر من قول أبي الهذيل غير ان أبا الهذيل سبق
الى القول باجازه كون الميت والعاجز فاعلين لأفعال الجوارح ونسج
الجبائي وابنه على منواله في هذه البدعة وقاسا عليه اجازة كون
العاجز فاعلاً لأفعال القلوب ومؤسس البدعة عليه وزرؤها ووزر
من عمل بها الى يوم القيامة من غير نقصان يدخل في وزن
العاملين بها

الفضيحة الثامنة من فضائحه . إنما لما وقف على اختلاف
الناس في المعارف هل هي ضرورية أم اكتسابية ترك قول من
زعم انها كلها ضرورية وقول من زعم انها كلها كسبية وقول من
قال ان المعلوم منها بالحواس والبداية ضرورية وما علم منها
بالاستدلال اكتسابية . واختار لنفسه قولاً خارجاً عن أقوال
السلف فقال المعارف ضربان . أحدهما باضطرار وهو معرفة الله
عز وجل ومعرفة الدليل الداعي الى معرفته وما بعدها من العلوم
الواقعة عن الحواس أو القياس فهو علم اختيار واكتساب . ثم انه
بنى على ذلك قوله في مهلة المعرفة يخالف فيها ساثر الامة فقال

في الطفل انه لا يلزمه في الحال الثانية من حال معرفته بنفسه
أن يأتي بجميع معارف التوحيد والعدل بلا فصل وكذلك عليه
ان يأتي مع معرفته بتوحيد الله سبحانه وعدله بمعرفة جميع ما
كلفه الله تعالى بفعله حتى ان لم يأت بذلك كله في الحال الثانية
من معرفته بنفسه ومات في الحال الثالثة مات كافراً وعدواً لله تعالى
مستحقاً للخلود في النار. واما معرفته بما لا يعرف الا بالسمع من
جهة (١٤٨) الاخبار فعليه ان يأتي بمعرفة ذلك في الحال الثانية
من سماعه للخبر الذي يكون حجة قاطعة للعذر. وكان بشر بن
المعتمر يقول عليه ان يأتي بالمعارف العقلية في الحال الثالثة مع
معرفته بنفسه لان الحال الثانية حال نظر وفكر فان لم يأت بها
في الحالة الثالثة ومات في الحال الرابعة كان عدواً لله تعالى مستحقاً
للخلود في النار فهذان القديران اللذان انكرا على الازارعة قولهما
بان اطفال مخالفين في النار وعلى من زعم ان اطفال المشركين في
النار قد زعما ان اطفال المؤمنين اذا ماتوا في الحال الثالثة او الرابعة
من معرفتهم بأنفسهم قبل اتيانهم بالمعارف العقلية كفرّة مخلدون
في النار من غير كفر اعتقدوه

الفضيحة التاسعة من فضائحه. انه أجاز حركة الجسم الكثير
الاجزاء بحركة تحمل في بعض اجزائه ولم يخبر مثل هذا في اللون

وقال سائر المتكلمين ان الجزء الذي قامت به الحركة هو المتحرك
بها دون غيره من اجزاء الجملة كما ان الجزء الذي يقوم به السواد
هو الاسود به دون غيره من اجزاء الجملة وان تحركت الجملة كان في
كل جزء منها حركة كما لو اسودت الجملة كان في كل جزء منها سواد
الفضيحة العاشرة من فضائحه قوله بان الجزء الذي لا يتجزأ
لا يصح قيام اللون به اذا كان منفرداً ولا تصح رؤيته اذا لم يكن
فيه لون وهذا يوجب عليه ان الله تعالى لو خلق جزءاً منفرداً لم
يكن رائيًا له . والحمد لله الذي انقذ اهل السنة من البدع التي
حليناها في هذا الباب من أبي الهذيل (٤٨ ب)

ذكر النظامية منهم . هؤلاء اتباع أبي اسحق ابراهيم بن
سيار المعروف بالنظام والمعتزلة يموهون على الانصار بديته يوهمون
انه كان نظاماً للكلام المنشور والشعر الموزون وانما كان ينظم الخرز
في سوق البصرة ولا جل ذلك قيل له النظام وكان في زمان شبابه
قد عاشر قومًا من الثنوية وقومًا من السمّية القائلين بتكافؤ الادلة
وخالف بعد كبره قومًا من ملحدة الفلاسفة ثم خالف هشام بن
الحكم الرافضى فاخذ عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بابطال
الجزء الذي لا يتجزأ ثم بنى عليه قوله بالظفرة التي لم يسبق اليها
وهم احد قبله واخذ من الثنوية قوله بان فاعل العدل لا يقدر على

فعل الجور والكذب واخذ من هشام بن الحكم ايضاً قوله بان
الالوان والطعوم والروائح والاصوات اجسام وبنى على هذه البدعة
قوله بتداخل الاجسام في حيز واحد ودلين مذاهب الثنوية وبدع
الفلاسفة وشبه الملاحدة في دين الاسلام وأعجب بقول البراهمة
بابطال النبوات ولم يجسر على اظهار هذا القول خوفاً من السيف
فانكر اعجاز القرآن في نظمه . وانكر ما روى في معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده ونوع
الماء من بين اصابعه ليتوصل بانكار معجزات نبينا عليه السلام
الى انكار نبوته . ثم انه استنقل احكام شريعة الاسلام في فروعها
ولم يجسر على اظهار رفعها فابطل الطرق الدالة عليها فانكر لاجل
ذلك حجة الاجماع وحجة القياس في الفروع الشرعية (١٤٩)
وانكر الحجة من الاخبار التي لا توجب والعلم الضروري ثم انه
علم اجماع الصحابة على الاجتهاد في الفروع الشرعية فذكرهم بما
يقرؤه غدا من صحيفة مخازيه . وطعن في فتاوى اعلام الصحابة
رضى الله عنهم وجميع فرق الامة من فريقى الرأى والحديث مع
الخوارج والشيعية والنجارية . واكثر المعتزلة متفقون على تكفير
النظام وانما تبعه في ضلالتة شذمة من القدرية كالاسوارى وابن
حايط وفضل الحديثي والجاحظ مع مخالفة كل واحد منهم له في

بعض ضلالاته وزيادة بعضهم عليه فيها واعجاب هؤلاء النفر
اليسير به كاعجاب الجعل بدحروجته . وقد قال بتكفيره اكثر شيوخ
المعتزلة منهم أبو الهذيل فانه قال بتكفيره في كتابه المعروف بالرد
على النظام وفي كتابه عليه في الاعراض والانسان والجزء الذي
لا يتجزأ . ومنهم الجبائي كفر النظام في قوله ان المتولدات من افعال
الله بايجاب الخلقه . والجبائي في هذا الباب هو الكافر دون غيره
غير انا أردنا ان نذكر تكفير شيوخ المعتزلة بعضها بعضاً . وكفره
الجبائي في احالته قدرة الله تعالى على الظلم وكفره في قوله
بالطبائع . وله في ذلك كتاب عليه وعلى معمر في الطبائع . ومنهم
الانسكافي له كتاب على النظام كفره فيه في اكثر مذاهبه . ومنهم
جعفر بن حرب صنّف كتاباً في تكفير النظام بابطاله الجزء الذي
لا يتجزأ . واما كتب اهل السنة والجماعة في تكفيره فالله يحصيها .
ولشيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله في تكفير النظام ثلاثة
كتب وللقلاسي عليه كتب ورسائل (٤٩ ب) وللقاضي ابي
بكر محمد بن أبي الطيب الاشعري رحمه الله كتاب كبير في بعض
اصول النظام . وقد أشار الى ضلالاته في كتاب اكفار المتأولين
ونحن نذكر في هذا الكتاب ما هو المشهور من فضائح النظام .
فالولها قوله بان الله عز وجل لا يقدر ان يفعل بعباده خلاف ما

فيه صلاحهم ولا يقدر على ان يتقص من نعيم اهل الجنة ذرة
لان نعيمهم صلاح لهم . والنقصان مما فيه الصلاح ظلم عنده ولا
يقدر ان يزيد في عذاب اهل النار ذرة ولا على ان يتقص من
عذابهم شيئاً . وزعم ايضاً ان الله تعالى لا يقدر على ان يخرج احداً
من اهل الجنة عنها ولا يقدر على ان يلقي في النار من ليس من
اهل النار . وقال لو وقف طفل على شفير جهنم لم يكن الله قادراً على
القائه فيها وقدر الطفل على القاء نفسه فيها وقدرت الزبانية ايضاً
على القائه فيها . ثم زاد على هذا بان قال ان الله تعالى لا يقدر على
ان يعمي بصيراً او يزمن صحيحاً او يفقر غنياً اذا علم ان البصر
والصحة والغنى اصلح لهم . وكذلك لا يقدر على ان يغني فقيراً او
يصحح زمناً اذا علم ان المرض والزمانة والفقر اصلح لهم ثم زاد
على هذا ان قال انه لا يقدر على ان يخلق حية او عقرباً او جسماً
يعلم ان خلق غيره اصلح من خلقه . وقد اُكفرت البصرية من
المعتزلة في هذا القول وقالوا ان القادر على العدل يجب ان يكون
قادراً على الظلم والقادر على الصدق يجب ان يكون قادراً (١٥٠)
على الكذب وان لم يفعل الظلم والكذب لقبحهما او غناه عنهما
وعلم بغناه عنهما لان القدرة على الشيء يجب ان يكون قدرة على
صدقه . فاذا قال النظام ان الله تعالى لا يقدر على الظلم والكذب لزمه

ان لا يكون قادراً على الصدق والعدل . والقول بان لا يقدر على
العدل كفر فما يؤدى اليه مثله . وقالوا ايضاً لافرق بين قول النظام
انه يكون من الله تعالى ما لا يقدر على صدّه ولا على تركه وبين
قول من زعم انه مطبوع على فعل لا يصح منه خلافه وهذا كفر
فما يؤدى اليه مثله . ومن عجائب النظام في هذه المسألة انه صنّف
كتاباً على الثنوية وتعجب فيه من قول المانوية بان النور يأمر
اشكاله المختلفة بالظلمة يفعل الخير وهي مما لا تقدر على الشر ولا
يصح منها فعل الشرور وتعجب من ذم الثنوية الظلمة على فعل
الشرّ مع قولها بان الظلمة لا تستطيع فعل الخير ولا تقدر الا على
الشر فيقال له . اذا كان الله عندك مشكوراً على فعل العدل
والصدق وهو غير قادر على فعل الظلم والكذب فما وجه انكارك
على الثنوية ذم الظلم على الشر وهي عندهم لا تعذر على خلاف ذلك
الفضيحة الثانية من فضائح قوله ان الانسان هو الروح وهو
جسم لطيف فداخل لهذا الجسم الكشيف مع قوله بان الروح هي
الحياة المشابهة لهذا الجسد . وقد زعم انه في الجسد على سبيل المداخلة
وانه جوهر واحد غير مختلف ولا متضاد . وفي قوله هذا فضائح منها
ان (هـ ب) الانسان على هذا القول لا يرى على الحقيقة وانما يرى الجسد
الذى فيه الانسان ومنها انه يوجب ان الصحابة ما رأوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وانما رأوا قالباً فيه الرسول ومنها يوجب ان لا يكون احد قد رأى اياه وامه وانما رأى قاليهما . ومنها انه اذا قال في الانسان انه ليس هو الجسد الظاهر وانما هو روح مدخل للجسد لزمه أن يقول في الجماد ايضاً انه ليس هو جسده وانما هو روح في جسده وهو الحياة المشابكة للجسد . وكذلك القول في الفرس وسائر البهائم وجميع الطيور والحشرات واصناف الحيوانات . وكذلك القول في الملائكة والجن والانس والشياطين . وهذا يوجب ان احداً ما رأى حماراً ولا فرساً ولا طيراً ولا نوعاً من الحيوان . ويوجب ايضاً ان لا يكون النبي رأى ملكاً ويوجب ان الملائكة لا يرى بعضهم بعضاً وانما رأى الراؤون قوالب هذه الاشياء التي ذكرناها . ومنها انه اذا قال ان الروح التي في الجسد هي الانسان وهي الفاعلة دون الجسد الذي هو قلبه لزمه ان يقول ان الروح هي الزانية والسارقة والقاتلة فاذا جلد الجسد وقطعت يده صار المقطوع غير السارق والمجلود غير الزاني وفي هذا غنى . ويقول الله عز وجل (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) (النور ٢) وقوله (والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) (المائدة ٤١) وكفاه بعناد القرآن خزيًا

الفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بان الروح التي هي

الانسان بزعمه مستطيع بنفسه (١٥١) حيُّ بنفسه وانما يعجزُ
لآفةٍ تدخلُ عليه والعجزُ عنده جسمٌ ولا يخلو من ان يقول في
العاجز والميت انهما نفس الانسان الذي يكون حياً قادراً او يقول
ان الميت العاجز جسدهُ . فان قال ان الانسان هو الذي يعجزُ
ويموت ابطالُ قوله بأنَّ الانسانَ حيُّ بنفسه ومستطيع بنفسه
لوجود نفسه في حال موته . وعجزه ميتة او عاجزه وان زعم ان
الروح هي قوى بنفسه وان الجسد هو الذي يموت ويعجز غير
الذي كان حياً قادراً ويجب على هذا القول ان لا يكون الله تعالى
قادراً على احياء ميت ولا على اماتة حيٍّ ولا على اقدار عاجزٍ ولا
على تعجيز قادر . لان الحىَّ عنده لا يموت والقوى لا يعجزُ . وقد
وصف الله تعالى نفسه بانه يُحيي الموتى وان زعمَ ان الروح حيُّ
قوى بنفسه وانما تموت وتعجزُ لأنه تدخل عليه لم ينفصل ممن
يزعمُ انها ميتةٌ عاجزةٌ بنفسها وانما تحي وتقوى بحياة وقُدرةٍ
تدخلان عليهما

الفضيحة الرابعة من فضائح قوله ان الروح جنس واحد
وافعاله جنس واحد وان الاجسام ضربان حيُّ وميتٌ وان الحى
منها يستحيل ان يصير ميتاً والميت يستحيل ان يصير حياً . وانما
اخذ هذا القول من الثنوية البرهانية الذين زعموا ان النورَ حيُّ

خفيف من شأنه الصعودُ ابدأً وان الظلام موات ثقيل من شأنه
التسفل ابدأً وان الثقيل الميت محال ان يصير خفيفاً وان الخفيف
الحى محال ان يصير ثقيلاً ميتاً (٥١ ب)

الفضيحة الخامسة من فضائحه دعواه ان الحيوان كاه جنس
واحد لاتفاق حمية منه في تدرييك الادراك . وزعم ان العمل اذا
اتفق دلّ اتفاهه على اتفاق ما ولده . وزعم ايضاً ان الجنس الواحد
لا يكون منه عملان مختلفان كما لا يكون من النار تسخين وتبريد
ولا من الشاج تسخين وتبريد . وهذا تحقيق قول الثنوية ان النور
يفعل الخير ولا يكون منه الشر . والظلام يفعل الشر ولا يكون منه
الخير لان الفاعل الواحد لا يفعل فعلين مختلفين كما لا يقع من
النار تسخين وتبريد ولا من الشاج تسخين وتبريد . ومن العجب
انه صنف كتاباً على الثنوية ألزمهم فيه استحالة مزاج النور
والظلمة اذا كانا مختلفين في الجنس والعمل وكانت جهات تحركهما
مختلفة . ثم زعم مع ذلك ان الخفيف والثقيل من الاجسام مع
اختلافهما في جنسيهما واختلاف جهتي حركتهما تتداخلان
والمداخلة في حيز واحد اعظم من المزاج الذي انكره على الثنوية
الفضيحة السادسة من فضائحه قوله بان النار من شأنها ان تعلق
بطباها على كل شئ وانها اذا شملت من الشوائب الحابسة لها في

هذا العالم ارتفعت حتى تجاوز السماوات والعرش الا ان يكون من جنسها ما متصل به فلا تفارقه . وقال في الروح ايضاً انه اذا كان فارق الجسد ارتفع ويستحيل منها غير ذلك وهذا بعينه قول الثنوية اذ الذي شاب من اجزاء النور باجزاء الظلمة اذا انفصل منها ارتفع الى عالم النور فان كان يُثبت فوق السماء نوراً تتصل به الارواح فهو ثنوى وان كان (١٥٢) يثبت فوق الهواء ناراً يخلص اليها النيران المرتفعة في الهواء فهو من جملة الطبيعيين الذين زعموا ان مسافة الهواء في الارتفاع عن الاعراض ستة عشر ميلاً وفوقها نار متصلة بفلك القمر يلحق بها ما يرتفع من لهب النار فهو اما ثنوى واما طبيعي يُدلسُ نفسه في غمار المسلمين

الفضيحة السابعة من فضائحه قوله بان افعال الحيوان كلها من جنس واحد وهي كلها حركة وسكون . والسكون عنده حركة اعتماد . والعلوم والارادات عنده من جملة الحركات وهي الاعراض . والاعراض كلها عنده جنس واحد وهي كلها حركات . فاما الالوان والطعوم والاصوات والخواطر فهن عنده اجسام مختلفة به ومتداخلة ونتيجة قوله بان افعال الحيوان جنس واحد توجب عليه ان يكون الايمان مثل الكفر والعلم مثل الجهل والحب مثل البغض . وان يكون فعل النبي عليه السلام بالمومنين مثل فعل ابليس بالكافرين

وان يكون دعوة النبي عليه السلام الى دين الله تعالى مثل دعوة ابليس الى الضلالة وقد قال في بعض كتبه ان هذه الافعال كلها جنس واحد وانما اختلفت اسماؤها لاختلاف احكامها وهي في الجنس واحد لانها كلها افعال الحيوانات . ولا يفعل الحيوان عنده فعلين مختلفين كما لا يكون من النار تبريد وتسخين ويلزمه على هذا الاصل ان لا يغضب على من شتمه ولعنهُ لان قول القائل لعن الله النظام عند النظام مثل قوله رحمه الله . وقوله انه ولد زنى كقوله انه ولد حلال فان رضى (٥٢ ب) لنفسه بمثل هذا المذهب فهو اهل له ولما يلزمه عليه

الفضيحة الثامنة من فضائح قوله بان الالوان والطعوم والروائح والاصوات والخواطر اجسام واجازته تداخل الاجسام الكثيرة في حيز واحد . وقد انكر على هشام بن الحكم قوله بان العلوم والارادات والحركات اجسام وقال لو كانت هذه الثلاثة اجساماً لم يجتمع في شئ واحد ولا في حيز واحد . وهو يقول ان اللون والطعم والصوت اجسام متداخلة في حيز واحد ويتقضى بمذهب اعتلاله على خصمه ومن اجاز مداخلة الاجسام في حيز واحد لزمه اجازة دخول الجمل في سم الخياط

الفضيحة التاسعة من فضائح قوله في الاصوات وذلك انه

زعم انه ليس في الارض اثنان سمعا صوتاً واحداً الا على معنى انهما سمعا
جنساً واحداً من الصوت كما يأكلان جنساً واحداً من الطعام
وان كان مأكول احدهما غير مأكول الآخر . وانما أُلجأُ الى هذا
القول دعواه ان الصوت لا يسمع الا بهجومه على الروح من
جهة السمع ولا يجوز ان يهجم من قطعة واحدة على سمعين
متباينين . وشبه ذلك بالماء المصبوب على قوم يصيب كل واحد
منهم غير ما يصيب الآخر . ويلزمه على هذا الاصل ان لا يكون
احد سمع كلمة واحدة من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه
وسلم . لان مسموع كل واحد من السامعين خير من صوت المتكلم
بالكلمة الواحدة . والكلمة الواحدة ربما كانت من حرفين وبعض
الحرفين لا يكون كلمة عنده وان زعم (١٥٣) ان الصوت لا يكون
كلاماً ولا مسموعاً الا اذا كان من حروف لزمه ان لا يسمع
الجماعة حرفاً واحداً لان الحرف الواحد لا ينقسم حروفاً كثيرة
على عدد السامعين

الفضيحة العاشرة من فضائحه قول بانقسام كل جزء لا الى
نهاية . وفي ضمن هذا القول احالة كون الله تعالى محيطاً بآخر العالم
عالمًا بها وذلك قول الله تعالى (وأحصى كل شيء عدداً) (الجن ٢٨)
ومن عجائبه انه انكر على المانوية قولهم بان الهمامة التي هي روح

الظلمة عندهم قطعت بلادها ووافت الفضيحة العليا من العليا حتى
شاهدت النور وقال لهم . ان كانت بلادها لا تتناهى من جهة السفلى
فكيف قطعتها الهمامة لان قطع ما لا نهاية له محال . ثم زعم مع ذلك
ان الروح اذا فارق البدن قطع العالم الى فوق مع قوله بان المقطوع
من العالم غير متناهية الاجزاء . بل كل قطعة منها غير متناهية
الاجزاء فكيف قطعها الروح في وقت متناه . ولاجل هذا الالزام
قال بالظفرة التي لم يسبق اليها من أهل الاهواء غيره . واعجب
من هذا انه الزم الثنوية بتناهى النور والظلمة من كل جهة من
الجهات الست من اجل قولهم بتناهى كل واحد منها من جهة
ملاقاة الآخر . فهل استدل بتناهى كل جسم من جميع جهات
اطرافه على تناهى اجزائه في الوسط . واذا كان تناهى الجسم من
جهاته الست لا يدل عنده على تناهيه في الوسط لم ينفصل من
الثنوية اذا قالوا ان تناهى كل واحد من النور والظلمة من جهة
الملاقاة لا يدل على تناهيهما من سائر الجهات (٥٣ ب)

الفضيحة الحادية عشرة من فضائحه قوله بالظفرة وهى دعواه
ان الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه الى المكان الثالث
أو العاشر منه من غير مرور بالمكانة المتوسطة بينه وبين العاشر
ومن غير ان يصير معدوماً في الأول ومعاداً في العاشر . ونحن نتحاكم

اليه في بطلان هذا القول ان انصف من نفسه وان كان التحكيم
بعد أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص تضييعاً للحزم
الفضيحة الثانية عشرة من فضائحه هي التي تكاد السماوات
يتفطرن منه وهي دعواه انه لا يعلم باخبار الله عز وجل ولا
باخبار رسوله عليه السلام ولا باخبار اهل دينه شيء على
الحقيقة . ودعواه ان الاجسام والالوان لا يعلمان بالاخبار والذي
الجأه الى هذا القول الشنيع قوله بان المعلومات ضربان محسوس
وغير محسوس والمحسوس منها اجسام ولا يصح العلم بها الا من
جهة الحس . والحس عنده لا يقع الا على جسم واللون والطعم والرائحة
والصوت عنده اجسام . قال ولهذا ادركت بالحواس . واما غير
المحسوس فضر بان قديم وأعراض وليس طريق العلم بهما الخبر .
وانما يعلمان بالقياس والنظر دون الحس والخبر . فقليل له على هذا
الاصل كيف عرفت ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان في الدنيا
وكذلك سائر الانبياء والملوك . وان كانت الاخبار عندك لا يعلم بها
شيء فقال ان الذين شاهدوا النبي عليه السلام اقتطعوا منه حين
رأوه قطعة توزعوها بينهم وصلوها بارواحهم فلما أخبروا التابعين
عن وجوده خرج منهم بعض (١٥٤) تلك القطعة فاتصل
بارواح التابعين ففرقه التابعون لا اتصال ارواحهم ببعضه . وهكذا

قصة الناقلون عن التابعين ومن نقلوا عنهم الى ان وصل اليينا . فقيل
فقد علمت اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة ان نبينا عليه
السلام كان في الدنيا أفتزعم ان قطعة منه اتصلت بارواح الكفرة
فالترمز ذلك فالزم ان يكون أهل الجنة اذا اطلعوا على اهل النار
ورآهم اهل النار وخاطب كل واحد من الفريقين الفريق الآخر
ان تنفصل قطعة من ارواح كل واحد منهم فيتصل بأرواح
الفريق الآخر فيدخل الجنة قطع كثيرة من ابدان اهل النار
وارواحهم ويدخل النار قطع كثيرة من ابدان أهل الجنة
وارواحهم وكفاه بالتزام هذه البدعة خزيًا

الفضيحة الثالثة عشرة من فضائحه ما حكاها الجاحظ عنه من
قوله تتجدد الجواهر والاجسام حالاً بعد حال وان الله تعالى
يخلق الدنيا وما فيها في كل حال من غير ان يفنيها ويعيدها . وذكر
أبو الحسين الخياط في كتابه على ابن الروندي ان الجاحظ غلط
في حكاية هذا القول على النظام فيقال له ان صدق الجاحظ عليه
في هذه الحكاية فاحكم بحيل النظام وحمقه والحادثة فيه . وان كذب
عليه فاحكم بمجون الجاحظ وسفهيه وهو شيخ المعتزلة وفيلسوفها
ونحن لا ننكر كذب المعتزلة على أسلافها اذا كانوا كاذبين على
ربهم ونبئهم

الفضيحة الرابعة عشر من فضائحه قوله بأن الله تعالى خلق
الناس والبهائم وسائر الحيوان وأصناف النبات والجواهر (٤٥ ب)
المعدنية كلها في وقت واحد وأن خلق آدم عليه السلام لم يتقدم
على خلق اولاده ولا تقدم خلق الامهات على خلق الأولاد .
وزعم أن الله تعالى خلق ذلك أجمع في وقت واحد غير أن أكثر
بعض الاشياء في بعض . فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من
أماكنها . وفي هذا تكذيب منه لما اجتمع عليه من سلف الأمة
مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى والسامرة من أن الله تعالى
خلق اللوح والقلم قبل خلق السموات والأرض . وإنما اختلفت
المسلمون في السماء والأرض أيتهما خلقت أولاً فخالف النظام
المسلمين وأهل الكتاب في ذلك وخالف فيه أكثر المعتزلة
لأن المعتزلة البصرية زعمت أن الله تعالى خلق إرادته قبل
مراداته وأقر سائرهم بخلق بعض أجسام العالم قبل بعض . وزعم
أبو الهذيل أنه خلق قوله للشيء كن لا في محل قبل أن خلق
الأجسام والأعراض . وقول النظام بالظهور والكمون في الأجسام
وتداخلها شر من قول الزهرية الذين زعموا أن الأعراض كلها
كامنة في الأجسام . وإنما يتعين الوصف على الأجسام بظهور بعض
الأعراض وكهون بعضها وفي كل واحد من المذهبين تطريق

الدَّهْرِيَّةِ إِلَى إِنْكَارِ حَدُوثِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ بِدَعْوَاهُمْ وَجُودَ
جَمِيعِهَا فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى شَرْطِ كُمُونِ بَعْضِهَا وَظُهُورِ بَعْضِهَا مِنْ
غَيْرِ حَدُوثِ شَيْءٍ مِنْهَا فِي حَالِ الظُّهُورِ . وَهَذَا إِحْدَاثٌ وَكُفْرٌ وَمَا
يُؤَدِّي إِلَى الضَّلَالَةِ فَهُوَ مِثْلُهَا

الْفُضِيحَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ . مِنْ فَضَائِحِهِ قَوْلُهُ أَنْ نَظَّمَ الْقُرْآنَ
وَحَسَنَ تَأْلِيفَ كَلِمَاتِهِ لَيْسَ بِمُعْجَزَةٍ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا دَلَالَةٌ
عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَاهِ النَّبَوَّةِ . وَإِنَّمَا وَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ عَلَى صِدْقِهِ مَا
فِيهِ مِنْ (١٥٥) الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ . فَأَمَّا نَظْمُ الْقُرْآنِ وَحَسَنُ
تَأْلِيفِ آيَاتِهِ فَإِنَّ الْعِبَادَ قَادِرُونَ عَلَى مِثْلِهِ وَعَلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ
فِي النِّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَفِي هَذَا عِنَادٌ مِنْهُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (أَلَمْ نَجْتَمِعْ
الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنَّ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الْإِسْرَاءُ ٨٨) وَلَمْ يَكُنْ غَرَضٌ
مُنْكَرِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِنْكَارَ نَبَوَّةٍ مِنْ تَحَدَّى الْعَرَبَ بِأَنْ
يَعَارِضُوهُ بِمِثْلِهِ

الْفُضِيحَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ . مِنْ فَضَائِحِهِ قَوْلُهُ بِأَنَّ الْخَبَرَ الْمُتَوَاتِرَ
مَعَ خُرُوجِ نَاقِلِيهِ عِنْدَ سَامِعِ الْخَبَرِ عَنِ الْحَصْرِ وَمَعَ اخْتِلَافِ هَمَمِ
النَّاقِلِينَ وَاخْتِلَافِ دَوَاعِيهِمْ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ كَذِبٌ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ بِأَنَّ
مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ مَا يُوجِبُ الْعِلْمَ الضَّرُورِيَّ . وَقَدْ كَفَّرَهُ أَصْحَابُنَا

مع موافقيه في الاعتزال في هذا المذهب الذي صار اليه
الفضيحة السابعة عشرة من فضائحه تجويزه إجماع الامة
في كل عصر وفي جميع الاعصار على الخطأ من جهة الرأي
والاستدلال يلزمه على هذا الاصل ان لا يثق بشيء مما اجتمعت
الامة عليه لجواز خطئهم فيه عنده. واذا كانت احكام الشريعة منها ما
اخذه المسلمون عن خبر متواتر. ومنها ما اخذوه عن اخبار الآحاد.
ومنها ما أجمعوا عليه وأخذوه عن اجتهاد وقياس. وكان النظام
واقعاً لحجة التواتر ولحجة الإجماع وأبطل القياس وخبر الواحد
اذا لم يوجد العلم الضروري فكانه أراد إبطال أحكام فروع
الشريعة لإبطاله طرقها

الفضيحة الثامنة عشرة. دعواه في باب الوعيد أن من غصب
أو سرق مائة وتسعة وتسعين درهماً (٥٥ ب) لم يفسق بذلك
حتى يكون ما سرقه أو غصبه وخان فيه مائتي درهم فصاعداً. فان
كان قد بنى هذا القول على ما يقطع فيه اليد في السرقة فما جعل
أحد نصاب القطع في السرقة مائتي درهم بل قال قوم في نصاب
القطع إنه ربع دينار أو قيمته وبه قال الشافعي وأصحابه. وقال
مالك ربع دينار أو ثلاثة دراهم. وقال أبو حنيفة بوجود القطع في
عشرة دراهم فصاعداً واعتبره قوم باربعين درهماً أو قيمتها وأوجب

الاباضية القطع في قليل السرقة وكثيرها . وما اعتبر احد نصاب
القطع بمائتي درهم . ولو كان التفسيق معتبراً بنصاب القطع
لما فسق الغاصب لألوف دنانير لأنه لا قطع على الغاصب المجاهر
ولو جَبَّ أن لا يفسق من سرق الألوف من غير حرز او من
الابن لأنه لا قطع في هذين الوجهين . وان كان إنما بنى تحديد
المائتين في الفسق على ان المائتين نصاب للزكاة لزمه تفسيق من
سرق اربعين شاةً بوجوب الزكاة فيها . وان كانت قيمتها دون مائتي
درهم واذا لم يكن للقياس في تحديده محالٌ ولم يدل عليه نصٌ من
القرآن والسنة الصحيحة لم يكن مأخوذاً الا من وسوسة شيطانه
الذي دعاه الى ضلالته

الفضيحة التاسعة عشرة من فضائحه قوله في الايمان ان
اجتناب الكبيرة فحسب . ونتيجة هذا القول ان الأقوال والافعال
ليس شئٌ منها إيماناً والصلاة عنده أفعالها ليست بايمان ولا من
الايمان وانما الايمان فيها ترك الكبائر فيها . وكان يقول مع هذا ان
الفعل والترك كلاهما طاعة والناس قبله فريقان . فريقٌ قالوا ان
الصلاة كلها (١٥٦) من الايمان وفريقٌ قالوا ليس شئٌ من
الصلاة ايماناً . وقد فارق هو الفريقين فزعم ان الصلاة ليست من
الايمان وترك الكبائر فيها من الايمان

الفضيحة العشرون من فضائحه قوله في باب المعاد بان
العقارب والحيات والخناسف والذباب والذبان والجملان والكلاب
والخنازير وسائر السباع والحشرات تُحْشَرُ الى الجنة. وزعم أن كل
من وكل ما تفضل الله عليه بالجنة لا يكون لبعضهم على بعض درجة
في التفضيل وزعم أنه ليس لابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجنة تفضيل درجة على درجات أطفال المؤمنين . ولا
لأطفال المؤمنين فيها تفضيل بدرجة او نعمة أو مرتبة على الحيات
والعقارب والخناسف لانه لا عمل لهم كما لا عمل لها فحجر على رب
العالمين ان يتفضل على اولاد الانبياء بزيادة نعمة لا يتفضل بمثلها
على الحشرات . ثم لم يرض بهذا الحجر حتى زعم انه لا يقدر على
ذلك . وزعم ايضاً انه لا يتفضل على الانبياء عليهم السلام الا بمثل
ما يتفضل به على البهائم لأن باب الفضل عنده لا يختلف فيه
العالمون وغيرهم وانما يختلفون في الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم
في الاعمال . وينبغي للنظام على قول هذا الأصل ان لا يغضب
على من قال له . حشرك الله مع الكلاب والخننازير والحيات
والعقارب الى ما وها . ونحن ندعوه بهذا الدعاء رضى به لنفسه
الفضيحة الحادية والعشرون من فضائحه أنه لما ابتدع ضلالاته
في العلوم العقلية أدخل في أبواب الفقه ايضاً ضلالات له لم

(٥٦ ب) يسبق اليها منها قوله إنَّ الطلاق لا ينفع بشيء من
الكتابات كقول الرجل لامرأته أنتِ خلية أو برية أو حبلك
على غاربك أو الحق بأهلك أو اغتدى أو نحوها من كتابات
الطلاق عند الفقهاء . سواء نوى بها الطلاق أو لم ينو . وقد أجمع
فقهاء الامة على وقوع الطلاق بها اذا قارنتها نية الطلاق . وقد قال
فقهاء العراق . إنَّ كتابات الطلاق في حال الغضب كصرح الطلاق
في وقوع الطلاق بهما من غير نية . ومنها قوله في الظهار ان من ظاهر
من امرأته بذكر البطن أو الفرج لم يكن مظاهراً . وهذا فيه خلاف
قول الامة بأسرها والشأن في أنه كان يقول بتفسيق أبي موسى
الاشعري في حكمه ثم اختار قوله في أن النوم لا ينقض الطهارة
اذا لم يكن معها حدث على قول الجمهور الأعظم بأن النوم
مضطجعاً ينقض الوضوء . وانما اختلفوا في النوم قاعداً وراكعاً
وساجداً وسأح فيه أبو حنيفة وأوجبهُ أكثر اصحاب الشافعي من
طريق القياس . ومنها أنه زعم أن من ترك صلاة مفروضة عمداً
لم يصحَّ قضاؤه لها ولم يجب عليه قضاؤها . وهذا عند سائر الامة
كفرٌ ككفر من زعم أن الصلوات الخمس غير مفروضة . وفي
فقهاء الامة من قال فيمن فاتته صلاة مفروضة أنه يلزمه قضاء
صلوات يوم وليلة . وقال سعيد بن المسيب من ترك صلاة مفروضة

حتى فات وقتها قضى الف صلاة وقد بلغ من تعظيم شأن الصلاة
أن بعض الفقهاء اُفتى بكفر من ينكرها (١٥٧) عامداً وان لم
يستحل تركها كما ذهب إليه احمد بن حنبل. وقال الشافعي بوجوب
قتل تاركها عمدا وان لم يحكم بكفره اذا تركها كسلاً لا استحلالاً.
وقال ابو حنيفة بجس تارك الصلاة وتعذيبه الى ان يصلى. وخلاف
النظام للامة في وجوب قضاء المتروكة من فرائض الصلاة بمنزلة
خلاف الزنادقة في وجوب الصلاة. ولا اعتبار بالخلافين. ثم ان النظام
مع ضلالاته التي حكيناها عنه طعن في اخبار الصحابة والتابعين
من اجل فتاويهم بالاجتهاد فذكر الجاحظ عنه في كتاب المعارف
وفي كتابه المعروف بالفتيا. أنه عاب اصحاب الحديث ورواياتهم
احاديث ابي هريرة. وزعم أن ابا هريرة كان أكذب الناس وطعن
في الفاروق عمر رضى الله عنه. وزعم انه شك يوم الحديبية في
دينه وشك يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وأنه كان فيمن
نفر بالنبي عليه السلام ليلة العقبة وأنه ضرب فاطمة ومع ميراث
الفترة. وانكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة
وزعم أنه ابدع صلاة التراويح ونهى عن متعة الحج وحرّم نكاح
الموالى للعرييات. وعاب عثمان بايوائه الحكم بن العاص الى المدينة
واستعماله الوليد بن عتبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران

وعابه بأن أعان سعيد بن العاص بأربعين الف درهم على نكاح عقده . وزعم أنه استأثر بالحج . ثم ذكر علياً رضي الله عنه وزعم أنه سئل عن بقرة قتلت حمرا فقال (٥٧ ب) اقول فيها برأئي ثم قال بجهله من هو حتى يقضي برأيه . وعاب أبا مسعود في قوله في حديث تزويج بنت واشتف اقول فيها برأئي فان كان صواباً فمن الله عز وجل وان كان خطأ فمني . وكذبه في روايته عن النبي عليه السلام أنه قال . السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه . وكذبه ايضاً في روايته انشقاق القمر وفي رواية الجن ليلة الجن فهذا قوله في اخبار الصحابة وفي اهل بيعة الرضوان الذين انزل الله تعالى فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) (الفتح ١٨) ومن غضب على من رضى الله عنه فهو المغضوب عليه دونه . ثم أنه قال في كتابه ان الذين حكموا بالرأى من الصحابة اما ان يكونوا قد ظنوا أن ذلك جائز لهم وجهلوا بتحريم الحكم بالرأى في الفتيا عليهم . وإما ارادوا أن يذكروا بالخلاف وأن يكونوا رؤساء في المذاهب فاختاروا لذلك القول بالرأى فنسبهم الى إبطار الهوى على الدين . وما للصحابة رضى الله عنهم عند هذا الملاحد الفرى ذنب غير أنهم كانوا موحدين لا يقولون بكفر القدرة الذين ادعوا مع الله تعالى خالقين كثيرين

وانما انكر على ابن مسعود روايته . أن السعيد من سعد في بطن
أمه والشقى من شقى في بطن أمه . لأن هذا اخلاف قول
القدرية في دعواها من السعادة والشقاوة ليستأمن قضاء الله عز
وجل وقدره . وانما إنكاره انشقاق القمر فإنما كره منه ثبوت
معجزة نبينا عليه السلام كما انكر معجزته في نظم القرآن فإن
كان أحال (١٥٧) انشقاق القمر مع ذكر الله عز وجل ذلك في
القرآن مع قوله من طريق العقل فقد زعم أن جامع اجزاء القمر
لا يقدر على تفريقها . وان اجاز انشقاق القمر في القدرة والإمكان
فما الذي اوجب كذب ابن مسعود في روايته انشقاق القمر مع
ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن مع قوله (افتربت الساعة
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)
(القمر ١ و ٢) فقول النظام بانشقاق القمر لم يكن أصلاً . شر من
قول المشركين الذين قالوا لما رأوا انشقاقه زعموا أن ذلك واقع بسحر .
ومنكر وجود المعجزة شر من تأويلها على غير وجهها . وأما إنكاره
رؤية الجن أصلاً لزمه أن لا يرى بعض الجن بعضاً وان اجاز
رؤيتهم فما الذي اوجب تكذيب ابن مسعود في دعواه رؤيتهم .
ثم ان النظام مع ما حكيناه من ضلالاته كان افسق خلق الله عز
وجل وأجراهم على الذنوب العظام وعلى إدمان شرب المسكر . وقد

ذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله في كتاب مختلف الحديث
أن النظام كان يغدو على مسكر ويروح على مسكر وانشد قوله
في الخمر

مازلت آخذ روح الزق في لطف

واستبيحُ دماً من غير مذبوح

حتى انتشيت ولي روحان في بدن

والزق مطرَحُ جسمٌ بلا روح

ومثله في طعنه على اخبار الصحابة مع بدعته في أقواله
وضلالته في أفعاله كما قيل في الامثال السائرة. ان من كان في دينه
دمياً وفي أصله لثيماً لم يترك لنفسه عاراً يهيبها الا نحله كريماً واستباح به
حريماً وهل يضرُّ السحاب نباح الكلاب؟ وكما لا يضرُّ السحاب
نباح الكلاب كذلك لا يضرُّ (٥٨ ب)

(ملاحظة) انقطع الكلام في منتهى الصفحة ٥٨ ب ومن

سياق الكلام يظهر ان ثمة صحائف مفقودة.

عرض في الجسم من فعل الجسم بطبعه. والاصوات عنده فعل
الاجسام المصوبة بطباعها. وفناء الجسم عنده فعل الجسم بطبعه
وصلاح الزروع وفسادها من فعل الزروع عنده. وزعم ايضاً ان
فناء كل فان فعل له بطبعه. وزعم ان ليس لله تعالى في الاعراض

صنع ولا تقدير . وفي قوله ان الله تعالى لم يخلق حياة ولا موتاً
تكذيب منه لوصف الله سبحانه نفسه بأن يحيي ويميت وكيف
يحيي ويميت من لا يخلق حياة ولا موتاً

والفضيحة الثانية من فضائحه انه لما زعم أن الله تعالى لم يخلق
شيئاً من الاعراض . وانكر مع ذلك صفات الله تعالى الازلية كما
انكرها سائر المعتزلة لزمه على هذه البدعة أن لا يكون لله تعالى
كلامٌ إذ لم يمكنه أن يقول إن كلامه صفة له ازلية كما قال أهل
السنة والجماعة لأنه لا يثبت لله تعالى صفة ازلية . ولم يمكنه أن
يقول إن كلامه فعله كما قاله سائر المعتزلة لأن الله سبحانه عنده لم
يفعل شيئاً من الاعراض . والقرآن عنده فعل الجسم الذي حل الكلام
فيه وليس هو فعلاً لله تعالى ولا صفة له فليس يصح على اصله
أن يكون له كلام على معنى الصفة ولا على معنى الفعل . وإذا لم
يكن له كلام لم يكن له امرٌ ونهىٌ وتكليفٌ . وهذا يؤدي الى
رفع التكليف والى رفع احكام الشريعة وما أراد غيره لأنه قال بما
يؤدي اليه

الفضيحة الثالثة من فضائحه دعواه أن كل نوع من الاعراض
الموجودة في الاجسام لا نهاية لعدده وذلك أنه قال اذا كان المتحرك
متحركاً بحركةٍ قامت به (١٥٩) فتلك الحركة اختصت بمحلّه

لمعنى سواها . وذلك المعنى ايضاً يختصّ بمحلّه لمعنى سواه . وكذلك القول في اختصاص كل معنى بمحلّه لمعنى سواه لا الى نهاية . وكذلك اللون والطعم والرائحة وكلُّ عرضٍ يختصّ بمحلّه لمعنى سواه . وذلك المعنى ايضاً يختصّ بمحلّه لمعنى سواه لا الى نهاية . وحكى الكعبيُّ عنه في مقالاته ان الحركة عنده انما خالفت السكون لمعنى سواها . وكذلك السكون خالف الحركة لمعنى سواه . وان هذين المعنيين مختلفان لمعنيين غيرهما . ثم هذا القياس معتبر عنده لا الى نهاية . وفي هذا القول إلحاد من وجهين . احدهما قوله بحوادث لا نهاية لها وهذا يوجب وجودَ حوادث لا يُحصيها الله تعالى وذلك عناد القول الله تعالى (وأحصى كلَّ شيءٍ عدداً) (الجن ٢٨) والثاني ان قوله بحدوث أعراض لا نهاية لها يؤديه الى القول بأنَّ الجسم أقدر من الله لأن الله عنده أنه ما خلق غير الاجسام وهي محصورة عندنا وعنده . والجسم اذا فعل عرضاً فقد فعل معه ما لا نهاية له من الاعراض . ومن خلق ما لا نهاية له ينبغي أن يكون أقدر مما لا يخلق إلا متناهيًا في العدد . وقد اعتذر الكعبيُّ عنه في مقالاته بأن قال ان معمراً كان يقول إنَّ الانسان لا فعل له غير الإرادة . وسائر الاعراض أفعال الاجسام بالطباع . فان صحت هذه الرواية عنه لزمه أن يكون الطبع الذي نسب اليه فعل الاعراض

أقوى من الله عزَّ وجلَّ لأن أفعال الله أجسام محصورة وأفعال
الطباع أصناف من الاعراض . كل صنف منها غير محصور العدد .
وعلى أن قول معمر بأعراض لا نهاية لها تطريق لاصحاب (هـ ب)
الظهور والكمون على المسلمين في حدوث الأعراض . وذلك أن
المسلمين استدلوا على حدوث الاعراض في الأجسام بتعاقب
المتضادات منها على الاجسام . وأنكر أصحاب الكمون والظهور
حدوث الاعراض . وزعموا أنها كلها موجودة في الاجسام . فاذا
ظهر في الجسم بعض الاعراض كمن فيه ضده . واذا كمن فيه
العرض ظهر ضده . فقال لهم المقصدون . لو كمن العرض تارة
وظهر تارة لكان ظهوره بعد الكمون وكونه بعد الظهور لمعنى
سواه . والآفتقر ذلك المعنى في ظهوره وكونه الى معنى سواه لا
الى نهاية . واذا بطل اجتماع ما لا نهاية له من الاعراض في الجسم
الواحد صح تعاقبها على الجسم من جهة حدوثها فيه لا من جهة
الكمون والظهور . واذا قال معمر . يجوز اجتماع ما لا نهاية له من
الاعراض في الجسم لم يصح له دفع اصحاب الكمون والظهور عن
دعواهم وجود أعراض لا نهاية لها من اجناس الكمون والظهور
في محل واحد . وسوق هذا الاصل يؤدي الى القول بقدم
الأعراض . وذلك كفرٌ فما يؤدي اليه مثله .

الفضيحة الرابعة من فضائح قوله في الانسان إنه شيء غير
هذا الجسد المحسوس وهو حي عالم قادر مختار وليس هو متحركاً
ولا ساكناً ولا متلوناً ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعاً دون
موضع ولا يحويه مكان دون مكان . فاذا قيل له أقول إن الانسان
في هذا الجسد أم في السماء (١٦٠) أم في الارض أم في الجنة أم
في النار قال . لا اطلق شيئاً من ذلك ولكني أقول إنه في الجسد
مدبر وفي الجنة منعم وفي النار معذب وليس هو في شيء من
هذه الاشياء حالاً ولا متمكناً لأنه ليس بطويل ولا عريض ولا
عميق ولا ذى وزن . فوصف الانسان بما يوصف به الاله سبحانه
لأنه وصفه بأنه حي عالم قادر حكيم . وهذه الاوصاف واجبة
لله تعالى . ثم نزه الانسان عن أن يكون متحركاً او ساكناً او
حاراً او بارداً او رطباً او يابساً او ذا لون او وزن او طعم او رائحة .
والله سبحانه منزّه عن هذه الاوصاف . وكما زعم أن الانسان في
الجسد مدبر له لا على معنى الحلول والتمكن فيه . كذلك الاله عنده
في كل مكان على معنى أن مدبر له عالم بما يجري فيه لا على معنى
الحلول والتمكن فيه . فكأنه أراد أن يعبد الانسان لوصفه إياه بما
يوصف الاله به . فلم يحسن على اظهار القول بذلك فقال بما يؤدى
اليه . ثم إن هذا القول يوجب عليه أن لا يرى إنساناً إنساناً

ويوجب أن لا يكون الصحابة رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكفاه بذلك خزيًا

الفضيحة الخامسة من فضائحه قوله بأن الله لا يجوز أن يقول
فيه أنه قديم مع وصفه إياه بأنه موجود أزليٌّ

الفضيحة السادسة من فضائحه امتناعه عن القول بأن الله
تعالى يعلم نفسه لا من شرط المعلوم عنده ان يكون غير العالم به
وهذا يطل عليه بذكر الذاكِر نفسه . لأنه اذا جاز ان يذكر
الذاكر نفسه جاز ان يعلم العالم نفسه وقد افتخر الكعبيُّ في مقالاته
بان معمرًا من شيوخه في الاعتزال ومن افتخر بمثله (٦٠ ب)
وهبناه منه وتمثلنا بقول الشاعر

هل مشترٍ والسعيد بايعه هل بايع والسعيد من وهبا
ذكر البشرية منهم هولاء ، اتباع بشر بن المعتمر وقال اخوانه
من القدرية بتكفيره في امور هو فيها مصيبٌ عند القدرية فما
كفرته القدرية فيه قوله بان الله تعالى قادرٌ على لطف لوفعله
بالكافر لآمن طوعاً . وكفروه ايضاً في قوله بان الله تعالى
لو خلق العقلاء ابتداءً في الجنة وتفضل عليهم بذلك لكان ذلك
أصلح لهم . وكفروه ايضاً بقوله ان الله لو علم من عبدٍ انه لو أبقاه
لآمن كان إبقاؤه اياه أصلح له من ان يميته كافراً . وكفروه ايضاً

بقوله ان الله تعالى لم يزل مریداً . وفي قوله ان الله تعالى اذا علم حدوث شيء من افعال العباد ولم يمنع منه فقد أراد حدوثه .
والحق في هذه المسائل الخمس كفت المعتزلة البصرية فيها بشراً مع بشر . والمكفرون له فيها هم الكفرة ونحن نكفر بشراً في أمور شعواها (كذا) كل واحد منها بدعة شنعاء . أولها قول بشر بان الله تعالى ما والى مؤمناً في حال إيمانه ولا عادى كافراً في حال كفره .
ويجب تكفيره في هذا على قول جميع الامة اما على قول أصحابنا .
فلاًناً نقول إن الله تعالى لم يزل موالياً لمن علم انه يكون ولياً له اذا وجد . ومعادياً لمن علم اذا وجد كفر ومات على كفره يكون معادياً له قبل كفره وفي حال كفره وبعد موته . واما على اصول المعتزلة غير بشر . فلاًنهم قالوا ان الله لم يكن (١٦١) موالياً لاحد قبل وجود الطاعة منه فكان في حال وجود طاعته موالياً له . وكان معادياً للكافر في حال وجود الكفر منه فإن ارتد المؤمن صار الله تعالى معادياً له بعد ان كان موالياً له عندهم . وزعم بشر أن الله تعالى لا يكون موالياً للمطيع في حال وجود طاعته ولا معادياً للكافر في حال وجود كفره وانما يوالى المطيع في الحالة الثانية من وجود طاعته ويعادى الكافر في الحالة الثانية من وجود كفره .
واستدل على ذلك بأن قال لو جاز ان يوالى المطيع في حال طاعته

وجاز ان يعادى الكافر في حال وجود كفره لجاز ان يثيب المطيع في حال طاعته ويعاقب الكافر في حال كفره فقال اصحابنا . لو فعل ذلك لجاز فقال . لو جاز ذلك لجاز ان يمسح الكافر في حال كفره فقلنا له لو فعل ذلك لجاز

الفضيحة الثانية من فضائح بشر إفراطه بالقول في التولد حتى زعم انه يصح من الانسان ان يفعل الالوان والطعوم والروائح والرؤية والسمع وسائر الإدراكات على سبيل التولد اذا فعل اسبابها . وكذلك قوله في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقد كفره اصحابنا وسائر المعتزلة في دعواه ان الانسان قد يخترع الألوان والطعوم والروائح والادراكات

الفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بأن الله تعالى قد يغفر للانسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه عليه اذا عاد الى معصيته فسئل على هذا . عن كافر تاب عن كفره ثم شرب الخمر بعد توبته عن كفره من غير استحلال منه للخمر وغامضه الموت قبل (٦١ ب) توبته عن شرب الخمر هل يعذب به الله تعالى في القيمة على الكفر الذي قد تاب منه فقال . نعم . فقيل له . يجب على هذا ان يكون عذاب من هو على ملة الاسلام مثل عذاب الكافر فالتزم ذلك الفضيحة الرابعة من فضائحه قوله بأن الله تعالى يقدر على ان

يعذب الطفل ظالماً له في تعذيبه اياه فانه لو فعل ذلك لكان الطفل
بالغاً عاقلاً مستحقاً للعذاب . وهذا في التقدير كأنه يقول ان الله
تعالى قادرٌ على ان يظلم ولو ظلم لكان بذلك الظلم عادلاً . واول هذا
الكلام ينقضُ آخره . واصحابنا يقولون ان الله تعالى قادرٌ على
تعذيب الطفل لو فعل ذلك كان عدلاً منه فلا يناقض قولهم في
هذا الباب . وقول بشر فيه متناقضٌ

الفضيحة الخامسة من فضائحه قوله بان الحركة تحصل وليس
بالجسم في المكان الاول ولا في المكان الثاني ولكن الجسم يتحرك
به من الاول الى الثاني . وهذا قول غير معقول في نفسه واختلف
المتكلمون قبالة في الحركة هل هو معنى أم لا فنفاها بقاة الاعراض .
واختلف الذين اثبتوا الاعراض في وقت وجود الحركة . فمنهم من
زعم انها توجد في الجسم وهو في المكان الاول فينتقل بها عن
الاول الى الثاني . وبه قال النظام وابو شمر المرجي . ومنهم من قال
ان الحركة تحصل في الجسم وهو في المكان الثاني لأنها اول كون
في المكان الثاني . وهذا قول ابي الهذيل والجبائي وابنه ابي هاشم
وبه قال شيخنا ابو الحسن الاشعري (١٦٢) رحمه الله . ومنهم من قال
ان الحركة كونان في مكانين . احدهما يوجد في المتحرك وهو في
المكان الاول . والثاني يوجد فيه وهو في المكان الثاني . وهذا قول

الروندی وبه قال شيخنا ابو العباس القلانسی . وقد خرج قولُ
بشر بن المعتمر عن هذه الاقوال بدعواه أن الحركة تحصل وليس
الجسم في المكان الاول ولا في الثاني مع علمنا بأنه لا واسطة بين
حالی كونه في المكان الاول وكونه في المكان الثاني . وقوله هذا
غير معقول له . فكيف يكون معقولاً لغيره ؟

ذكر الهشامية منهم هولاء اتباع هشام بن عمرو القوطی
وفضائحهم بعد ضلالتهم بالقدر تترى . منها أنه حرم على الناس أن
يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل من جهة تسميته بالوكيل . وقد
نطق القرآن بهذا الاسم لله تعالى . وذكر ذلك في السنة الواردة
في تسعة وتسعين اسماً من الله تعالى . فاذا لم يُجز اطلاق هذا
الاسم على الله تعالى مع نزول القرآن به ومع ورود السنة الصحيحة
به فأى اسم بعده يطلق عليه ؟ وقد كان اصحابنا يتعجبون من
المعتزلة البصرية في إطلاقها على الله عز وجل من الاسماء ما لم
يذكر في القرآن والسنة اذا دل عليه القياس . وزاد هذا التعجب
بمنع القوطی عن اطلاق الله تعالى بما قد نطق به القرآن والسنة
واعتذر الخياط عن القوطی بأن قال ان هشاماً كان يقول حسبنا
الله ونعم المتوكل عليه بدلاً من الوكيل . وزعم ان وكيلاً يقتضى
موكلاً فوقه . وهذا من علامات جهل هشام والمعتذر (٦٢ب) عنه

بمعاني الاسماء في اللغة . وذلك ان الوكيل في اللغة بمعنى الكافي لانه
يكفي موكله امر ما وكله فيه . وهذا معنى قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل .
ومعنى حسبنا كافينا وواجب ان يكون ما بعد نعم موافقاً لما قبله
كقول القائل . الله رازقنا . ونعم الرازق ولا يقال الله رازقنا ونعم
الغافر . ولأن الله تعالى قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى
كافيه . وقد يكون الوكيل ايضاً بمعنى الحفيظ ومنه قوله تعالى (قُلْ
لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (الأنعام ٦٦) . أى حفيظ ويقال فى
تقيض الحفيظ رجلٌ وكلٌ ووَكَلٌ أى بليدٌ . والوكال البلادة
واذا كان الوكيل بمعنى الحفيظ وكان الله عزَّ وجلَّ كافياً وحفيظاً
لم يكن للمنع من إطلاق الوكيل فى اسمائه معنى . والعجب من
هشام فى انه أجاز ان يكتب لله عزَّ وجلَّ بهذا الاسم وان يقرأ به
القرآن . ولم يجز أن يدعى به فى غير قراءة القرآن

الفضيحة الثانية من فضائح القوطى امتناعه من اطلاق
كثير مما نطق به القرآن فمنع الناس من ان يقولوا ان الله تعالى
عزَّ وجلَّ ألف بين قلوب المؤمنين وأضلَّ الفاسقين . وهذا عناد
منه لقول الله عزَّ وجلَّ (لو أنفقَت ما فى الأرض جميعاً ما ألفتَ
بين قلوبهم ولكن الله ألفَ بينهم) (الانفال ٦٣) ولقوله تعالى
(ويضلُّ الله الظالمين) (ابراهيم ٢٧) وقوله (وما يضلُّ به الا

الفاستقين) (البقرة ٢٧) ومنع ان يقول في القرآن انه عمي على الكافرين عباد بن سليمان العمري في هذه الضلالة فمنع الناس ان يقولوا ان الله تعالى خلق الكافر لأن الكافر اسم لشيتين إنسان وكفره وهو غير خالق (١٦٣) لكفره عنده ويلزمه على هذا القياس ان لا يقول ان الله تعالى خلق المؤمن لان المؤمن اسم لشيتين انسان وايمان . والله عنده غير خالق لإيمانه ويلزمه على قياس هذا الاصل ان لا يقول إن احداً قتل كافراً او ضربه . لان الكافر اسم للانسان وكفره والكفر لا يكون مقتولاً ولا مضروباً ومنع عباد من ان يقال ان الله تعالى ثالث كل اثنين ورابع كل ثلاثة . وهذا عناد منه لقول الله عز وجل (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم) (المجادلة ٧) وكان يمنع ان يقال ان الله عز وجل أملي الكافرين . وفي هذا عناد منه لقوله عز وجل (إنما نملئ لهم ليزدادوا إيماً) (آل عمران ١٧٩) . فان كان عباد قد أخذ هذه الضلالة عن استاذه هشام فالعصا من العصية^(١) ولن تلد الحية الا الحية وان انفرد بها دونه فقد قاس التلميذ ما منع من اطلاقه على ما منع استاذه من اطلاق اسم الوكيل والكفيل على الله تعالى

(١) قيل ان العصا اسم فرس والعصية اسم امه وهو مثل

الفضيحة الثالثة من فضائح القوطى قوله بأن الأعراض لا يدل شيء منها على الله تعالى وكذلك قال صاحبه عباد وزعما ان فلق البحر وقلب العصا حية وانشقاق القمر ونجى السحر والمشى على الماء لا يدل شيء من ذلك على صدق الرسول فى دعواه الرسالة . وزعم القوطى ان الدليل على الله تعالى يجب ان يكون محسوساً والاجسام محسوسة فهى الأدلة على الله تعالى وهى اعراض معلوم بدلائل نظرية فلو دلت على الله (٦٣ ب) تعالى لا يحتاج كل دليل منها الى دليل سواه لا الى نهاية فقيل له يلزمك على هذا الاستدلال أن تقول إن الأعراض لا تدل على شيء من الأشياء ولا على حكم من الاحكام . لانها لو دلت على شيء او على حكم لا تحتاج فى دالاتها على مدلولها الى دلالة على صحة دالاتها عليه واحتاج كل دليل الى دليل لا الى نهاية . فان صار الى ان الأعراض لا تدل على شيء ، ولا على حكم ابطال دلالة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على الحلال والحرام والوعد والوعيد على ان من الأعراض ما يعلم وجوده بالضرورة كالالوان والطعوم والروائح والحركة والسكون فيلزمه ان تكون هذه الأعراض المعلومة بالضرورة دلالة على الله سبحانه لانها محسوسة كما دلت الاجسام عليه لانها محسوسة فان قال ان الأعراض غير محسوسة لان نفاة

الاعراض قد انكروا وجودها قيل فالنجارية والضرارية قد
انكروا وجود جسم لا يكون عرضاً لدعواهم ان الاجسام اعراض
مجتمعة فيجب على قياس قولك ان لا تكون الاجسام معلومة
بالضرورة وان لا ^(١) سبحانه

الفضيحة الرابعة من فضائح القوطى قوله بالقطع والموصول
وذلك قوله لو أن رجلاً أسبغ الوضوء وافتتح الصلاة متقرباً بها
الى الله سبحانه عازماً على اتمامها ثم قرأ فركع فسجد مخلصاً لله تعالى
في ذلك كله غير انه قطعها في آخرها ان اول صلاته وآخرها (١٦٤)
معصية قد نهاه الله تعالى عنها وحرّمها عليه وایس له سبيل قبل
دخوله فيها الى العلم بانها معصية فيجتنبها . واجتمعت الامة قبله
على أن ما مضى منها كانت طاعة لله تعالى وإن لم تكن صلاة
كاملة كما لو مات فيها كان الماضى منها طاعة وان لم تكن صلاة كاملة
الفضيحة الخامسة من فضائحه إنكاره حصار عثمان وقتله بالغلبة
والقهر . وزعم أن شزيمة قليلة قتلوه غرة من غير حصار مشهور .
ومنكر حصار عثمان مع تواتر الاخبار به كمنكر وقعتي بدر وأحد
مع تواتر الاخبار بهما وكمنكر المعجزات التي تواترت الاخبار بها
الفضيحة السادسة من فضائحه قوله في باب الأمة ان الامة

(١) بياض بالاصل

إذا اجتمعت كلمتها وتركت الظلم والفساد احتاجت إلى إمام يسوسها
وإذا عصت وفجرت وقتلت أممها لم تُعقد الإمامة لاحد في تلك
الحال . وإنما أراد الطعن في امامة علي لانها عقدت له في حال الفتنة
وبعد قتل امام قبله . وهذا قريب من قول الأصمّ منهم إن
الإمامة لا تتعد الأبا جماع عليه . وإنما قصد بهذا الطعن في
امامة علي رضي الله عنه لأن الامة لم تجتمع عليه لثبوت أهل
الشام على خلافه الى أن مات فانكر امامة علي مع قوله بامامة
معاوية لاجتماع الناس عليه بعد قتل علي رضي الله عنه وقررت
عيون الرافضة المائلين الى الاعتزال بطعن شيوخ المعتزلة في امامة
علي وبعد شك زعيمهم (٦٤ ب) واصل في شهادة علي وأصحابه
الفضيحة السابعة من فضائح القوطي قوله بتكفير من قال
ان الجنة والنار مخلوقتان . وأخلافه من المعتزلة شكوا في وجودها
اليوم ولم يقولوا بتكفير من قال انهما مخلوقان . والمثبتون لخلقهما
يكفرون من أنكرها ويقسمون بالله تعالى ان من أنكرها لا
يدخل الجنة ولا ينجو من النار

الفضيحة الثامنة من فضائحه انكاره افتضاض الأبقار في
الجنة . ومن انكر ذلك يجرم ذلك بل يجرم عليه دخول الجنة فضلاً
عن افتضاض الأبقار فيها . وكان القوطي مع ضلالاته التي حكيناها

عنه يرى قتل مخالفه في السر غيلة . وان كانوا من أهل ملة الاسلام .
وأهل السنة يقولون في القوطى وأتباعه إن دماءهم وأموالهم حلال
للمسلمين وفيه الخمس وليس على قاتل الواحد منهم قود ولا دية
ولا كفارة بل لقاتله عند الله تعالى القربة والزُلفى والحمد لله على ذلك
ذكر المرادية منهم هؤلاء أتباع عيسى بن صبيح المعروف
بابي موسى المردار وكان يقال له راهب المعتزلة . وهذا اللقب لائق
به ان كان المراد به مأخوذاً من رهبانية النصارى ولقبه بالمردار
لائق به ايضاً وهو في الجملة كما قيل

وقلّ ما أبصرت عينك من رجلٍ

الا ومعناه ان فكرت في لقبه

وكان هذا المردار يزعم ان الناس قادرون على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن وبما هو أفصح منه كما قاله النظم وفي هذا عناد منهما
لقول الله عزّ وجلّ (قُلْ لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أن (١٦٥)
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)
(الاسراء ١٨) وكان المردار مع ضلالته يقول بتكفير من لا بس
السلطان ويزعم انه لا يرث ولا يورث . وكان اسلافه من المعتزلة
يقولون فيمن لا بس السلطان من موافقيهم في القدر والاعتزال
انه فاسق لا مؤمن ولا كافر . وافتي المردار بانه كافر والعجب من

من سلطان زمانه كيف ترك قتله مع تكفيره إياه وتكفير من خالطه . وكان يزعم ايضاً ان الله قادرٌ على ان يظلم ويكذب . ولو فعل مقدوره من الظلم والكذب لكان الها ظالماً كاذباً . وحكى أبو زفر عن المردار انه أجاز وقوع فعل واحدٍ من فاعلين مخلوقين على سبيل التولد مع انكاره على أهل السنة ما أجازوه من وقوع فعل من فاعلين احدهما خالق والآخر مكتسب . وزعم المردار ايضاً أن من أجاز رؤية الله تعالى بالا بصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر وكذلك الشاك في الشاك لا الى نهاية . والباقون من المعتزلة انما قالوا بتكفير من أجاز الرؤية على جهة المقابلة أو على اتصال شعاع بصر الرائي بالمرئي والذين اثبتوا الرؤية بجمعون على تكفير المردار وتكفير الشاك في كفره . وقد حكمت المعتزلة عن المردار انه لما حضرته الوفاة اوصى أن يتصدق بماله ولا يدفع شيء منه الى ورثته . وقد اعتذر أبو الحسين الخياط عن ذلك بأن قال . كان في ماله شبهة وكان للمساكين فيه حق وقد وصفه في هذا الاعتذار بانه (٦٥ ب) كان غاصباً وخائناً للمساكين . والغاصب عند المعتزلة فاسق مخلد في النار وقد اكفره سائر المعتزلة في قوله بتولد فعل واحد من فاعلين . وقد اكفره أبو الهذيل في قوله بفناء مقدورات الله عز وجل . وصنف فيه كتاباً . واكفر استاذه بشر بن المعتمر في

قوله بتوليد الالوان والطعوم والروائح والادراكات . واكفر النظام
في قوله بأن المتولدات من فعل الله . وقال يلزمه ان يكون قول
النصارى . المسيح ابن الله من فعل الله فهذا راهب المعتزلة . قد قال
بتكفير شيوخه وقال شيوخه بتكفيره . وكلا الفريقين مُحَقَّقٌ في
تكفير صاحبه

ذكر الجعفرية منهم . هولاء اتباع جعفر ^{بن} ~~ابن~~ ابيهما جعفر
ابن حرب والآخر جعفر بن مبشر . وكلاهما للضلالة رأس وللجهالة
اساس . اما جعفر بن مبشر فإنه زعم ان في فساق هذه الامة من
هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة . هذا مع قوله
بأن الفاسق موحد وليس بمؤمن ولا كافر فجعل الموحد الذي
ليس بكافر شراً من الثنوى الكافر . وقل ما تقابل به على هذا القول
ان نقول له . انك عندنا شر من كل كافر على جديد الارض . وزعم
ايضاً ان إجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر الحد وقع خطأ .
لانهم أجمعوا عليه برأيهم فشارك ببدعته هذه نجدات الخوارج في
انكارها حد الخمر . وقد أجمع فقهاء الامة على تكفير من أنكر حد
الخمر النىء وانما اختلفوا في حد شارب النبيذ اذا لم يسكر منه . فأما
اذا (١٦٦) سكر منه فعليه الحد عند فريقى الراى والحديث
على رغم من أنكر ذلك . وزعم ابن مبشر ايضاً ان من سرق حبة او

ما دونها فهو فاسق مخلدٌ في النار . وخالف بذلك اسلافه الذين
فالوا بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر . وزعم ايضاً ان تأييد
المدنبيين في النار من موجبات العقول . وخالف بذلك اسلافه
الذين قالوا ان ذلك معلوم بالشرع دون العقل . وزعم ايضاً ان رجلاً
لوبعث الى امرأة ليخطبها ليتزوجها وجاءته المرأة فوثب عليها
فوطئها من غير عقد انه لا حدَّ عليها . لأنها جاءتته على سبيل النكاح
واوجب الحد على الرجل لانه قصد الزنى . ولم يعلم هذا الجاهل
ان المطاوعة للزاني زانية اذا لم تكن مكرهة . وانما اختلف الفقهاء
فيمن أكره امرأةً على الزنى . فمنهم من أوجب للمرأة
مهرًا وأوجب على الرجل حداً وبه قال الشافعي وفقهاء الحجاز .
ومنهم من أسقط الحد عن الرجل لأجل وجوب المهر عليه ولم
يقبل احد من سلف الامة بسقوط الحد عن المطاوعة للزاني كما
قاله ابن مبشر . وكفاه بخلاف الاجماع خزيًا . واما جعفر بن
حرب فانه جرى على ضلالات استاذه المرदार وزاد عليه قوله بان
بعض الجملة غير الجملة . وهذا يوجب عليه ان تكون الجملة غير
نفسها اذ كان كل بعض منها غيرها . وكان يزعم ان الممنوع من
العقل قادر على العقل وليس يقدر على شيء . هكذا حكى عنه
الشعبي في مقالاته ويلزمه على هذا الاصل ان يجوز كون العالم

ليس غير عالم بشيء . قال عبد القاهر . لابن حرب (٦٦ ب)
كتاب في بيان ضلالاته وقد نقضنا عليه وسمينا نقضنا عليه بكتاب
الحرب على ابن حرب وفيه نقض اصوله وفصوله بحمد الله ومنه
ذكر الاسكافية منهم . هؤلاء اتباع محمد بن عبد الله الاسكافي
وكان قد أخذ ضلالته في القدر عن جعفر بن حرب ثم خلفه في
بعض فروعه . وزعم ان الله تعالى يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال
والمجانين ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء . نخرج عن قول
النظام بانه لا يقدر على الظلم والكذب وخرج عن قول من قال
من أسلافه انه يقدر على الظلم والكذب ولكنه لا يفعلها لعلمه
بقبحهما وغناه عنهما . وجعل بين القولين منزلة فزعم انه انما يقدر
على ظلم من لا عقل له ولا يقدر على ظلم العقلاء . واكفره
أسلافه في ذلك واكفرهم هو في خلافه . ومن تدقيقه في
ضلالته قوله بانه يجوز ان يقال ان الله يكلم العباد ولا يجوز ان
يقال انه يتكلم وسماه مكلاماً ولم يسمه متكلاماً . وزعم ان متكلاماً يوم ان
الكلام قام به ومكلم لا يوم ذلك . كما ان متحركاً يقتضى قيام الحركة
به ومتكلاماً يقتضى قيام الكلام به فصحيح عندنا وكلام الله تعالى
عندنا قائم به . واما أسلافه من القدرية فانهم يقولون له ان
اعتلاك هذا يوجب عليك ان يكون المتكلم من بدن الانسان

لسانه فحسبُ لان الكلام عندك يحل فيه . بل يوجب عليك
احالة اجراء اسم المتكلم على شيء لان الكلام عندك وعند سائر
المعتزلة له حروف ولا يصح ان يكون حرف واحد كلاماً ومحل
كل حرف من حروف الكلام غير محل الحرف الآخر فيعني على
اعتلاك ان لا يكون الانسان (١٦٧) متكلاً ولا جزء منه على
قود اعتلاك ان الله تعالى لم يكن متكلاً لان الكلام لا يقوم به
عندك . وقد نفخ بعض المعتزلة من الاسكافي بان زعم ان محمد بن
الحسن رآه ماشياً فنزل عن فرسه . وهذا كذب من قائله لان
الاسكافي لم يكن في زمان محمد بن الحسن . ومات محمد بن الحسن
بالري في خلافة هرون الرشيد ولم يدرك الاسكافي زمان الرشيد
ولو أدرك زمان محمد لم يكن محمد ينزل لمثله عن فرسه مع تكفيره
ايه . وقد روى هشام بن عبيد الله الرازي عن محمد بن الحسن ان
من صلى خلف المعتزلي يعيد صلاته . وروى هشام ايضاً عن يحيى
ابن اكرم عن ابي يوسف انه سُئل عن المعتزلة فقال . هم الزنادقة . وقد
أشار الشافعي في كتاب القياس الى رجوعه عن قبول شهادة
المعتزلة وأهل الاهواء . وبه قال مالك وفقهاء المدينة . فكيف
يصح من ائمة الاسلام اكرام القدرية بالنزول لهم مع قولهم
بتكفيرهم ؟

ذكر الثمائية منهم . هؤلاء اتباع ثمامة بن اشرس النميري
من مواليهم . وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتمض والواثق
وقيل انه هو الذي اغوى المأمون بان دعاه الى الاعتزال . وانفرد
عن سائر اسلاف المعتزلة ببدعتين اكفرته الامة كلها فيها .
احدهما انه لما شاركه أصحاب المعارف في دعواهم ان المعارف ضرورية
زعم ان من لم يضطره الله تعالى الى معرفته لم يكن مأموراً بالمعرفة ولا
منهياً عن الكفر وكان مخلوقاً للسحرة والاعتبارية فحسب كسائر
الحيوانات التي ليست (٦٧ ب) بمكافئة . وزعم لاجل ذلك ان
عوام الدهرية والنصارى والزنادقة يصيرون في الآخرة تراباً .
وزعم ان الآخرة انما هي دار ثواب او عقاب وليس فيها لمن مات
طفلاً ولا لمن يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها
ثواباً ولا معصية يستحقون عليها عقاباً فيصيرون حينئذ تراباً اذ
لم يكن لهم حظ في ثواب ولا عقاب . والبدعة الثانية من بدع
ثمامة قوله بان الافعال المتولدة افعال لا فاعل لها . وهذه الضلالة
تجر الى انكار صانع العالم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح
وجود كل فعل بلا فاعل . ولم يكن حينئذ في الافعال دلالة على
فاعلها ولا كان في حدوث العالم دلالة على صانعه كما لو أجاز انسان
وجود كتابة لا من كاتب . ووجود منسوخ ومبني لا من بان

وناسخ . ويقال له اذا كان كلام الانسان عندك متولداً ولا فاعل
له عندك فلم تلوم الانسان على كذبه وعلى كلمة الكفر؟ وهو
عندك غير فاعل للكذب ولا لكامة الكفر . ومن فضائح
ثامة ايضاً انه كان يقول في دار الاسلام انها دار شرك وكان يحرم
السبي لان المسي عنده ما عصى ربه اذا لم يعرفه . وانما العاصي
عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جرده او عصاه . وفي هذا
اقرار منه على نفسه بانه ولد زنى لانه كان من الموالى وكانت
امه مسبية ووطء من لا يجوز سبها على حكم السبي الحرام (١٦٨)
زنى . والمولود منه ولد زنى . فبدعة ثامة على هذا التقدير لاثق بنسبه .
وقد حكى أصحاب التواريخ عن سخافة ثامة ومجونه أموراً عجيبة .
منها ما ذكره عبدالله بن مسلم عن كتيبه في كتاب مختلف
الحديث ذكر فيه ان ثامة بن اشرس رأى الناس يوم جمعة يتعادون
الى المسجد الجامع خوفاً منهم فوث الصلاة . فقال لرفيق له . انظر
الى هؤلاء الحمير والبقر ثم قال ماذا صنع ذاك العربي بالناس؟ يعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى الجاحظ في كتاب المضاحك
ان المأمون ركب يوماً فرأى ثامة سكران قد وقع في الطين فقال
له . ثامة . قال أى والله . قال ألا تستحي . قال لا والله . قال
عليك لعنة الله . قال تترى ثم تترى . وذكر الجاحظ ايضاً ان غلام

ثمامة قال يوماً لثمامة قم صل . فتغافل . فقال له قد ضاق الوقت
فقم وصل واسترح . فقال انا مستريح إن تركتني . وذكر صاحب
تاريخ المراوزة ان ثمامة بن أشرس سعى الى الواثق باحمد بن نصر
المروزي وذكر له ان يكفر من ينكر رؤية الله تعالى ومن يقول
بخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية فقتله ثم ندم على قتله .
وعاتب ثمامة وابن داوود وابن الزيات في ذلك وكانوا قد أشاروا
عليه بقتله . فقال له ابن الزيات وان لم يكن قتله صواباً فقتلني الله تعالى
بين الماء والنار . وقال ابن أبي داوود . حبسني الله تعالى في جلدى
ان لم يكن قتله صواباً . وقال ثمامة . سلط الله تعالى على السيوف ان
لم تكن أنت مصيباً في قتله فاستجاب الله تعالى (٦٨ب) دعاء كل
واحد منهم في نفسه . أما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط
في اثوابه فمات بين الماء والنار . وأما ابن أبي داوود فان المتوكل رحمه
الله حبسه فاصابه في حبسه الفالج فبقى في جلدته محبوساً بالفالج
الى ان مات . وأما ثمامة فانه خرج الى مكة فراه الخزاعيون بين
الصفاء والمروة فنادى رجل منهم فقال يا آل خزاعة . هذا الذي
سعى بصاحبكم احمد بن فهر وسعى في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة
بسيوفهم حتى قتلوه . ثم اخرجوا جيفته من الحرم فاكلته السباع
خارجاً من الحرم . فكان كما قال الله تعالى (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا

وكان عاقبة أمرها خُسراً) (الطلاق ٩)

ذكر الجاحظية منهم . هؤلاء اتباع عمرو بن يحيى الجاحظ
وهم الذين اغتروا بحسن بذله (هكذا) الجاحظ في كتبه التي لها
ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول . ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته
لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم اياه انسانا فضلاً عن ان
ينسبوا اليه احساناً . فمن ضلالاته المنسوبة اليه ما حكاه الكعبي
عنه في مقالاته مع افتخاره به من قوله . ان المعارف كلها طباع وهي
مع ذلك فعل للعباد وليست باختيار لهم . قالوا ووافق ثمانية في ان
لا فعل للعباد الا الارادة وان سائر الافعال تنسب الى العباد على
معنى انها وقعت منهم طباعاً وانها وجبت بارادتهم . قال وزعم
ايضاً انه لا يجوز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى . والكفار عنده
من معاندٍ ومن عارفٍ قد استغفره حبه لمذهبه فهو لا يشكر (١٦٩)
بما عنده من المعرفة بخالقه . ويصدق رسله فان صدق الكعبي على
الجاحظ في أن لا فعل للانسان الا الارادة لزمه ان لا يكون
الانسان مصلياً ولا صائماً ولا حاجاً ولا زانياً ولا سارقاً ولا قاذفاً
ولا قاتلاً . لانه لم يفعل عنده صلاة ولا صوماً ولا حجاً ولا زنى ولا
سرقةً ولا قتلاً ولا قذفاً . لان هذه الافعال عنده غير الارادة
واذا كانت هذه الافعال التي ذكرناها عنده طباعاً لا كسباً لزمه

ان لا يكون للانسان عليها ثوابٌ ولا عقاب لان الانسان لا
يثاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسباً له . كما لا يثاب ولا يعاقب
على لونه وتركيب بدنه اذا لم يكن ذلك من كسبه . ومن فضائح
الجاحظ ايضاً قوله باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها . وهذا
يوجب القول بان الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق شيء ولا يقدر
على افناؤه . وانه لا يصح بقاءه بعد ان خلق الخلق منفرداً كما كان
منفرداً قبل ان خلق الخلق . ونحن وان قلنا ان الله لا يفتنى الجنة
ونعيمها والنار وعذابها ولسنا نجعل ذلك بان الله عز وجل قادر
على افناء ذلك كله وانما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخبر
ومن فضائح الجاحظ ايضاً قوله بان الله لا يدخل النار احداً وانما
النار تجذب اهلها الى نفسها بطبعها ثم تمسكهم في نفسها على
الخلود ويلزمه على هذا القول ان يقول في الجنة انها تجذب اهلها الى
نفسها بطبعها وان الله لا يدخل احداً الجنة . فان قال بذلك قطع
الرغبة الى الله في الثواب وبطل (٦٩ب) فائدة الدعاء . وان قال ان
الله تعالى هو يدخل اهل الجنة الجنة لزمه القول بان يدخل
النار اهلها . وقد افتخر الكعبي بالجاحظ وزعم انه من شيوخ المعتزلة
وافتخر بتصانيفه الكثيرة وزعم انه كنانى من بنى كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فيقال له ان كان كنانياً

كما زعمت فلم صنفت كتاب مفاخر القحطانية على الكنيانية
وسائر العدنانية . وان كان عربياً فلم صنّف كتاب فضل الموالي
على العرب . وقد ذكر في كتابه المسمى بمفاخر قحطان على عدنان
اشعاراً كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية . ومن رضى بهجوى آباءه
كمن هجأ آباه . وقد احسن جحظة في هجاء ابن بسام الذى
هجأ آباه فقال من كان يهجو آباه فهجوه قد كفاه لو انه من ابنه
ما كان يهجو آباه . واما كتبه المزخرفة فاصناف منها كتاب فى
حيل اللصوص وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة . ومنها كتابه فى
عشر الصناعات وقد افسد به على التجار سلمهم . ومنها كتابه فى
النواميس وهو ذريعة للمحتالين يمتلبون بها ودائع الناس واموالهم .
ومنها كتابه فى الفتيا وهو مشحون بطعن استاذه النظام على
اعلام الصحابة . ومنها كتبه فى القحاب والكلاب والى اللطاة وفى
حيل المكدين ومعانى هذه الكتب لاثقة به وبصفته واسرته .
ومنها كتاب طبائع الحيوان وقد ساءخ فيه معانى كتاب الحيوان
لارسطاطاليس وضم اليه ما ذكره المدائنى من حكم العرب
وأشعارها فى منافع الحيوان ثم انه شجن الكتاب بمناظرة بين
الكلب والديك والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت (١٧٠)
بالغث ومن افتخر بالجاحظ سلمناه اليه قول اهل السنة فى الجاحظ

كقول الشاعر فيه

لو يُسَخُّ الخنزيرُ مسخاً ثانياً ما كان الا دون فُبْحِ الجاحظِ
رجل يُنوبُ عن الجحيمِ بنفسه وهو القذى في كل طرفٍ لاحظِ
ذكر الشحامية منهم . هولاء اتباع أبي يعقوب الشحام وكان
استاذ الجبائي وضلالاته كضلالات الجبائي غير انه اجاز كون
مقدور واحد لقادرين وامتنع الجبائي وابنه من ذلك وقد ظن
بعض الاغبياء ان قول الشحام كقول الصفاية في مقدور لقادرين .
وبين القولين فرق واضح وذلك ان الشحام اجاز كون مقدور
واحد لقادرين يصح ان يحدثه كل واحد منهما على البدل . وكذلك
حكاه الكعبي في كتاب عيون المسائل على أبي الهذيل . والصفائية
لا يثبتون خالقيين وانما يجيزون كون مقدور واحد لقادرين . أحدهما
خالقه والآخر مكتسب له وليس الخالق مكتسباً ولا المكتسب
خالقاً . وفي هذا بيان الفرق بين الفرقين على اختلاف الطريقتين
ذكر الخياطية منهم . هولاء اتباع ابى الحسين الخياط الذى
كان استاذ الكعبي فى ضلالاته وشارك الخياط سائر القدرية فى
اكثر ضلالاتها وانفرد عنهم بقول من لم يسبق اليه فى المعلوم .
وذلك ان المعتزلة اختلفوا فى تسمية المعلوم شيئاً منهم من قال لا يصح
ان يكون المعلوم معلوماً ومذكوراً ولا يصح كونه شيئاً ولا ذاتاً

ولا جوهرًا ولا عرضًا. وهذا اختيار الصالحين منهم وهو موافق
لاهل السنة في المنع في تسمية المعدوم شيئاً (٧٠ ب) وزعم
آخرون من المعتزلة ان المعدوم شيء ومعلوم ومذكور وليس
بجوهر ولا عرض وهذا اختيار الكعبي منهم. وزعم الجبائي وابنه
ابو هاشم ان كل وصف يستحقه الحادث لنفسه او لجنسه فان
الوصف ثابت له في حال عدمه. وزعم ان الجوهر كان في حال
عدمه جوهرًا وكان العرض في حال عدمه عرضًا وكان السواد
سوادًا والبياض بياضًا في حال عدمهما. وامتنع هولاء كلهم عن
تسمية المعدوم جسمًا من قبل ان الجسم عندهم مركب وفيه تاليف
وطول وعرض وعمق. ولا يجوز وصف معدوم بما يوجب قيام معنى
به. وفارق الخياط في هذا الباب جميع المعتزلة وسائر فرق الامة
فزعم ان الجسم في حال عدمه يكون جسمًا لانه يجوز ان يكون
في حال حدوده جسمًا ولم يجز ان يكون المعدوم متحركًا لان الجسم
في حال حدوده لا يصح ان يكون متحركًا عنده فقال. كل وصف
يجوز ثبوته في حال الحدوث فهو ثابت له في حال عدمه ويلزمه
على هذا الاعتلال ان يكون الانسان قبل حدوده انسانًا لان الله
تعالى لو احدثه على صورة الانسان بكاملها من غير نقل له في
الاصلاب والارحام ومن غير تغيير له من صورة الى صورة اخرى

يصح ذلك . وحسان هولاء الخياطية يقال لهم المعدومية لا فراطهم
بوصفهم المعدوم باكثر اوصاف الموجودات . وهذا اللقب لا ثقب بهم
وقد نقض الجبائي على الخياط قوله بان الجسم جسم قبل حدوده
في كتاب مفردٍ وذكر ان قوله بذلك يؤديه الى (١٧١) القول
بقدم الاجسام . وهذا الازمام متوجه على الخياط ويتوجه مثله على
الجبائي وابنه في قولهما بان الجواهر والاعراض كانت في حال العدم
اعراضاً وجواهر فاذا قالوا لم تزل اعياناً وجواهر واعراضاً ولم يكن
حدوثها لمعنى سوى اعيانها فقد لزمهم القول بوجودها في الازل
وصاروا في تحقيق معنى قول الذين قالوا بقدم الجواهر والاعراض .
وكان الخياطيّ مع ضلالتة في القدر وفي المعدومات منكر الحجة
في اخبار الآحاد وما اراد بانكاره الا انكار اكثر احكام الشريعة
فان اكثر فروض الفقه مبنية على اخبار من اخبار الآحاد . وللكعبي
عليه كتاب في حجة اخبار الآحاد وقد ضلّ فيه من انكر الحجة
فيها وقلنا للكعبيّ يكفيك من الخزي والعار انتسابك الى استاذ
تقرّ بضلالتة

ذكر الكعبية منهم . هولاء اتباع ابي القاسم عبد الله بن احمد
ابن محمود البنجيّ المعروف بالكعبيّ وكان حاطب قبل يدعى في
انواع العلوم على الخصوص والعموم ولم يحظ في شيء منها باسراة

ولم يحط بظاهره فضلاً عن باطنه . وخالف البصريين من المعتزلة
في احوال كثيرة منها ان البصريين منهم أقروا بان الله تعالى
يرى خلقه من الاجسام والالوان وانكروا ان يرى نفسه كما انكروا
ان يراه غيره . وزعم الكعبي ان الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره
الا على معنى علمه بنفسه وبغيره وتبع النظام في قوله ان الله تعالى
لا يرى شيئاً في الحقيقة ومنها ان البصريين منهم مع اصحابنا
(٧١ ب) في ان الله عز وجل سميع للكلام والاصوات على
الحقيقة لا على معنى انه عالم بهما . وزعم الكعبي والبغداديون من
المعتزلة ان الله تعالى لا يسمع شيئاً على معنى الادراك المسمى
بالسمع وتأولوا وصفه بالسميع البصير على معنى انه عليم بالمسموعات
التي يسمعها غيره والمرثيات التي يراها غيره . ومنها ان البصريين
منهم مع اصحابنا في ان الله عز وجل يريد على الحقيقة غير ان
اصحابنا قالوا انه لم يزل مريداً بارادة اذلية وزعم البصريون من
المعتزلة انه يريد بارادة حادثه لا في محل وخرج الكعبي والنظام
واتباعهما عن هذين القولين . وزعموا انه ليست لله تعالى ارادة على
الحقيقة . وزعموا انه اذا قيل ان الله عز وجل اراد شيئاً من فعله
فمعناه انه فعله واذا قيل انه اراد من عنده فعلاً فمعناه انه أمره به .
وقالوا ان وصفه بالارادة في الوجهين جميعاً مجاز كما ان وصف

الجدار بالارادة في قول الله تعالى (جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ)
(الكهف ٧٨) مجاز وقد اكفرهم البصريون مع أصحابنا في نفيم
ارادة الله عز وجل . ومنها ان الكعبي زعم ان المقتول ليس بميت
وعاند قول الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران ١٨٦)
وسائر الامة مجمعون على ان كل مقتول ميت وان صح ميت غير
مقتول . ومنها ان الكعبي على قول من اوجب على الله تعالى فعل
الاصحاح في باب التكليف . ومنها ان البصريين مع اصحابنا في ان
الاستطاعة معنى غير صحة البدن والسلامة من الافات . وزعم الكعبي
انها ليست غير الصحة والسلامة (١٧٢) والبصريون من المعتزلة
يكفرون البغداديين منهم . والبغداديون يكفرون البصريين وكلا
الفريقين صادق في تكفير الفريق الآخر كما بيناه في كتاب
فضائح القدرية

ذكر الجبائية منهم . هؤلاء أتباع أبي علي الجبائي الذي أهوى
اهل خوزستان وكانت المعتزلة البصرية في زمانه على مذهبه ثم
انتقلوا بعده الى مذهب ابنه أبي هاشم فمن ضلالات الجبائي انه
سنى الله عز وجل مطيعاً لعبده اذا فعل مراداً لعبده . وكان سبب
ذلك انه قال يوماً لشيخنا أبي الحسن الاشعري رحمه الله ما معنى
الطاعة عندك ؟ فقال موافقة الامر وسأله عن قوله فيها فقال

الجبائي حقيقة الطاعة عندي موافقة الارادة . وكل من فعل مراد
غيره فقد اطاعه فقال شيخنا ابو الحسن رحمه الله . يلزمك على هذا
الأصل ان يكون الله تعالى مطيعاً لعبده اذا فعل مراده فالزم
ذلك فقال له شيخنا رحمه الله . خالفت إجماع المسلمين وكفرت
برب العالمين . ولو جاز ان يكون الله تعالى مطيعاً لعبده لجاز ان
يكون خاضعاً له . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ثم ان الجبائي
زعم ان اسماء الله تعالى جارية على القياس وأجاز اشتقاق اسم له
من كل فعل فعله والزمه شيخنا أبو الحسن رحمه الله ان يسميه
بمحبب النساء لانه خالق الحبب فيهن فالتزم ذلك فقال له . بدعتك
هذه أشنع من ضلالة النصارى في تسمية الله أباً لعيسى مع
امتناعهم من القول بانه محبب مريم . ومن ضلالات الجبائي ايضاً
انه أجاز وجود (٧٢ ب) عرض واحد في امكنة كثيرة وفي اكثر
من ألف ألف مكان . وذلك انه أجاز وجود كلام واحد في ألف
ألف محل وزعم ان الكلام المكتوب في محل اذا كتب في غيره
كان موجوداً في المحليين من غير انتقال منه عن المكان الأول الى
الثاني ومن غير حدوث في الثاني . وكذلك ان كتبت في ألف
مكان او ألف ألف . وزعم هو وابنه أبو هاشم أن الله تعالى اذا
أراد أن يفني العالم خلق عرضاً لا في محل أفني به جميع الاجسام

والجواهر ولا يصح في قدرة الله تعالى أن يفنى بعض الجواهر مع بقاء بعضها . وقد خلقها تفاريق ولا يقدر على إفنائها تفاريق . وقد حكى ان شيخنا أبا الحسن رحمه الله قال للجبائي . اذا زعمت ان الله تعالى قد شاكل ما أمر به فما تقول في رجل له على غيره حق يماطله فيه ؟ فقال له والله لاعطينك حقا غداً إن شاء الله ثم لم يعطه حقه في غده . فقال يحث في يمينه لان الله تعالى قد شاء ان يعطيه حقه فيه . فقال له خالفت إجماع المسلمين قبلك لانهم اتفقوا قبلك على ان من قرن يمينه بمشيئة الله عز وجل لم يحث اذا لم يقربه ذكر البهشية . هولاء اتباع أبي هاشم والجبائي واكثر معتزلة عصرنا على مذهبه لدعوة ابن عبّاد وزير آل بويه اليه . ويقال لهم الدمية لقولهم باستحقاق الدم لا على فعل وقد شاركوا المعتزلة في اكثر ضلالاتها وانفردوا عنهم بفضائح لم يسبقوا اليها . منها قولهم باستحقاق الدم والعقاب لا على فعل وذلك انهم زعموا (١٧٣) ان القادر منها يجوز ان يخلو من الفعل والشرك مع ارتفاع الموانع من الفعل . والذي الجأهم الى ذلك ان اصحابنا قالوا للمعتزلة اذا اجزتم تقدم الاستطاعة على الفعل لزمتم التسوية بين الوقتين والاقوات الكثيرة في تقدمها عليه فكانوا يختلفون في الجواب عن هذا الالتزام . فمنهم من كان يوجب وقوع الفعل او ضده بالاستطاعة في

الحال الثانية من حال حدوث الاستطاعة الى وقت حدوث الفعل
ويوجب وقوع الفعل او ضده عند عدم الموانع . ويزعم مع ذلك
ان القدرة لا تكون قدرته عليه في حال حدوثه . ومنهم من اجاز
عدم القدرة مثل حدوث الفعل ومع حدوث العجز الذي هو ضد
القدرة التي قد عدت بعد وجودها . ورأى أبو هاشم بن الجبائي
توجه الزام أصحابنا عليهم في التسوية بين الوقتين والاوقات الكثيرة
في جواز تقدم الاستطاعة على الفعل ان جاز تقدمها عليه ولم يجد
للمعتزلة عنه انفصالا صحيحاً فالتزم التسوية وأجاز بقاء المستطيع
ابداً مع بقاء قدرته وتوفر الآية وارتفاع الموانع عنه عالياً من الفعل
والترك . فقيل له على هذا الاصل رأيت لو كان هذا القادر مكافئاً
ومات قبل ان يفعل بقدرته طاعة له معصية ماذا يكون حاله ؛
فقال يستحق الذم والعقاب الدائم لا على فعلٍ ولكن من أجل
أنه لم يفعل ما أمر به مع قدرته عليه وتوفر (٧٣ ب) الآية فيه
وارتفاع الموانع منه . فقيل له كيف استحق العقاب بأن لم يفعل ما
أمر به وان لم يفعل ما نهى عنه دون ان يستحق الثواب بأن لم
يفعل ما نهى عنه وان لم يفعل ما أمر به ؛ وكان اسلافه من المعتزلة
يكفرون من يقول إن الله تعالى يعذب العاصي على اکتساب
معصية لم يخترعها العاصي . وقالوا الآن إن تكفير أبي هاشم في

عليه

١

قوله بعقاب من ليس فيه معصية لا من فعله ولا من فعل غيره
اولى . والثاني انه سمي من لم يفعل ما أمر به عاصياً وان لم يفعل
معصية ولم يوقع اسم المطيع الا على من فعل طاعة . ولو صح عارض
بلا معصية لصح مطيع بلا طاعة او لصح كافر بلا كفر . ثم انه
مع هذه البدع الشنعاء زعم أن هذا المكلف لو تغير تغيراً قبيحاً
لا يستحق بذلك قسطين من العذاب . أحدهما للقيح الذي فعله .
والثاني لأنه لم يفعل الحسن الذي أمر به . ولو تغير تغيراً حسناً وفعل
مثل أفعال الانبياء وكان الله تعالى قد أمره بشيء فلم يفعل ولا
فعل ضده لصار مخلداً . وسائر المعتزلة يكفرونه في هذه المواضع
الثلاثة . أحدها استحقاق العقاب لا على فعل . والثاني استحقاق
قسطين من العذاب اذا تغير تغيراً قبيحاً . والثالث في قوله انه لو
تغير تغيراً حسناً وأطاع بمثل طاعة الانبياء عليهم السلام ولم يفعل
شيئاً واحداً مما أمره الله تعالى به ولا ضده لا يستحق الخلود في
النار . والزمه اصحابنا في الحدود مثل قوله في القسطين حتى يكون
عليه حدان حد الزنى الذي قد فعله والثاني لأنه لم (١٧٤)
يفعل ما وجب عليه من ترك الزنى . وكذلك القول في حدود
القذف والقصاص وشرب الخمر . وألزموه ايجاب كفارتين على
المفطر في شهر رمضان إحداهما لفطره الموجب للكفارة . والثانية

بان لم يفعل ما وجب عليه من الصوم والكف عن الفطر . فلما رأى
ابن الجبائي توجه هذا الالزام عليه في بدعته هذه ارتكب ما هو
أشنع منها فراراً من ايجاب حدين وكفارتين في فعل واحد فقال .
إنما نهى عن الزنى والشرب والقذف . فأما ترك هذه الافعال فغير
واجب عليه . وألزموه ايضاً القول بثلاثة اقساط واكثر لا الى نهاية
لانه اثبت قسطين فيما هو متولد عنده قسطاً لانه لم يفعله . وقسطاً
لانه لم يفعل سببه وقد وجدنا من المسببات ما يتولد عنده من
اسباب كثيرة يتقدمه كاصابة الهدف بالسهم فانها يتولد عنده من
حركات كثيرة يفعلها الرمي في السهم . وكل حركة منها سبب لما يليها
الى الاصابة . ولو كانت مائة حركة فالمائة منها سبب الاصابة فيبقى
على أصله اذا أمره الله تعالى بالاصابة فلم يفعلها ان يستحق مائة
قسط وقسطاً آخر الواحد منها ان لم يفعل الاصابة والمائة لانه لم
يفعل تلك الحركات . ومن أصله ايضاً انه اذا كان مأموراً بالكلام
فلم يفعله استحق عليه قسطين قسطاً لانه لم يفعل الكلام وقسطاً
لانه لم يفعل سببه ولو انه فعل ضد سبب الكلام لا يستحق
قسطين . وقام هذا عنده مقام السبب الذي لم يفعله فقلنا له هل
استحق ثلاثة اقساط . قسطاً لانه (٧٤ب) لم يفعل الكلام . وقسطاً
لانه لم يفعل سببه . وقسطاً لانه ضد سبب الكلام . وقد حكى

بعض أصحابنا عنه انه لم يكن يثبت القسطين إلا في ترك سبب الكلام وحده . وقد نص في كتاب استحقاق الذمة على خلافه . وقال فيه كل ماله ترك مخصوص فحكمه حكم سبب الكلام . وما ليس له ترك مخصوص فحكمه حكم ترك العطية الواجبة كالزكاة والكفارة وقضاء الدين ورد المظالم . و اراد بهذا ان الزكاة والكفارة وما اشبههما لا تقع بجارحة مخصوصة ولا له ترك واحد مخصوص . بل لو صلى أو حج أو فعل غير ذلك كان جميعه تركا للزكاة . والكلام سبب تركه مخصوص . فكان تركه قبيحاً فاذا ترك سبب الكلام استحق لاجله قسطاً . وليس للعطية ترك قبيح فلم يستحق عليه قسطاً آخر اكثر من ان يستحق الذم لانه لم يود فيقال له . ان لم يكن ترك الصلاة والزكاة قبيحاً وجب ان يكون حسناً . وهذا خروج عن الدين فما يؤدي اليه مثله . ومن مناقضاته في هذا الباب انه سمي من لم يفعل ما وجب عليه ظالماً وان لم يوجد منه ظلم . وكذلك سماه كافراً وفاسقاً وتوقف في تسميته اياه عاصياً . فأجاز ان يُخلد الله في النار عبداً لم يستحق اسم عاص . وتسميته اياه فاسقاً وكافراً يوجب عليه تسميته بالعاصي . وامتناعه من هذه التسمية يمنعه من تسميته فاسقاً وكافراً . ومن مناقضاته فيه ايضاً ما خالف فيه الاجماع بفرقه بين الجزاء والثواب حتى انه قال يجوز ان يكون

في الجنة ثواب كثير لا يكون جزاء ويكون في النار عقاب
كثير لا يكون جزاء وإنما امتنع من تسميته جزاءً (١٧٥)
لان الجزاء لا يكون الا على فعل وعنده انه قد يكون عقابٌ لا
على فعل . وقيل له اذا لم يكن جزاءً الا على فعل فما تنكر انه لا
ثواب ولا عقاب إلا على فعل . والفضيحة الثانية من فضائح أبي
هاشم قوله باستحقاق الذم والشكر على فعل الغير . فزعم ان زيدياً
لو أمر عمرًا بأن يعطى غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير
من قابض العطيّة على العطيّة التي هي فعل غيره . وكذلك لو أمره
بمعصية ففعلها لا يستحق الذم على نفس المعصية التي هي فعل غيره .
وليس قوله في هذه كقول سائر فرق الامة انه يستحق الشكر
او الذم على امره إياه به لا على الفعل المأمور به الذي هو فعل
غيره . وهذا المبتدع يوجب له شكرين أو ذمّين أحدهما على الامر
الذي هو فعله والآخر على المأمور به الذي هو فعل غيره . وكيف
يصح هذا القول على مذهبه ؟ مع انكاره على اصحاب الكسب
قولهم بأن الله تعالى يخلق اكساب عباده ثم يثيبهم او يعاقبهم
عليها ويقال له . ما أنكرت على هذا الاصل الذي هو فعل غيره
انفردت به من قول الازارقة ان الله تعالى يعذب طفل المشرك
على فعل أبيه . وقيل اذا أُجرت ذلك فأجز أن يستحق العبد الشكر

والثواب على فعلٍ فعله الله تعالى عند فعل العبد مثل ان يسقى او يطعم من قد اشرف على الهلاك فيعيش ويحيى فيستحق الشكر والثواب على نفس الحياة والشعب والرى الذى هو من فعل الله تعالى والفضيحة الثالثة من فضائحهم. قوله في التوبة لانها لا تصح مع ذنب مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحاً او يعتقد قبيحاً وان كان (٧٥ ب) حسناً. وزعم ايضاً ان التوبة من الفضائح لا تصح مع الاصرار على منع حبة تجب عليه وعود فيه على دعواه في الشاهد ان من قتل ابناً لغيره وزنى بجرمته يحسن منه قبوله توبة من احد الذنين مع اصراره على الآخر وهذه دعوى غير مسلمة له في الشاهد. بل يحسن في الشاهد قبوله التوبة من ذنب مع العقاب على الآخر كالامام يعقهُ ابنهُ ويسرقُ أموال الناس ويزنى بجواريه ثم يعتذر الى ابيه في العقوق فيقبل توبته في العقوق عقوقه وفيما خانهُ فيه من ماله ويقطع يده في مال غيره ويجلده في الزنى . ومما عول عليه في هذا الباب قوله . انما وجب عليه ترك القبيح لقبْحه فاذا اصرَّ على قبيح آخر لم يكن تاركاً للقبيح المتروك من أجل قبحه . وقلنا له ما تنكر ان يكون وجوبُ ترك القبيح لازالة عقابه عن نفسه فيصح خلاصه من عقاب ما تاب عنه وان عوقب على ما لم يتب عنه . وقلنا له اكثر ما في هذا الباب ان يكون التائبُ

عن بعض ذنوبه قد ناقض وتاب عن ذنبه لقبَّحه وأصرَّ على قبيح
آخر فلم لا تصحُّ توبته من الذي تاب منه كما أن الخارجي وغيره
ممن يعتقد اعتقاداتٍ فاسدةً وعنده أنها حسنةٌ يصحُّ عندك من
التوبة عن قبايح يعلم قبحها مع اصراره على قبايح قد اعتقد حسنها
ويلزمك على أصلك هذا اذا قلت انه مأمورٌ باجتنب كل ما اعتقده
قبيحاً أن تقول في الواحد منا إذا اعتقد قبح مذهب أبي هاشم
وزنى وسرق أن لا يصحُّ توبته الاً بترك جميع ما اعتقده قبيحاً
فيكون مأموراً باجتنب الزنى والسرقة وباجتنب مذهب أبي
هاشم كلها لا اعتقاده (١٧٦) قبحها . وقد سأله أصحابنا عن
يهودي اسلم وتاب عن جميع القبائح غير انه أصرَّ على منع حبة
فضةٍ من مستحقها عليه من غير استحلالها ولا جحود لها هل
صحَّت توبته من الكفر؟ فان قال نعم . نقض اعتلاله . وان قال لا
عاند اجماع الامة ومن قوله أنه لم يصح اسلامه وانه كافر على
يهوديته التي كانت قبل توبته . ثم انه لم تجر عليه احكام اليهود فزعم
انه غير تائب من اليهودية بل هو مصرٌّ عليها وهو مع ذلك ليس
يهودياً . وهذه مناقضةٌ بينة وقيل له ان كان مصرأً على يهوديته
فأبج ذبيحته وخذ الجزية منه . وذلك خلاف قول الامة
والفضيحة الرابعة من فضائحه . قوله في التوبة ايضاً إنها لا تصحُّ

عن الذنب بعد العجز عن مثله فلا يصحُّ عنده توبةٌ من خرسٍ
لسانه عن الكذب ولا توبة من جُبِّ ذكره عن الزنى . وهذا
خلاف قول جميع الأمة قبله . وقيل له أرايت لو اعتقد أنه لو كان
له لسان وذَكَرُ كُذِّبَ وَزَنَى كان ذلك من معصيته فاذا قال
نعم . قيل فكذلك إذا اعتقد انه لو كان له آلة الكذب والزنى لم
يعص الله تعالى بهما وجب أن يكون ذلك من طاعة وتوبة .
وكان ابو هاشم مع افراطه في الوعيد أفسقَ أهل زمانه . وكان
مُصراً على شرب الخمر . وقيل انه مات في سكره حتى قال فيه
بعض المرجئة

يعيبُ القول بالإرجاء حتى

يرى بعض الرجاء من الجرائر

واعظم من ذوي الارزاء جرماً

وعبدي (كذا) أصرَّ على الكبائر

والفضيحة الخامسة من فضائحه . قوله في الارادة المشروطة
واصلها عنده قوله بانه لا يجوز أن يكون شيء واحدٌ مراداً من
وجه (٧٦ ب) مكرهاً من وجه آخر . والذي الجأه الى ذلك
أن تكلم على من قال بالجهات في الكسب والخلق فقال . لا تخلو
الوجهة التي هي الكسب من أن تكون موجودةً أو معدومةً .

فإن كان ذلك الوجه معدوماً كان فيه إثبات شيء واحد موجوداً
ومعدوماً . وإن كان موجوداً لم يخلُ من أن يكون مخلوقاً أم لا .
فإن كان مخلوقاً ثبت أنه مخلوقٌ من كل وجه . وإن لم يكن مخلوقاً
صار العقل قديماً من وجهٍ خلقاً من وجهٍ آخر . وهذا محالٌ فالزِم
على هذا كونُ الشيء ، مُراداً من وجهٍ مكروههاً من وجهٍ آخر
وقبله إنَّ الإرادةَ عندك لا تتعلق بالشيء إلا على جهةِ الحدوث .
وكذلك الكراهةُ . فإذا كان مُراداً من جهةٍ مكروههاً من جهةٍ
أخرى وَجَبَ أن يكون المرید قد ارادَ ما ارادَ وكره ما ارادَ .
وهذا متناقضٌ . فقال لا يكون المرید للشيء مریداً له إلا من
جميع وجوهه حتى لا يجوز أن يكرهه من وجهٍ فالزِمَ عليه المعلوم
والجهول اذ لا ينكر كون شيء واحد معلوماً من وجهٍ مجهولاً من
وجهٍ آخر . ولما ارتكَبَ قوله بأن الشيء الواحد لا يكون مُراداً
من جهةٍ مكروههاً من جهةٍ أخرى حلت على نفسه مسائلٌ فيها
هدم اصول المعتزلة . وقد ارتكَبَ أكثرها . منها انه يلزمه ان
يكون من القبائح العظام ما لم يكرهه الله تعالى ومن الحسن الجميل
ما لم يرده . وذلك انه اذا كان السجودُ لله تعالى عبادةً عبادةً
الصنم مع ان السجود للصنم قبيح عظيم . وكذلك اذا ارادَ أن
يكون القولُ بأنَّ محمداً رسول الله إخباراً عن محمد بن عبد الله

وجب أن لا يكرهه ان يكون (١٧٧) إخباراً عن محمد آخر مع
كون ذلك كُفراً ولزومه اذا كره الله تعالى ان يكون السجود عبادة
للصنم ان لا يريد كونه عبادة لله تعالى مع كونه عبادة لله طاعة
حسنة وركب هذا كله وذكر في جامعه الكبير أن السجود للصنم
لم يكرهه الله تعالى وأبى ان يكون الشيء الواحد مراداً مكرهاً
من وجهين مختلفين . وقال فيه أما ابو علي يعني أباه فإنه يميز
ذلك وهو عندي غير مستمر على الأصول لأن الارادة لا تتناول
الشيء إلا على طريق الحدوث عندنا وعنده . فلو اراد حدوثه
وكرهه لوجب ان يكون قد كرهه ما اراد . اللهم إلا ان يكون له
حدوثان . وهو الذي عول عليه على اصلنا باطل لأن الارادة عندنا
قد تتعلق بالمراد على وجه الحدوث وعلى غير وجه الحدوث وليس
يلزم أباه ما ألزمه وله عن إلزامه جواب وقلب . اما الجواب فان
أباه لم يرد بقوله إن الإرادة تتعلق بالشيء على وجه الحدوث ما
ذهب إليه أبو هاشم وانما أراد بذلك انها تتعلق به في حال حدوثه
بحدوثه او بصفة يكون عليها في حال الحدوث . مثل أن يريد
حدوثه ويريد كونه طاعة لله تعالى وهي صفة عليها يكون في حال
الحدوث وهذا كقولهم إن الأمر والخبر لا يكونان امرأً وخبراً إلا
بالارادة اما إرادة المأمور به على أصل أبي هاشم وغيره او إرادة

كونه امرأ وخبراً كما قاله ابن الاخشيد منهم لأن الله تعالى قد
قال (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ) (الكهف ٢٦) وقد اراد حدوث كلامه
وأراد الأيمان منهم وليس قولهم فليؤمن مع ذلك امرأ . بل هو
تهديد لأنه لم يُرد (٧٧ ب) كون هذا القول امرأ . وكذلك الخبر
لا يكون خبراً عندهم وحتى يريد كونه خبراً عن زيد دون عمرو .
مع أن هذا السبب بإرادة لحدوث الشيء ، وبأن بهذا أن كراهة
الله تعالى ان يكون السجود عبادةً للصنم غير ارادته لحدوثه فلم
يلزم ما ذكره ابو هاشم من كونه مراداً من الوجه الذي كرهه .
ووجه القلب عليه أن يقال إن الله تعالى قد نهى عن السجود
للصنم وقد نصَّ عليه وقد ثبت من اصل المعتزلة أن الله تعالى لا
يأمر إلا بحدوث الشيء ولا ينهى إلا عن حدوثه . وقد ثبت أنه
أمر بالسجود عبادة له فيلزمه ان يكون قد نهى عنه من الوجه
الذي امر به . لأنه لا ينهى الا عن إحداث الشيء ، وليس للسجود
الا حدوثٌ واحدٌ . ولو كان له حدثان لزمه أن يكون محدثاً من
وجه غير محدث من وجه آخر فلزمه في الامر والنهي ما ألزم إياه
والتجار في الارادة والكراهة

والفضيحة السادسة من فضائحه . قوله بالاحوال التي كفره
فيها مشاركوه في الاعتزال فضلاً عن سائر الفرق . والذي أُلجأ

اليها سؤال أصحابنا قدماء المعتزلة عن العالم منا هل فارق الجاهل بما علمه لنفسه او لعله وأبطلوا مفارقتة إياه لنفسه مع كونهما من جنس واحد وبطل ان تكون مفارقتة إياه لا لنفسه ولا لعله لانه لا يكون حينئذ بمفارقتة له أولى من آخر سواه . فثبت أنه إنما فارقته في كونه عالماً لمعنى ما . ووجب ايضاً ان يكون لله تعالى في مفارقة الجاهل معنى او صفة بها فارقته . فزعم أنه إنما فارقته لحال كان عليها (١٧٨) فأثبت الحال في ثلاثة مواضع . أحدها الموصوف الذي يكون موصوفاً لنفسه فاستحق ذلك الوصف لحال كان عليها . والثاني الموصوف بالشئ لمعنى صار مختصاً بذلك المعنى لحال . والثالث ما يستحقه لا لنفسه ولا لمعنى فيختص بذلك الوصف دون غيره عنده لحال . وأحوجه الى هذا سؤال معمر في المعاني لما قال إن علم زيد اختص به دون عمر ولفنفسه او لمعنى او لا لنفسه او لا لمعنى . فان كان لنفسه ووجب ان يكون لجميع العلوم به اختصاص . لكونها علوماً . وان كان لمعنى صح قول معمر في تعلق كل معنى بمعنى لا الى نهاية . وان كان لا لنفسه ولا لمعنى لم يكن اختصاصه به أولى من اختصاصه بغيره . وقال ابو هاشم انما اختص به لحال وقال أصحابنا ان علم زيد اختص به لعينه لا لكونه عاماً . ولا لكون زيد كما

تقول ان السواد سواد لعينه لا لان له نفساً وعيناً . ثم قالوا لابي
هاشم هل تعلم الاحوال ؟ اولا تعلمها فقال لا من قبل انه لو قال
انها معلومة لزمه اثباتها اشياء اذ لا يعلم عنده إلا ما يكون شيئاً
ثم ان لم يقل بانها احوال متغايرة لان التغاير إنما يقع بين الاشياء
والذوات . ثم انه لا يقول في الاحوال انها موجودة ولا انها معدومة
ولا انها قديمة ولا محدثة ولا معلومة ولا مجهولة ولا تقول انها
مذكورة مع ذكره لها بقوله انها غير مذكورة وهذا متناقض .
وزعم ايضاً ان العالم له في كل معلوم حال لا يقال فيها انها حالة مع
المعلوم الآخر . ولاجل هذا زعم ان احوال الباري عز وجل في
معلوماته لا نهاية لها وكذلك احواله في مقدوراته لا نهاية لها
كما ان مقدوراته لا نهاية لها . وقال له اصحابنا ما انكرت ان
يكون لمعلوم واحد (٧٨ ب) احوال بلا نهاية لصحة تعلق المعلوم
بكل عالم يوجد لا الى نهاية . وقالوا له هل احوال الباري من
عمل غيره ام هي هو ؟ فاجاب بانها لا هي هو ولا غيره . فقالوا له
فلم انكرت على الصفاتية قولهم في صفات الله عز وجل في الازل
انها لا هي ولا غيره ؟

والفضيحة السابعة من فضائحه . قوله نبهي جملة من الأعراض
التي اثبتتها اكثر مثبتتي الأعراض كالبقاء والإدراك والقدرة والألم

والشك . وقد زعم ان الألم الذي يلحق الانسان عند المصيبة
والألم الذي يجده عند شرب الدواء الكريه ليس بمعنى اكثر
من ادراك ما ينفرد عنه الطبع والادراك ليس بمعنى عنده ومثله
ادراك جواهر اهل النار في النار وكذلك اللذات عنده ليست
بمعنى ولا هي اكثر من ادراك المشتبه . والادراك ليس بمعنى
وقال في الألم الذي يحدث عند الوباء انه معنى كالألم عند الضرب
واستدل على ذلك بانه واقع تحت الحسن وهذا من عجائبه لأن
ألم الضرب بالخشب والألم بسعوط الخردل والتلدع بالنار وشرب
الصبر سواء في الحسب . ويلزمه اذا نفي كون الملة معنى إلا
يزيد لذات اهل الثواب في الجنة على لذات الاطفال التي نالوها
بالفضل لاستحالة ان يكون لا شيء اكثر من لا شيء وقد قال
ان اللذة في نفسها نفع وحسن فاثبت نفعاً وحسناً ليس بشيء
وقال كل ألم ضررٌ وجاء من هذا ان الضرر ما ليس بشيء عنده
والفضيحة الثامنة من فضائحه قوله في باب الفناء ان الله تعالى
لا يقدر على ان يفنى من العالم ذرة مع بقاء السماوات والارض وبنائه
على اصله في دعواه ان الاجسام لا تفنى (١٧٩) الا بفناء مخلقه
الله تعالى لا في محل يكون ضدًا لجميع الاجسام لأنه لا يختص
ببعض الجواهر دون بعض اذ ليس هو قائماً بشيء منها فاذا كان

ضدًا لها نفاها كلها وحسبته من الفضيحة في هذا قوله بأن الله
يقدر على إفناء جملة لا يقدر على افناء بعضها
والفضيحة التاسعة قوله بأن الطهارة غير واجبة والذي الجأه
الى ذلك ان سأل نفسه عن الطهارة بما مغصوب على قوله وقول
ايه بأن الصلاة في الارض المغصوبة فاسدة واجب بأن الطهارة
بالماء المغصوب صحيحة وفرق بينها وبين الصلاة في الدار المغصوبة
بأن قال ان الطهارة غير واجبة وانما امر الله تعالى العبد بأن يصلي
اذا كان متطهرًا ثم استدل على ان الطهارة غير واجبة بان غيره لو
طهره مع كونه صحيحًا اجزاه ثم انه طرد هذا الاعتلال في الحج
فزعم ان الوقوف والطواف والسعي غير واجب في الحج لان ذلك
كله مجزيه اذا اتى به راكبًا ووزمه على هذا الاصل ألا تكون
الزكاة واجبة ولا الكفارة والندور وقضاء الديون لان وكيله
ينوب عنه فيها وفي هذا ارفع احكام الشريعة وبان بما ذكرناه في
هذا الفصل تكفير زعماء المعتزلة بعضها لبعض واكثرهم يكفرون
اتباعهم المقلدين لهم ومثاهم في ذلك كما قاله الله تعالى (فَأَغْرَيْنَا
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (المائدة ١٥) واما مثل اتباعهم معهم فقول
الله تعالى (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (البقرة ١٦٧) (وقال الذين اتبعوا لو أن

لَنَا كَرَّةً فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا (البقرة ١٦٨) ومن مكابرات
زعمائهم مكابرة النظام في الطفرة وقوله بأن الجسم يصير (٧٩ ب)
من المكان الاول الى الثالث او العاشر من غير ضرورة بالوسط.
ومكابرة اصحاب التولك منهم في دعواهم ان الموتى يقتلون الاحياء على
الحقيقة . ومكابرة جمهورهم في دعواهم ان الذي يقدر على ان يرتفع
من الارض شبراً قادراً على ان يرتفع فوق السماوات السبع وان المقيّد
المغلول يده قادراً على صعوده الى السماء وان البقه الصغيرة تقدر على
شرب القران (كذا) بمثله وبما هو افصح منه . وزعم المعروف منهم
بقاسم الدمشقي أن حروف الصدق هي حروف الكذب وان
الحروف التي في قول القائل لا إله إلا الله هي التي في قول من يقول
المسيح إله وان الحروف التي في القران هي التي في كتاب زردشت
المجوس باعيانها لا على معنى انها مثلها . ومن لم يعد هذه الوجوه
مكابرات للعقول لم يكن له ان يعد انكار السوفسطائية للمحسوسات
مكابرة . وقد حكى أصحاب المقالات ان سبعة من زعماء القدرية
اجتمعوا في مجلس وتكلموا في قدرة الله تعالى على الظلم والكذب
وافترقوا عن تكفير كل واحد منهم لسائرهم وذلك ان قائلاً منهم
قال للنظام في ذلك المجلس . هل يقدر الله تعالى على ما وقع منه
لكان جوراً وكذباً منه ؟ فقال لو قدر عليه لم ندر لعله قد جاراو

كذب فيما مضى او يجور ويكذب في المستقبل او جار في بعض
اطراف الارض . ولم يكن لنا من جوره وكذبه امان الا من جهة
حسن الظن به . قال ما دليل يؤمننا من وقوع ذلك منه فلا سبيل
اليه ؟ فقال له عليُّ الاسوارى يلزمك على هذا الاعتلال ان لا
يكون قادراً على ما علم انه لا يفعله (١٨٠) أو أخبر بانه لا يفعله
لانه لو قدر على ذلك لم يأمن وقوعه منه فيما مضى او في المستقبل .
فقال النظام هذا الازمام فما قولك فيه ؟ فقال أنا أسوي بينهما وأقول
انه لا يقدر على ما علم ان لا يفعله او أخبر بانه لا يفعله كما أقول أنا
وأنت انه لا يقدر على الظلم والكذب . فقال النظام للاسوارى
قولك الحادِّ وكفر وقال أبو الهذيل للاسوارى ما تقول في فرعون
ومن علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون هل كانوا قادرين على
الايان أم لا ؟ فان زعمت انهم لم يقدروا عليه فقد كلفهم الله تعالى
ما لم يطيقوه وهذا عندك كفر . وان قلت انهم كانوا قادرين عليه
فما يؤمنك من ان يكون قد وقع من بعضهم ما علم الله تعالى ان
لا يقع ؟ او أخبر بانه لا يقع منه على قول اعتلاك واعتلال النظام
انكار كما انكر قدرة الله تعالى على الظلم والكذب . فقال لابي الهذيل
هذا الازمام لنا فما جوابك عنه ؟ فقال أنا أقول ان الله تعالى قادر
على ان يظلم ويكذب وعلى ان يفعل ما علم انه لا يفعله . فقال له

أرأيت لو فعل الظلم والكذب كيف يكون مكنون حال الدلائل التي دلت على ان الله تعالى لا يظلم ولا يكذب؟ فقال هذا محال. فقالا له كيف يكون المحال مقدوراً لله تعالى ولم احلت وقوع ذلك منه مع كونه مقدوراً له؟ فقال لانه لا يقع الا عن آفة تدخل عليه ومحال دخول الافات على الله تعالى. فقالا له ومحال ايضاً ان يكون قادراً على ما يقع منه الا عن آفة تدخل عليه فبهت الثلاثة فقال لهم بشر كل ما اتم فيه تخليط فقال له أبو الهذيل فما تقول (٨٠ ب) أنت تزعم ان الله تعالى يقدر ان يعذب الطفل ام تقول «هذا يقول هذا»؟ يعني النظام فقال أقول بانه قادرٌ على ذلك فقال أرأيت لو فعل ما قدر عليه من تعذيب الطفل ظالماً له في تعذيبه لكان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً مستحقاً للعقاب الذي اوقعه الله تعالى به وكانت الدلائل بجهاها في دلالتها على عدله؟ فقال له ابو الهذيل سَخِنْتَ عينك كيف تكون عبادة لا تفعل ما تقدر عليه من الظلم؟ فقال له المراد انك قد انكرت على استاذي فكراً وقد غلط الاستاذ فقال له بشر فكيف تقول؟ قال اقول ان الله تعالى قادرٌ على الظلم والكذب ولو فعل ذلك لكان الهاً ظالماً كاذباً. فقال له بشر فهل كان مستحقاً للعبادة ام لا؟ فان استحقها فالعبادة شكر للمعبود واذا ظلم استحق الذم لا الشكر وان لم يستحق العبادة فكيف يكون

رباً لا يستحق العبادة؟ فقال لهم الاشبح انا أقول انه قادر على ان
يظلم ويكذب ولو ظلم وكذب لكان عادلاً كما انه قادر على ان يفعل
ما علم انه لا يفعله علم لو فعله كان عالماً بان يفعله . فقال له الاسكافي
كيف ينقلب الجور عدلاً . فقال كيف تقول انت؟ فقال أقول لو فعل
الجور والكذب ما كان الفعل موجوداً وكان ذلك واقعاً لمجنون
أو منقوص . فقال له جعفر بن حرب كانك تقول ان الله تعالى انما
يقدر على ظلم المجانين ولا يقدر على ظلم العقلاء . فافترق القوم
يومئذ عن انقطاع كل واحد منهم ولما انتهت نوبة الاعتزال الى
الجبائي وابنه امسكا عن الجواب في هذه المسألة بنصح ولا ذكر
بعض أصحاب أبي هاشم في كتابه هذه المسألة فقال من قال لنا
ايصح وقوع ما يقدر الله تعالى عليه من الظلم (١٨١) والكذب؟
قلنا له يصح ذلك لانه لو لم يصح وقوعه منه ما كان قادراً عليه لان
القدرة على المحال محال . فان قال أفيجوز وقوعه منه؟ قلنا لا يجوز
وقوعه منه لقبحه وغناه عنه وعلمه بغناه عنه . فان قال أخبرونا لو
وقع مقدوره من الظلم والكذب كيف كان يكون حاله في نفسه
هل كان يدل وقوع الظلم منه على جهله او حاجته؟ قلنا محال ذلك
لانا قد علمناه عالماً غنياً . فان قال فلو وقع منه الظلم والكذب هل
كان يجوز ان يقال ان ذلك لا يدل على جهله وحاجته؟ قلنا لا

يوصف بذلك لأننا قد عرفنا دلالة الظلم على جهل فاعله او حاجته .
فان قال فكانكم لا تجيبون عن سؤال من سألكم عن دلالة
وقوع الظلم والكذب ممن على جهل وحاجة باثبات ولا نفى قلنا
كذلك تقول . فهولاء زعماء قدرية عصرنا قد اقرروا بمعجزهم وعجز
أسلافهم عن الجواب في هذه المسألة ولو وفقوا للصواب فيها
لرجعوا الى قول أصحابنا بان الله قادر على كل مقدور وان كل مقدور
له لو وقع منه لم يكن ظلماً منه . ولو احوالوا الكذب عليه كما احواله
أصحابنا لتخلصوا عن الالتزام الذي توجه عليهم في هذه المسألة .
وكان الجبائي يعتذر في امتناعه عن الجواب في هذه المسألة « بنعم »
او « لا » بان يقول مثال هذا ان قائلنا لو قال اخبروني عن النبي لو
فعل الكذب لكان يدل على انه ليس بنبي او لا يدل على ذلك ؟
وزعم ان الجواب في ذلك مستحيل وهذا ظن منه على اصله فاما
على أصل أهل السنة فان النبي كان معصوماً عن الكذب والظلم
ولم يكن قادراً عليهما . والمعتزلة غير النظام والاسواري قد وصفوا
الله تعالى بالقدرة (٨١ ب) على الظلم والكذب فلزمهم الجواب
عن سؤال من سألهم عن وقوع مقدوره منهما . هل يدل على الجهل
والحاجة أو لا يدل على ذلك ؟ بنعم او لا . وأيهما أجابوا به تقضوا به
أصولهم . والحمد لله الذي أبقانا من ضلالتهم المؤدية الى مناقضاتهم

الفصل الرابع

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في بيان الفرق المرجئة وتفصيل مذاهبهم

والمرجئة ثلاثة أصناف . صنف منهم قالوا بالارجاء في الايمان وما يقدر على مذاهب القدرية المعتزلة كغيلان وأبي شمر ومحمد ابن أبي شبيب البصرى . وهؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدرية . والمرجئة يستحقون اللعنة من وجهين . وصنف منهم قالوا بالارجاء بالايمان وبالخبر في الاعمال على مذهب جهم ابن صفوان فهم اذاً من جملة الجهمية . والصنف الثالث منهم خارجون عن الخبر والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق : اليونسية ، والغسانية ، والثوبانية ، والتومنية ، والمريسية ، وانما سموا مرجئة لانهم أخرجوا العمل عن الايمان . (والارجاء بمعنى التأخير . يقال ارجيت وارجاته اذا اخرته) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنت المرجئة على لسان سبعين نبياً . قيل من المرجئة يا رسول الله ؟ قال الذين يقولون « الايمان كلام » يعنى الذين زعموا ان الايمان هو اقرار وحده دون غيره . والفرق الخمس التي ذكرناها من المرجئة

النبيبية . See Semian p. 326, S. V.

تضل كل فرقة منها اختها ويضلها سائر الفرق . وسند كرها على
التفصيل ان شاء الله عز وجل

ذكر اليونسية منهم . هولاء اتباع يونس بن عون الذي زعم ان
الايان في القلب واللسان وانه هو المعرفة (١٨٢) بالله تعالى والمحبة
والخضوع له بالقلب والإقرار باللسان أنه واحد ليس كمثل شئ .
ما لم تقم حجة الرسل عليهم السلام . فان قامت عليهم حجتهم
بالتصديق لهم ومعرفة ما جاء من عندهم في الجملة من الايمان
وليست معرفة تفصيل ما جاء من عندهم أيماناً ولا من جملته . وزعم
هولاء أن كل خصلة من خصال الايمان ليست بأيمان ولا بعض
إيمان ومجموعها ايمان

ذكر الغسانية منهم . هولاء اتباع غسان المرجيء الذي زعم
أن الايمان هو الإقرار او المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار
عليه . وقال انه يزيد ولا ينقص وفارق اليونسية بأن سمى كل خصلة
من الأيمان بعض الأيمان . وزعم غسان هذا في كتابه ان قوله
في هذا الكتاب كقول أبي حنيفة فيه . وهذا غلط منه عليه .
لان أبا حنيفة قال إن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى
وبرسله وبما جاء من الله تعالى ورسله في الجملة دون التفصيل وانه
لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه . وغسان قد قال بأنه

يزيد ولا ينقص

ذكر التومنية منهم . هؤلاء اتباع أبي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها أو ترك خصلة منها كفر . ومجموع تلك الخصال إيمان ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بعض إيمان . وقال كل ما لم تجتمع الامة على كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الأيمان وليس بإيمان . وزعم أن تارك الفريضة التي ليست بإيمان يقال له فسق ولا يقال له فاسق (٨٢ ب) على الاطلاق اذا لم يتركها جاحداً . وزعم ايضاً أن من لطم نبياً أو قتله كفر لا من أجل لطمه وقتله ليكن من أجل عداوته وبغضه له واستخفاقه بحقه

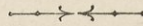
ذكر الثوبانية منهم . هؤلاء اتباع أبي ثوبان المرجي الذي زعم ان الايمان هو الإقرار والمعرفة بالله وبرسله وبكل ما يجب في العقل فعله وما جاز في العقل ان لا يفعل فليست المعرفة من الايمان . وفارقوا اليونسية والغسانية بإيجابهم في العقل شيئاً قبل ورود الشرع بوجوبه

ذكر المريسية منهم . هؤلاء مرجئة بغداد من أتباع بشر المريسي . وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضلته الصفاتية

في ذلك . ولما وافقوا الصفاتية في القول بان الله تعالى خالق اكساب
العباد وفي ان الاستطاعة مع الفعل اكفرته المعتزلة في ذلك .
فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً . وكان يقول في الايمان انه
هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً كما قال ابن الروندي في ان
الكفر هو الجحد والانكار . وزعم ان السجود للصنم ليس بكفر
ولكنه دلالة على الكفر . فهو لاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة
عن الخبر والقدر . واما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب
وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان
هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبما جاء من عنده مما اجتمعت
عليه الامة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الميتة والدم
ولحم الخنزير ووطء المحارم ونحو ذلك وما عرف بالعقل من عدل
الايمان وتوحيده ونفى (١٨٣) التشبيه عنه وأراد بالعقل قوله
بالقدر وأراد بالتوحيد نفيه عن الله تعالى صفاته الأزلية . قال كل
ذلك إيمان والشاك فيه كافرٌ والشاك في الشاك أيضاً كافرٌ ثم كذلك
أبداً . وزعم أن هذه المعرفة لا تكون ايماناً إلا مع الاقرار . وكان
أبو شمر مع بدعته هذه لا يقول لمن فسق من موافقيه في القدر
انه فاسق مطلقاً . ولكنه كان يقول إنه فاسق في كذا . وهذه
الفرقة عند أهل السنة والجماعة أكفر أصناف المرجئة لانها جمعت

بين ضلالتى القدر والإرجاء . والعدل الذى أشار اليه أبو شمر شرك
على الحقيقة لانه أراد به اثبات خالقين كبيرين غير الله تعالى .
وتوحيده الذى أشار اليه تعطيل لانه أراد به نفى علم الله تعالى
وقدرته ورؤيته وسائر صفاته الازلية . وقوله فى مخالفه إنهم كفره
وان الشاك فى كفرهم كافرٌ مقابل بقول أهل السنة فيه إنه كافر
وان الشاك فى كفره كافرٌ . وكان غيلان القدرى يجمع بين القدر
والإرجاء ويزعم أن الإيمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة
والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء
من الله تعالى . وزعم ان المعرفة الاولى اضطرار وليس بإيمان .
وحكى زرقان فى مقالاته عن غيلان أن الإيمان هو الاقرار باللسان
وان المعرفة بالله تعالى ضرورة فعل الله تعالى وليست من الإيمان .
وزعم غيلان أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه .
وزعم محمد بن شبيب أن الإيمان هو الاقرار بالله والمعرفة برسله
وبجميع ما جاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من
الصلاة والزكاة والصيام والحج وكل ما لم يختلفوا فيه . وقال ان
الإيمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه والخصلة الواحدة من الإيمان
قد تكون بعض الإيمان وتاركها يكفر بترك (٨٣ ب) بعض
الإيمان ولا يكون مؤمناً باصابة كله . وزعم الصالحى أن الإيمان

هو المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل به فقط . وأن قول
القائل ان الله تعالى ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من
كافر . ومن جحد الرُّسل لا يكون مؤمناً لا من أجل أن ذلك
محال لكن لان الرسول قال « من لا يؤمن بي فليس مؤمناً بالله
تعالى » وزعم ان الصلاة والزكاة والصيام والحج طاعات وليست
بعبادة لله تعالى وأن لا عبادة ائمة الا الايمان به وهو معرفته . والايمان
عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص . وكذلك الكفر خصلة
واحدة . فهذه اقوال المرجئة في الايمان الذي لاجل تأخيرهم
الاعمال عن الايمان سُموا مرجئة



لفصل الخامس

﴿ في ذكر مقالات الفرق النجارية ﴾

هؤلاء اتباع الحسين بن محمد النجار وقد وافقوا أصحابنا في
أصول ووافقوا القدرية في اصول وانفردوا باصول لهم . فالذي
وافقوا فيه أصحابنا قولهم معنا بان الله تعالى خالق اكساب العباد
وأن الاستطاعة مع انفعال وانه لا يحدث في العالم الا ما يريد الله
تعالى . ووافقونا ايضاً في أبواب الوعيد وجواز المغفرة لاهل الذنوب

Al-Ghazali, 283-284

Al-Ghazali, f. 17

وفي أكثر أبواب التعديل والتحوير . وأما الذي وافقوا فيه القدرية
فنفى علم الله تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته الازلية وإحالة
رؤيته بالابصار والقول بحدوث كلام الله تعالى . واكفرتهم القدرية
فيما وافقوا فيه أصحابنا . وأكفرهم أصحابنا فيما وافقوا فيه
القدرية . والذي يجمع النجارية في الأيمان قولهم بان الايمان
هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وفرائضه التي أجمع عليها المسلمون
والخضوع له والإقرار باللسان . فمن جهل شيئاً من ذلك بعد قيام
الحجة به عليه (١٨٤) او عرفه ولم يقربه فقد كفر . وقالوا كل
خصلة من خصال الأيمان طاعة وليست بايمان وبمجموعها ايمان
وليست خصلة منها عند الانفراد ايماناً ولا طاعة . وقالوا ان الايمان
يزيد ولا ينقص . وزعم النجار أن الجسم اعراض مجتمعة وهي
الاعراض التي لا ينفك الجسم عنها كاللون والطعم والرائحة وسائر
ما لا يخلو الجسم منه ومن ضده . فأما الذي يخلو الجسم منه ومن
ضده كالعلم والجهل ونحوهما فليس شيء منها بعضاً للجسم . وزعم
ايضاً ان كلام الله تعالى عرض اذا قرئ وجسم اذا كتب . وانه
لو كتب بالدم صار ذلك الدم المقطع تقطيع حروف الكلام كلاماً
لله تعالى بعد ان لم يكن كلاماً حين كان دمًا مسفوحاً . فهذه اصول
النجارية . وافترقوا بعد هذا فيما بينهم في العبادة عن خلق القرآن

وفي حكم أقوال مخالفيهم فرقا كبيرة كل فرقة منها تكفر سائرهما .
والمشهورون منها ثلاث فرق وهي البرغوثية والزعفرانية
والمستدركة من الزعفرانية

ذكر البرغوثية منهم . هولاء اتباع محمد بن عيسى الملقب
ببرغوث . وكان على مذهب النجار في أكثر مذاهبه وخالفه في
تسمية المكتسب فاعلاماً فامتنع منه . واطلقه النجار وخالفه ايضاً في
المتولدات فزعم انها فعل لله تعالى بايجاب الطبع . على معنى ان الله
تعالى طبع الحجر طبعاً يذهب إذا وقع . وطبع الحيوان طبعاً يألم
إذا ضرب . وقال النجار في المتولدات بمثل قول أصحابنا فيها انها من
فعل الله تعالى باختيار لا من طبع الجسم الذي سموه مولداً !

ذكر الزعفرانية منهم . هولاء اتباع الزعفراني الذي كان بالري
وكان يناقض بأخر كلامه اوله . فيقول ان كلام الله تعالى غيره وكل
ما هو غير الله تعالى مخلوق . ثم يقول مع ذلك « الكلب خير ممن
يقول كلام الله مخلوق » (٨٤ ب) . وذكر بعض أصحاب التواريخ
أن هذا الزعفراني أراد ان يشهر نفسه في الآفاق فاكترى رجلاً
على أن يخرج الى مكة ويسبه ويلعنه في مواسم مكة ليشتهر ذكره
عند حجيج الآفاق . وقد بلغ حمق أتباعه بالري أن قوماً منهم لا
يأكلون العنجد حرمة للزعفراني ويؤمنون انه كان يجب ذلك

وقالوا لا نأكل محبوبه

ذكر المستدركة منهم . هولاء قوم من النجارية يزعمون انهم
استدركوا ما خفي على اسلافهم لان اسلافهم منعوا اطلاق القول
بأن القرآن مخلوق . وزعمت المستدركة أنه مخلوق ثم افترقوا فيما
بينهم فرقتين فرقة زعمت أن النبي عليه السلام قد قال ان كلام
الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف . ولكنه اعتقد ذلك بهذه
اللفظة على ترتيبه حروفها . ومن لم يقل إن النبي عليه السلام قال
ذلك على ترتيب هذه الحروف فهو كافر . وقالت الفرقة الثانية منهم
إن النبي عليه السلام لم يقل كلام الله مخلوق على ترتيب هذه
الحروف . ولكنه اعتقد ذلك ودل عليه . ومن زعم أنه قال إن
كلام الله مخلوق بهذه اللفظة فهو كافر . ومن هولاء المستدركة
قوم بالري يزعمون أن أقوال مخالفهم كلها كذب حتى لو قال
الواحد منهم في الشمس انها شمس لكان كاذباً فيه . قال عبد
القاهر ناظرت بعض هذه الطائفة بالري فقلت له اخبرني عن قولي
لك أنت إنسان عاقل مولود من نكاح لا من سفاح هل أكون
صادقاً فيه ؟ فقال أنت كاذب في هذا القول فقلت له أنت صادق
في هذا الجواب فسكت خجلاً والحمد لله على ذلك

الفصل السادس

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر الجهمية والبكرية (١٨٥) والضرارية وبيان مذاهبها

الجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها . وزعم ان الجنة والنار تبيدان وتفنيان . وزعم أيضاً ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وان الكفر هو الجهل به فقط . وقال لا فعل ولا عمل لاحد غير الله تعالى وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز . كما يقال زالت الشمس ودارت الرحي من غير أن يكونا فاعلين او مستطيعين لما وُصفتا به . وزعم ايضاً أن علم الله تعالى حادث وامتنع من وصف الله تعالى بانه شيء او حي او عالم او مرید . وقال لا أصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره كشيء موجود وحي وعالم ومرید ونحو ذلك . ووصفه بانه قادر وموجد وفاعل وخالق ومحي ومميت . لان هذه الاوصاف مختصة به وحده . وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلماً به . واكفره أصحابنا في جميع ضلالاته

El. Ashari - 270-280
Harten Septimus

called for the first time
at the time of the
from the
in the

Religion

واكفرته القدرية في قوله بان الله تعالى خالق اعمال العباد. فاتفق
أصناف الامة على تكفيره. وكان جهمُ مع ضلالاته التي ذكرناها
يحمل السلاح ويقاتل السلطان. وخرج مع شريح بن الحرث على
نصر بن يسار وقتله سلم بن اجون المازني في آخر زمان بنى مروان
واتباعه اليوم بنهوند. وخرج اليهم في زماننا اسماعيل بن ابراهيم بن
كبوس الشيرازي الديلي فدعاهم الى مذهب شيخنا ابى الحسن
الاشعري فاجابه قومٌ منهم وصاروا مع اهل السنة يداً واحدة
والحمد لله على ذلك

واما البكرية فاتباع بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد وكان
يوافق النظام في دعواه ان الانسان (٨٥ ب) هو الروح دون
الجسد الذي فيه الروح. ويوافق اصحابنا في ابطال القول بالتولد
وفي ان الله تعالى هو المخترع الألم عند الضرب وأجاز وقوع الضرب
من غير حدوث ألم وقطع بعدها كما أجاز ذلك أصحابنا. وانفرد
بضلالات اكفرته الامة فيها. منها قوله بان الله تعالى يرى في
القيامة في صورة يخلقها وان يكلم عباده من تلك الصورة. ومنها
قوله في الكبائر الواقعة من اهل القبلة انها نفاق وان صاحب
الكبيرة منافق وعابد للشيطان وان كان من اهل الصلاة. وزعم
ايضاً أنه مع كونه منافقاً مكذب لله تعالى جاحد له وان يكون

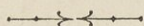
El Ach'ari 282-2

Amaker him a
Khurige, 18, 191

في الدرك الاسفل من النار مخلداً فيها وانه مع ذلك مسلم مؤمن
ثم انه طرد قوله في هذه البدعة فقال في عليّ وطلحة والزبير ان
ذنوبهم كانت كفراً وشركاً غير انهم كانوا مغفوراً لهم . لما روى في
الخبر ان الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال « اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم » ومن ضلالاته ايضاً ما عاند فيه العقلاء فزعم أن
الاطفال في المهد لا يألمون وان قطعوا او حرقوا وأجاز ان يكونوا
في وقت الضرب والقطع والاحراق متلذذين مع ظهور البكاء
والصياح منهم . ومنها انه أبداع في الفقه تحريم اكل الثوم والبصل
وأوجب الوضوء من قرقرة البطن ولا اعتبار عند أهل السنة
بخلاف أهل الاهواء في الفقه

واما الضرارية . فهم اتباع ضرار بن عمرو الذي وافق اصحابنا
في ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى واكساب للعباد وفي ابطال
القول بالتولد ووافق المعتزلة في ان الاستطاعة قبل الفعل وزاد
عليهم بقوله انها قبل الفعل ومع الفعل وبعد الفعل وانها بعض
المستطيع ووافق النجار في دعواهما ان الجسم اعراض (١٨٦)
مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الاعراض التي لا يخلو
الجسم منها وانفرد باشياء منكرة منها قوله بان الله تعالى يرى في
القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله . وقال لله

تعالى ماهية لا يعرفها غيره يراها المؤمنون بحاسة سادسة . وتبعه
على هذا القول حفص القرطبي وانه أنكر حرف ابن مسعود وحرف
ابن بن كعب وشهد بأن الله تعالى لم ينزلها فنسب هذين الامامين
من الصحابة الى الضلالة في مصحفيهما . ومنها أنه شك في جميع
عامة المسلمين وقال لا أدري لعل سائر العامة كلها شرك وكفر .
ومنها قوله ان معنى قولنا ان الله تعالى عالم حي هو انه ليس بجاهل
ولا ميت . وكذلك قياسه في سائر اوصاف الله تعالى من غير
إثبات معني أو فائدة سوى نفي الوصف بنقيض تلك الأوصاف عنه



الفصل السابع

✽ من هذا الباب ✽

في ذكر مقالات الكرامية وبيان أوصافها

الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف حقايقية وطرايقية
واسحاقية . وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضاً وان
أكفرها سائر الفرق . فلها عددناها فرقة واحدة . وزعيمها
المعروف محمد بن كرام كان مطروداً من سنجستان الى غرجستان .
وكان أتباعه في وقته أوغاد شورين وافشين ووردوا مع نيسابور

في زمان ولاية محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وتبعه على
بدعته من أهل سواد نيسابور شرذمة من حوكة القرى والدتهم .
وضلالات أتباعه اليوم متنوعة أنواعاً لا نعدّها أرباعاً ولا أسباعاً
لكننا نزيد على الآلاف آلافاً ونذكر منها المشهور الذي هو
بالقبح مذکور فنهنا ان ابن كرام دعا اتباعه الى تجسيم (١٦ ب)
معبوده . وزعم أنه جسم له حدٌّ ونهايةٌ من تحته والجهة التي
منها يلاقى عرشه . وهذا شبيه بقول الثنوية إن معبودهم الذي
سموه نوراً يتناهى من الجهة التي يلاقى الكلام وان لم يتناه من
خمس جهات . وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه بأنه
جوهر كما زعمت النصارى ان الله تعالى جوهر . وذلك أنه قال في
خطبة كتابه المعروف بكتاب عذاب القبر « إن الله تعالى احدي
الذات احدي الجواهر » وأتباعه اليوم لا يوحون باطلاق لفظ
الجوهر على الله تعالى عند العامة خوفاً من الشناعة عند الاشاعة .
واطلاقهم عليه اسم الجسم اشنعٌ من اسم الجوهر . وامتناعهم من
تسميته جوهرًا مع قولهم بأنه جسم كما تمنع تسمية شيطان الطاق
الرافض من تسميته الاله جسماً مع قوله بأنه على صورة الانسان .
وليس على الخلدان في سوء الاختيار قياس وقد ذكر ابن كرام في
كتابه ان الله تعالى مماسٌ لعرشه وان العرش مكان له وأبذل أصحابه

لفظ المماسية بلفظ الملاقة منه للعرش وقالوا . لا يصح وجود جسم
بينه وبين العرش إلا بان يحيط العرش الى اسفل وهذا معنى المماسية
التي امتنعوا من لفظها واختلف أصحابه في معنى الاستواء المذكور
في قوله « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » (طه ٥) فمنهم من
زعم أن كل العرش مكان له وأنه لو خَلَقَ بآزاء العرش عروشا
موازية لعرشه لصارت العروش كلها مكانا له لأنه أكبر منها كلها .
وهذا القول يوجب عليهم ان يكون عرشه اليوم كبعضه في عرضه .
ومنهم من قال إنه لا يزيد على عرشه في جهة المماسية (١٨٧)
ولا يفضل منه شيء على العرش وهذا يقتضى ان يكون عرضه
كعرض العرش . وكان من الكرامية بنيسابور رجل يُعرف بابراهيم
ابن مهاجر ينصر هذا القول وينظر عليه . وزعم ابن كرام وأتباعه
أن معبودهم محل للحوادث . وزعموا أن أقواله وإرادته وإدراكاته
للمرئيات وإدراكاته للمسموعات وملاقاته للصحيفة العليا من العالم
أعراض حادثة فيه وهو محل لتلك الحوادث الحادثة فيه . وسموا
قوله للشيء « كن » خلقا للمخلوق وإحداثا للمحدث واعلاما للذي
يعدم بعد وجوده . ومنعوا من وصف الأعراض الحادثة فيها بأنها
مخلوقة او مفعولة او محدثة . وزعموا ايضا أنه لا يحدث في العالم
جسم ولا عرض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة في ذات معبودهم

منها ارادة لحدوث ذلك الحادث. ومنها قوله لذلك الحادث «كن»
على الوجه الذي علم حدوثه عليه . وذلك القول في نفسه حروف
كثيرة كل حرف منها عرض حادث فيه . ومنها رؤية تحدث فيه
يرى بها ذلك الحادث ولو لم يحدث فيه الرؤية لم ير ذلك الحادث.
ومنها استماعه لذلك الحادث ان كان مسموعاً . وزعموا ايضاً أنه
لا يعدم من العالم شيء من الاعراض الا بعد حدوث أعراض
كثيرة في معبودهم . منها ارادة لعدمه . ومنها قوله لما يريد عدمه
«كن معدوماً» او «افن» . وهذا القول في نفسه حروف كل
حرف منها عرض حادث فيه فصارت الحوادث الحادثة في ذات
الاله عندهم أضعاف أضعاف الحوادث من اجسام العالم وأعراضها.
واختلفت الكرامية في جواز العدم على تلك الحوادث الحادثة
في ذات الإله بزعمهم . فأجاز بعضهم (٨٧ ب) عدمها وأجاز
عدمها أكثرهم واجمع الفريقان منهم على أن ذات الاله لا يخلو
في المستقبل عن حلول الحوادث فيه وان كان قد خلا منها في
الآن . وهذا نظير قول اصحاب الهيولى إن الهيولى كانت في
الآن جوهرًا خاليًا من الاعراض ثم حدثت الاعراض فيها وهى
لا تخلو منها في المستقبل . واختلفت الكرامية في جواز العدم على
أجسام العالم فأحال ذلك أكثرهم وضاهوا بذلك من زعم من

الدهرية والفلاسفة أن الفلك والكواكب طبيعة خامسة لا تقبل
الفساد والفناء . وكان الناس يتعجبون من قول المعتزلة البصرية
إن الله تعالى يقدر على افناء الاجسام كلها دفعة واحدة ولا يقدر
على افناء بعضها مع بقاء بعض منها . وزال هذا التعجب بقول
من زعم من الكرامية انه لا يقدر على إعدام جسم بحال . وأعجب
من هذا كله أن ابن كرام وصف معبوده بالثقل وذلك انه قال
في كتاب عذاب القبر في تفسير قول الله عزَّ وجلَّ (إِذَا السَّمَاءُ
انْفَطَرَتْ) (الانفطار ١) انها انفطرت من ثقل الرحمن عليها ثم
إن ابن كرام واكثر أتباعه زعموا ان الله تعالى لم يزل موصوفاً
باسمائه المشتقة من افعاله عند أهل اللغة مع استحالة وجود الافعال
في الأزل . فزعموا أنه لم يزل خالقاً رازقاً من غير وجود خلقٍ
ورزق ونعمة منه . وزعموا أنه لم يزل خالقاً بخالقيته فيه ورازقاً
برازقيته فيه . وقالوا ان خالقيته قدرته على الخلق ورازقيته قدرته
على الرزق . والقدرة قديمة والخلق والرزق حادثان فيه بقدرته .
وقالوا بالخلق يصير المخلوق من العالم مخلوقاً . وبذلك الرزق الحادث
فيه يصير المرزوق مرزوقاً . وأعجب من هذا فرقوم بين المتكلم
والقائل وبين الكلام والقول . وذلك أنهم قالوا ان الله تعالى لم يزل
متكلماً قائلاً ثم فرقوا بين الاسمين في المعنى . فقالوا انه لم يزل متكلماً

بقول

بكلام هو قدرته على القول ولم يزل قائلاً بقائلي لا يقول والقائلية قدرته
(١٨٨) على القول وقوله حروف حادثة فيه. فقول الله تعالى عندهم حادثٌ
فيه . وكلامه قديمٌ قال عبد القاهر ناظرت بعضهم في هذه المسألة
فقلت له اذا زعمت ان الكلام هو القدرة على القول والساكت
عندك قادر على القول في حال سكوته لزمك على هذا القول ان
يكون الساكت متكلماً فالترزم ذلك . ومن تدقيق الكرامية في هذا
الباب قولهم انا نقول ان الله تعالى لم يزل خالقاً رازقاً على الاطلاق
ولا نقول بالاضافة ان لم يزل خالقاً للمخلوقين ورازقاً للمرزوقين
وانما نذكر هذه الاضافة عند وجود المخلوقين والمرزوقين . وقالوا
على هذا القياس ان الله تعالى لم يزل معبوداً ولم يكن في الازل معبود
العابدين وانما صار معبود العابدين عند وجود العابدين ووجود
عبادتهم له . ثم ان ابن كرام ذكر في كتابه المعروف بعذاب القبر
باباً له ترجمة عجيبة فقال « باب في كيفوفية الله عز وجل » ولا
يدري العاقل مماذا يتعجب أعن جسارته على اطلاق لفظ الكيفية
في صفات الله تعالى ام من قبح عبارته عن الكيفية بالكيفوفية ؛
وله من جنس هذه العبارة أشكالٌ منها قوله في باب الرد على أصحاب
الحديث في الايمان . فان قالوا صحفوتهم الايمان قول وعمل قيل لهم
كذا وكذا وقد عبر عن مكان معبوده في بعض كتبه بالحيثوية

The reading is
Ms. not clear

وهذه العبارات السخيفة لا ثقة بمذهبه السخيف. ثم انه مع أصحابه
تكلموا في مقدورات الله تعالى فزعموا أنه لا يقدر الا على الحوادث
التي تحدث في ذاته من ارادته وأقواله وادراكه وملاقاته لما
يلاقيه. فاما المخلوقات من أجسام العالم وأعراضها فليس شيء منها
مقدوراً لله تعالى ولم يكن الله تعالى قادراً على شيء منها مع كونها
مخلوقة. وانما خلق كل مخلوق من العالم بقوله « كن » لا بقدرته.
وهذه بدعة لم يسبقوا اليها لان الناس قبلهم اختلفوا في مقدورات
الله تعالى على مذاهب أهل السنة والجماعة كل مخلوق كان مقدوراً
لله تعالى قبل حدوثه وهو محدث جميع (٨٨ ب) الحوادث
بقدرته. وزعم معمر أن الاجسام كلها كانت مقدورة له قبل أن
يخلقها وليست الاعراض مخلوقة له ولا مقدورة له. وقال اكثر
المعتزلة ان الاجسام والالوان والطعوم والروائح وسائر أجناس
الاعراض كانت مقدورة لله تعالى وانما امتنعوا من وصفه
بالقدرة على مقدورات غيره. وقالت الجهمية الحوادث كلها
مقدورة لله تعالى ولا قادر ولا فاعل غيره. وما قال أحد قبل الكرامية
باختصاص قدرة الاله بحوادث تحدث في ذاته بزعمهم. تعالى
الله عن قولهم علواً كبيراً. ثم انهم تكلموا في باب التعديل
والتجوير بمعجائب. منها قولهم يجب ان يكون اول شيء خلقه

فقال ..

والتجوير ..

الله تعالى جسماً حياً يصح منه الاعتبار . وزعموا أنه لو بدأ بخلق
الجمادات لم يكن حكيماً وزادوا في هذه البدعة على القدرية في
قولها . لا بد من أن يكون في الخلق من يصح منه الاعتبار .
وليس بواجب أن يكون اول الخلق حياً يصح منه الاعتبار وقد
ردوا بدعتهم هذه الاخبار الصحيحة . في أن أول شيء خلقه
تعالى اللوح والقلم ثم أجرى القلم على اللوح بما هو كائن الى يوم
القيامة . وقالوا لو خلق الله تعالى الخلق وكان في معلومه انه لا يؤمن
به احدٌ منهم لكان خلقه إياهم عبثاً . وانما حسن منه خلق جميعهم
لعلمه بأيمان بعضهم . وقال أهل السنة . لو خلق الكفرة دون
المؤمنين او خلق المؤمنين دون الكفرة جاز ولم يقدح ذلك في
حكيمته . وزعمت الكرامية أنه لا يجوز في حكمة الله تعالى احترام
الطفل الذي يعلم أنه إن ابقاه الى زمان بلوغه آمن ولا احترام
الكافر الذي لو ابقاه الى مدة آمن . إلا أن يكون في احترامه
إياه قبل وقت ايمانه صلاح لغيره . ويلزمهم على هذا القول ان
يكون الله تعالى إنما احترام إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قبل
بلوغه لانه علم انه لو ابقاه لم يؤمن وفي هذا قدح منهم في كل
من مات من ذراري الانبياء طفلاً . ومن جهالاتهم في باب النبوة
والرسالة قولهم بان النبوة والرسالة صفتان حائتان في النبي (١٨٩)

والرسول سوى الوحي اليه وسوى معجزاته وسوى عصمته عن
المعصية . وزعموا أن من فعل فيه تلك الصفة وجب على الله تعالى
إرساله وفرقوا بين الرسول والمرسل بان الرسول من قامت به تلك
الصفة والمرسل هو الأمور بآداء الرسالة . ثم انهم خاضوا في باب
عصمة الانبياء عليهم السلام فقالوا . كلُّ ذنبٍ اسقط العدالة أو
أوجب حداً منهم معصومون منه وغير معصومين مما دون ذلك .
وقال بعضهم لا يجوز خطأ عليهم في التبليغ وأجاز ذلك بعضهم .
وزعم أن النبي عليه السلام اخطأ في تبليغ قوله (ومناة الثالثة
الأخرى حتى قال بعده (تلك الغرائق العلى شفاعتها ترجي) (النجم ٢٠)
وقال اهل السنة ان تلك الكلمة كانت من تلاوة الشيطان القاها
في خلال تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال شيخنا ابو الحسن
الأشعري في بعض كتبه إن الانبياء بعد النبوة معصومون من
الكبائر والصغائر . وزعمت الكرامية أيضاً أن النبي إذا ظهرت
دعوته فمن سَمِعها منه أو بلغه خبره لزمه تصديقه والاقرارُ به من
غير توقف على معرفة دليله وقد سرقوا هذه البدعة من أباضية
الخوارج الذين قالوا ان قول النبي عليه السلام انا نبي فنفسه حجة
لا يحتاج معها الى برهان . وزعمت الكرامية أيضاً أن من لم تبلغه
دعوة الرسل لزمه أن يعتقد موجبات العقول وأن يعتقد أن الله

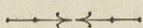
بنفسه

تعالى أرسل رسلاً الى خلقه وقد سبقهم أكثر القدرية إلى القول
بوجوب اعتقاد موجبات العقول. ولم يقل احدٌ قبلهم بوجوب اعتقاد
وجود الرسل قبل ورود الخبر عنهم بوجودهم. وزعمت الكرامية
ايضاً. ان الله تعالى لو اقتصر على رسول واحدٍ من أول زمان
التكليف الى القيامة وأدام شريعة الرسول الاول لم يكن حكيماً.
وقال أهل السنة لو فعل ذلك جاز لما قد جاز منه (١٨٩ ب)
لامة شريعة خاتم النبيين الى القيامة ثم ان ابن كرام خاض في باب
الامامة فأجاز كون امامين في وقت واحد مع وقوع الجدال
وتعاطى القتال. ومع الاختلاف في الاحكام. وأشار في بعض
كتبه الى أن علياً ومعاوية كانا امامين في وقت واحد. ووجب
على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه وإن كان احدهما عادلاً
والآخر باغياً. وقال أتباعه إن علياً كان إماماً على وفق السنة
وكان معاوية إماماً على خلاف السنة. وكانت طاعة كل واحد
منهما واجبة على أتباعه. فيا عجباً من طاعة واجبة خلاف السنة.
ثم إن الكرامية خاضوا في باب الايمان. فزعموا انه إقرار فرد على
الابتداء وان تكريره لا يكون إيماناً الا من المرتد اذا أقرَّ به
بقدرته. وزعموا ايضاً أنه هو الاقرار السابق في الذر الاول في
طلب النبي عليه السلام وهو قولهم بلى. وزعموا ان ذلك القول

باقٍ ابدأً لا يدون الا بالردة . وزعموا ايضاً ان المقر بالشهادتين
مؤمن حقاً وان اعتقد الكفر بالرسالة . وزعموا ايضاً ان المنافقين
الذين انزل الله تعالى في تكفيرهم آيات كثيرة كانوا مؤمنين حقاً
وأن ايمانهم كان كإيمان الانبياء والملائكة . وقالوا في اهل الاهواء
من مخالفهم ومخالفني أهل السنة أن عذابهم في الآخرة غير مؤبد .
واهل الاهواء يرون خلود الكرامية في النار . ثم ان ابن كرام
ابدع في الفقه حماقات لم يسبق اليها . منها قوله في صلاة المسافر
ان يكفيه تكبيرتان من غير ركوع ولا سجود ولا قيام ولا قعود
ولا تشهد ولا سلام . ومنها قوله بصحبة الصلاة في ثوب كله
نجسٌ وعلى ارض نجسة ومع نجاسة ظاهر البدن . وانما أوجب
الطهارة عن الأحداث دون الأنجاس . ومنها قوله بأن غسل الميت
والصلاة عليه سنتان غير مفروضتين وإنما الواجب كفنه ودفنه .
ومنها قوله بصحة الصلاة المفروضة والصوم المفروض والحج
المفروض بلا نية . وزعم ان نية الاسلام في الابتداء كافية عن
نية (١٩٠) كل فريضة من فرائض الاسلام . وكان في عصرنا
شيخ للكرامية يعرف بابراهيم بن مهاجر اخترع ضلالة لم يسبق
اليها . فزعم ان اسماء الله عز وجل كلها اعراض فيه . وكذلك اسم
كل مسمى عرض فيه . فزعم ان الله تعالى عرض حال في جسم

قديم والرحمن عرض آخر والرحيم عرض ثالث والخالق عرض
رابع . وكذلك كل اسم لله تعالى عرض غير الآخر فالله تعالى
عنده غير الرحمن والرحمن غير الرحيم والخالق غير الرازق . وزعم
ايضاً ان الزاني عرض في الجسم الذي يضاف اليه الزنى والسارق
عرض في الذي يضاف اليه السرقة وليس الجسم زانياً ولا سارقاً
فالمجاود والمقطوع عنده غير الزاني والسارق . وزعم ايضاً أن الحركة
والمتحرك عرضان في الجسم وكذلك السواد والاسود عرضان في
الجسم وكذلك العلم والعالم والقدرة والقادر والحى والحياة كل ذلك
أعراض غير الاجسام . فالعلم عنده لا يقوم بالعالم وانما يقوم بمحل
العالم والحركة لا تقوم بالمتحرك وانما تقوم بمحل المتحرك . قال
عبد القاهر ناظرت ابن مهجر هذا في مجلس ناصر الدولة أبي
الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيش السامانية في
سنة سبعين وثلثمائة في هذه المسألة الزمته فيها ان يكون المحدود
في الزنى غير الزانى والمقطوع في السرقة غير السارق فالتمزم ذلك .
فالزمته أن يكون معبوده عرضاً لان المعبود عنده اسم . واسماء الله
تعالى عنده أعراض حالة في جسم قديم . فقال . المعبود عرض
في جسم القديم وأنا اعبد الجسم دون العرض فقلت له أنت اذن
لا تعبد الله عز وجل لان الله تعالى عندك عرض . وقد زعمت

أذكّك تعبد الجسم دن العرض . وفضأئح الكرامة على الاعداد
كشيرة الامداد وفيما ذكرنا منها في هذا الفصل كفاية والله اعلم



الفصل الثامن

﴿ في بيان مذاهب المشبهة من أصناف شتى (٩٠ ب) ﴾

اعلموا أسعدكم الله ان المشبهة صنفان صنف شبهوا ذات
البارى بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره .
وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى . والمشبهة
الذين ضلوا في تشبيه ذاته بغيره أصناف مختلفة . وأول ظهور
التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة . فمنهم السبائية
الذين سمو علياً الهماً وشبهوه بذات الاله . ولما احرق قوماً منهم قالوا
له الآن علمنا انك اله لان النار لا يعذب بها الا الله . ومنهم
البيانية اتباع بيان بن سمان الذي زعم أن معبوده انسان من ثور
على صورة الانسان في اعضاءه وانه يفنى كله الا وجهه . ومنهم
المغيرية اتباع المغيرة بن سعيد العجلي الذي زعم ان معبوده ذو
اعضاء وأن اعضاءه على صور حروف الهجاء . ومنهم المنصورية
اتباع أبي منصور العجلي الذي شبه نفسه بربه . وزعم أنه صعد

الى السماء . وزعم ايضاً أن الله مسح يده على رأسه وقال له يا نبي
بلغ عني . ومنهم الخطابية الذين قالوا بالاهية الائمة وبالاهية أبي
الخطاب الاسدي . ومنهم الذين قالوا بالاهية عبدالله بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر . ومنهم الحلولية الذين قالوا بحلول الله في
أشخاص الائمة وعبدوا الائمة لاجل ذلك . ومنهم الحلولية الحكمانية
المنسوبة الى أبي حكمان الدمشقي الذي زعم أن الاله يحل في كل
صورة حسنة وكان يسجد لكل صورة حسنة . ومنهم المنغمية
المبيضة بما وراء نهر جيحون في دعواهم ان المنقع كان الهاً وانه
مصور في كل زمان بصورة مخصوصة . ومنهم العداقرة الذين قالوا
بالاهية ابن أبي العداقر المقتول ببغداد . وهذه الاصناف الذين
ذكرناهم في هذا الفصل كلهم خارجون عن دين الاسلام وان
انتسبوا (١٩١) في الظاهر اليه وسندكر تفصيل مقالة كل صنف
منهم في الباب الرابع من أبواب هذا الكتاب اذا انتهينا اليه ان
شاء الله عز وجل . وبعد هذا فرق من المشبهة عدّهم المتكلمون
في فرق الملة لاقرارهم بلزوم أحكام القرآن وقرارهم بوجوب أركان
شريعة الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج عليهم وقرارهم
بتحريم المحرمات عليهم وان ضلوا وكفروا في بعض الاصول العقلية .
ومن هذا الصنف هشامية منتسبة الى هشام بن الحكم الرافضي

الذي شبه معبوده بالانسان . وزعم لاجل ذلك أنه سبعة أشبار
بشبر نفسه وأنه جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق
وذولون وطعم ورائحة وقد روى عنه ان معبوده كسكية الفضة
وكلؤلؤة المستديرة . وروى عنه أنه أشار الى ان جبل ابى
قبيسٍ أعظم منه . وروى عنه انه زعم ان الشعاع من معبوده
متصل بما يراه ومقالته في هذا التشبيه على التفصيل الذى ذكرناه
في تفصيل أقوال الامامية قبل هذا . ومنهم المشامية المنسوبة إلى
هشام بن سالم الجواليقي الذى زعم ان معبوده على صورة الانسان
وان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الاسفل مُصمّتٌ وأن له شعرة
سوداء وقلباً تنبع منه الحكمة . ومنهم اليونسية المنسوبة الى
يونس بن عبد الرحمن التميمي الذى زعم ان الله تعالى يحمله حملة
عرشه . وان كان هو أقوى منهم كما ان الكركى تحمله رجلاه وهو
أقوى من رجليه . ومنهم المشبهة المنسوبة الى داوود الجوارى
الذى وصف معبوده بجميع أعضاء الانسان الا الفرج والاحية .
ومنهم الابراهيمية المنسوبة الى ابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى وكان
من جملة رواة الاخبار غير انه (٩١ ب) ضل في التشبيه ونسب
الى الكذب في كثير من رواياته . ومنهم الحايطية من القدرية
وهم منسوبون الى احمد بن حايط وكان من المعتزلة المنتسبة الى

Et. ashiar
p. 153

النظام ثم انه شبه عيسى بن مريم بربه وزعم انه الاله الثاني وأنه هو الذي يحاسب الخلق في القيامة . ومنهم الكرامية في دعواها أن الله تعالى جسم له حد ونهاية وأنه محل الحوادث وأنه مماس لعرشه . وقد بينا تفصيل مقالاتهم قبل هذا بما فيه كفاية فهؤلاء مشبهة لله تعالى بخلقه في ذاته . فأما المشبهة لصفاته بصفات المخلوقين فاصناف . منهم الذين شبهوا ارادة الله تعالى بإرادة خلقه . وهذا قول المعتزلة البصرية الذين زعموا ان الله تعالى عز وجل يريد مراده بإرادة حادثة . وزعموا أن ارادته من جنس ارادتنا ثم ناقضوا هذه الدعوى بأن قالوا يجوز حدوث إرادة الله عز وجل لا في محل ولا يصح حدوث إرادتنا الا في محل . وهذا ينقض قولهم إن ارادته من جنس ارادتنا . لأن الشيعين اذا كانا متماثلين ومن جنس واحد جاز على كل واحد منهما ما يجوز على الآخر . واستحال في كل واحد منهما ما يستحيل على الآخر . وزادت الكرامية على المعتزلة البصرية في تشبيهه ارادة الله تعالى بإرادات عباده وزعموا ان ارادته من جنس ارادتنا وانها حادثة فيه كما تحدث ارادتنا فينا وزعموا لاجل ذلك ان الله تعالى محل للحوادث تعالى الله عن ذلك . علواً كبيراً . ومنهم الذين شبهوا كلام الله عز وجل بكلام خلقه فزعموا ان كلام الله تعالى اصوات

وحروف من جنس الاصوات والحروف المنسوبة الى العباد .
وقالوا بحدوث كلامه واحال جمهورهم سوى الجبائي بقاء كلام الله
تعالى وقال النظام منهم ليس في نظم كلام الله (١٩٢) سبحانه
عجازه كما ليس في نظم كلام العباد اعجاز . وزعم اكثر المعتزلة ان الزنج
والترك والخزد قادرون على الاتيان بمثل نظم القرآن وبما هو افصح
منه وانما عدموا العلم بتأليف نظمه وذلك العلم مما يصح ان يكون
مقدوراً لهم . وشاركت الكرامية المعتزلة في دعواها حدوث قول الله
عز وجل مع فرقتها بين القول والكلام في دعواها ان قول الله
سبحانه من جنس اصوات العباد وحروفهم وان كلامه قدرته على
احداث القول وزادت على المعتزلة قولها بحدوث قول الله عز
وجل في ذاته بناء على اصلهم في جواز كون الاله محلاً للحوادث .
ومنهم الزرارية اتباع زرارة بن اعين الرافضي في دعواها حدوث
جميع صفات الله عز وجل وانها من جنس صفاتنا وزعموا ان
الله تعالى لم يكن في الازل حياً ولا عالمًا ولا قادراً ولا مريداً ولا
سميعاً ولا بصيراً وانما استحق هذه الاوصاف حين احدث لنفسه
حياة وقدرة وعلمًا وارادة وسمعاً وبصراً كما ان الواحد منا يصير
حياً قادراً سميعاً بصيراً مريداً عند حدوث الحياة والقدرة والارادة
والعلم والسمع والبصر فيه . ومنهم الذين قالوا من الروافض بأن الله

تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فاجبوا حدوث علمه كما يجب
حدوث علم العالم منا . وهذا باب ان اطلناه طال ونشر الاذيال . وقد
بيننا تفصيل اقوال المعتزلة والمشبهة واقوال سائر الاهواء في كتابنا
المعروف بكتاب الملل والنحل وفيما ذكرنا منها في هذا الباب
كفاية والله اعلم



الباب الرابع

﴿ من ابواب هذا الكتاب ﴾

في بيان الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها.

الكلام في هذا الباب يدور على اختلاف المتكلمين فيمن
(٩٢ ب) يُعَدُّ من امة الاسلام وملته . وقد ذكرنا قبل هذا ان
بعض الناس زعم ان اسم ملة الاسلام واقع على كل مقرر بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وان كل ما جاء به حق كائناً قوله بعد ذلك
ما كان . وهذا اختبار الكعبي في مقالته . وزعمت الكرامية ان
اسم امة الاسلام واقع على كل من قال لا آله الا الله محمد رسول
الله سواء أخلص في ذلك او اعتقد خلافه . وهذان الفريقان يلزمهما
ادخال العيسوية من اليهود والشاذكانية منهم في ملة الاسلام
لانهم يقولون لا آله الا الله محمد رسول الله ويزعمون ان محمداً
كان مبعوثاً الى العرب وقد أقرؤا بان ما جاء به حق . وقال بعض
فقهاء اهل الحديث . اسم امة الاسلام واقع على كل من اعتقد
وجوب الصلوات الخمس الى الكعبة وهذا غير صحيح لان اكثر

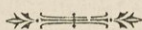
المرتدين الذين ارتدوا باسقاط الزكاة في عهد الصحابة كانوا يرون وجوب الصلاة الى الكعبة وانما ارتدوا باسقاط وجوب الزكاة وهم المرتدون من بنى كنده وقيم . فلما المرتدون من بنى حنيفة وبنى اسد فانهم كفروا من وجهين . احدهما اسقاط وجوب الزكاة والثاني دعواهم نبوة مسيلمة وطلحة واسقط بنو حنيفة وجوب صلاة الصبح وصلاة المغرب فازدادوا كفراً على كفر . والصحيح عندنا ان اسم ملة الاسلام واقع على كل من أقر بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وانه عادل حكيم مع نفي التشبيه والتعطيل عنه وأقرّ مع ذلك بنبوة جميع انبيائه وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الكافة وتأييد شريعته وبأن كل ما جاء به حق وبأن القرآن منبع احكام شريعته وبوجوب الصلوات الخمس الى الكعبة وبوجوب الزكاة وصوم رمضان وحج البيت على الجملة . فكل من أقرّ بذلك فهو داخل في اهل ملة الاسلام وينظر فيه بعد ذلك (١٩٣) فان لم يخلط ايمانه بدعة شنعاء تؤدي الى الكفر فهو الموحد السنّي . وان ضمّ الى ذلك بدعة شنعاء نظر فان كان على بدعة الباطنية أو البيانية أو المغيرية أو المنصورية أو الجناحية أو السبائية أو الخطابية من الرافضة . أو كان على دين الحلوية أو على دين اصحاب التناسخ أو على دين الميمونية أو

اليزيدية من الخوارج أو على دين الحايطية أو الحميرية من القدرية.
أو كان ممن يحرم شيئاً مما نصّ القرآن على إباحته باسمه . أو
أباح ما حرّم القرآن باسمه فليس هو من جملة امة الاسلام . وان
كانت بدعته من جنس بدع الرافضة الزيدية أو الرافضة الامامية
أو من جنس بدع اكثر الخوارج أو من جنس بدع المعتزلة أو
من جنس بدع النجارية أو الجهمية أو الضرارية أو المجسمة من
الامة كان من جملة امة الاسلام في بعض الاحكام وهو ان يدفن
في مقابر المسلمين ويدفع اليه سهمه من الغنيمة إن غزا مع
المسلمين ولا يُمنع من دخول مساجد المسلمين ومن الصلاة فيها
ويخرج في بعض الاحكام عن حكم امة الاسلام . وذلك أنه لا
يجوز الصلاة عليه ولا الصلاة خلفه ولا تحل ذبيحته ولا تحل
المرأة منهم للسنى ^(١) ولا يصح نكاح السنية من احد منهم .
والفرق المنتسبة الى الاسلام في الظاهر مع خروجها عن جملة
الامة عشرون فرقةً هذه ترجمتها . سبائية وبيانية وحرية ومغيرية
ومنصورية وجناحية وخطابية وغراية ومفوضية وحلولية واصحاب
التناسخ وحايطية وحمادية ومقنعية ورزامية ويزيدية وميمونية

الذي صيد
بشرعيه
نمبر ١٠

(١) كيف لا تحل المرأة منهم للسنى مع انهم يسمون مسلمين ومع ان المسلم السنى
يصح ان يتزوج غير مسلمة ما دامت مؤمنة ؟

وباطنية وحلاجية وعذاقرية . واصحاب اباحة . ربما انشعبت الفرقة
الواحدة من هذه الفرق (٩٣ ب) اصنافاً كثيرة نذكرها على
التفصيل في فصول مهديّة ان شاء الله عزّ وجلّ



الفصل الأوّل

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في ذكر قول السبائية وبيان خروجها عن ملة الاسلام

السبائية اتباع عبد الله بن سبا الذي غلا في علي رضي الله عنه
وزعم انه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم انه إله ودعا الى ذلك قوماً
من غواة الكوفة ورفع خبرهم الى علي رضي الله عنه فامر باحراق
توم منهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين
ثم ان علياً رضي الله عنه خاف من احراق الباقيين منهم شماتة

أهل الشام وخاف اختلاف اصحابه عليه فنفي ابن سبا الى ساباط
المدائن فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبا ان المقتول لم يكن
علياً وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي وان علياً صعد

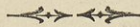
مع العاشر (٢) B
P. ٥٥

الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام . وقال كما كذبت
اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب
والخوارج في دعواها قتل علي واينما رأت اليهود والنصارى شخصاً
مصلوباً شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه
علياً فظنوا انه علي . وعلى قد صعد الى السماء وانه سينزل الى
الدنيا وينتقم من أعدائه . وزعم بعض السبائية أن علياً في
السحاب وان الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء
صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين وقد روى عن عامر
بن شرجيل الشعبي ان ابن سبا قيل له ان علياً قد قتل فقال ان
جئتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته لا يموت حتى
ينزل من السماء ويملك الارض بخدافيرها وهذه (١٩٤) الطائفة
تزعم ان المهدي المنتظر انما هو عليٌّ دون غيره وفي هذه الطائفة
قال اسحاق بن سويد العدوي قصيدته برىء فيها من الخوارج
والروافض والقدرية منها هذه الايات

برئت من الخوارج لست منهم	من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا علياً	يردون السلام على السحاب
ولكني أحبُّ بكل قلبي	واعلم ان ذلك من الصواب
رسول الله والصديق حياً	به أرجو غداً حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي ان عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها . وكان ابن السوداء في الاصل يهودياً من اهل الحيرة فظهر الاسلام واراد ان يكون له عند اهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد في التوراة ان لكل نبي وصياً وان علياً وصي محمد وانه خير الاوصياء كما ان محمداً خير الانبياء . فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعل انه من محبيك فرفع علي قدره واجلسه تحت درجة منبره . ثم بلغه عند غلوه فيه فهم بقتله فهاه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك اصحابك وانت عازم على العود الى قتال اهل الشام وتحتاج الى مداراة اصحابك . فلما خشى من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما الى المدائن فافتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله لينبئن لعل في مسجد الكوفة عينان تفيض احدهما عسلاً والاخرى سمناً ويغترف منهما شيعة . وقال المحققون من اهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود واراد ان يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي واولاده (٩٤ ب) لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانسب الى الرافضة السبائية حين وجدهم اعرف اهل الاهواء في الكفر . ودلس ضلالته في تأويلاته قال عبد القاهر .

كيف يكون من فرق الاسلام قوم يزعمون ان علياً كان آلهماً
او نبياً؟ واثن جاز ادخال هؤلاء في جملة فرق الاسلام جاز
ادخال الذين ادعوا نبوة مسيلمة الكذاب في فرق الاسلام . قلنا
للسبائية . ان كان مقتول عبد الرحمن بن ملجم شيطاناً تصور للناس
في صورة عليٍّ فلم لعنتم ابن ملجم . وهلاً مدحتموه . فإن قاتل
الشیطان محمودٌ علی فعله غیر مذموم به . وقلنا لهم كيف يصح
دعواكم ان الرعد صوت عليٍّ والبرق صوته وقد كان صوت الرعد
مسموعاً والبرق محسوساً في زمن الفلاسفة قبل زمان الاسلام
ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علمتهما؟ ويقال
لابن السوداء ليس عليٌّ عندك وعند الذين تميل اليهم من اليهود
اعظم رتبةً من موسى وهارون ويوشع بن نون وقد صح موت
هؤلاء الثلاثة ولم ينبع لهم من الارض عسل ولا سمن بحال نبوع
الماء العذب من الحجر الصلد لموسى وقومه في التيه فما الذي عصم
علياً من الموت وقد مات ابنه الحسين واصحابه بكر بلاء عطشاً ولم
ينبع لهم ماء فضلاً عن عسل وسمن؟

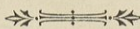


الفصل الثاني

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في ذكر البيانية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام
هوؤلاء اتبع بيان بن سمان التميمي وهم الذين زعموا ان
الامامة صارت من محمد بن الحنفية الى ابنه ابي هاشم عبد الله
ابن محمد ثم صارت من ابي هاشم الى بيان بن سمان بوصيته اليه
واختلف هوؤلاء في بيان زعيمهم . فمنهم من زعم انه كان نبياً وانه
نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . ومنهم من زعم
انه كان إلهاً . وذكر هوؤلاء ان بياناً قال لهم ان روح الإله (١٩٥)
تناسخت في الانبياء والائمة حتى صارت الى ابي هاشم عبد الله
ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه يعني نفسه فادعى لنفسه
الربوبية على مذاهب الحلوية وزعم ايضاً انه هو المذكور في
القرآن في قوله (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)
(آل عمران ١٣٩) وقال انا البيان وانا الهدى والموعظة . وكان يزعم
انه يعرف الاسم الاعظم وانه يهزم بالعساكر وانه يدعو به الزهرة

فتجيبه . ثم انه زعم ان الاله الازلي رجل من نور وانه يفنى كله
غير وجهه وتاول على زعم قوله (كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ)
(القصص ١٨٩) وقوله (كلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ)
(الرحمن ٢٦ و ٢٧) ورُفِعَ خبر بيان هذا الى خالد بن عبد الله
القشيري في زمان ولايته في العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به
وصلبه وقال له ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم
به اعوانى عنك . وهذه الفرقة خارجة عن جميع فرق الاسلام
لدعواها الالهية زعيمها بيان كما خرج عابدو الاصنام عن فرق
الاسلام . ومن زعم منهم ان بياناً كان نبياً فهو كمن زعم ان مسيلمة
كان نبياً وكلا الفريقين خارجان عن فرق الاسلام . ويقال للبيانية
اذا جاز فناء بعض الاله فما المانع من فناء وجهه فاما قوله كل شيء
هالك الا وجهه فمعناه راجع الى بطلان كل عمل لم يقصد به وجه
الله عز وجل وقوله ويبقى معناه ويبقى ربك لانه قال بعده ذو
الجلال والاكرام بالرفع على البدل من الوجه . ولو كان الوجه مضافاً
الى الرب لقال ذي الجلال بخفض ذي لان نعت المخفوض يكون
مخفوضاً وهذا واضح في نفسه والحمد لله على ذلك



لفصل الثالث

في ذكر المغيرية من الغلاة وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام

هوؤلاء اتباع المغيرة بن سعيد العجلي وكان يظهر في بدء امره مولاة الامامية . ويزعم ان الامامة بعد علي والحسن والحسين الى سبطه محمد بن عبدالله بن (٩٥ ب) الحسن بن الحسين بن الحسن بن علي . وزعم انه هو المهدي المنتظر واستدل على ذلك بالخبر الذي ذكر ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه يوافق اسم ابن النبي عليه السلام وقتلته الرافضة على دعوته اياهم الى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ابن علي ثم انه اظهر لهم بعد رياسته عليهم انواعاً من الكفر الصريح . منها دعواه النبوة ودعواه علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيي به الموتى ويهزم به الجيوش . ومنها افراطه في التشبيه . وذلك انه زعم ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة . وزعم ايضاً ان اعضاءه على صور حروف الهجاء وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء بالفرج . ومنها انه تكلم في بدء الخلق فزعم ان الله تعالى

لما اراد ان يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فطار ذلك الاسم ووقع
تاجاً على رأسه وتأول على ذلك قوله (سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)
(سبَّح ١) وزعم ان الاسم الاعلى انما هو ذلك التاج ثم انه
بعد وقوع التاج على رأسه كتب باصبعه على كفه اعمال عبادته .
ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بجران
احدهما مظلم مالح والآخر عذب نير . ثم اطلع في البحر فابصر ظله
فذهب لياخذه فطار فانتزع عيني ظله فخلق منهما الشمس والقمر
وافنى باقى ظله وقال لا ينبغي ان يكون معى إله غيرى . ثم خلق
الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم
المؤمنون وخلق الكفرة وهم اعداء الشيعة من البحر المظلم المالح .
وزعم ايضاً ان الله تعالى خلق الناس قبل اجسادهم فكان اول ما
خلق فيها ظل محمد قال فذلك قوله (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ
فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ) (الزخرف ٨١) قال ثم ارسل ظل
محمد الى اظلال الناس ثم عرض على السماوات والجبال ان
يمنعن على بن ابى طالب من ظالميه فأبين ذلك (١٩٦)
فعرض ذلك على الناس فامر عمر ابا بكر ان يتحمل نصرة على ومنعه
من اعدائه وان يغدر به فى الدنيا وضمن له ان يعينه على القدرية
على شرط ان يجعل له الخلافة بعده ففعل ابو بكر ذلك . قال فذلك

تأويل قوله (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب ٧٢) فزعم ان الظلوم والجهول
ابوبكر وتأول في عمر قول الله تعالى (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ
لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ) (الحشر ١٦)
والشيطان عنده عمر وكان المغيرة مع ضلالاته التي حكيناها عنه
يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي
وسمع خالد بن عبد الله أنقشري يخبره وضلالاته فطلبه فلما قتل
المغيرة بقي أتباعه على انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن
فلما اظهر محمد هذا دعوته بالمدينة بعث إليها ابو جعفر المنصور
بصاحب جيشه عيسى بن موسى مع جيش كشاف فقتلوا محمدًا
بعد غلبته على مكة والمدينة . وكان اخوه ابراهيم بن عبد الله قد غلب
على ارض المغرب . فلما محمد بن عبد الله بن الحسن فقتل بالمدينة في
الحرب واما ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فانه غره يسير الرحال
واتباعه من المعتزلة وضمنوا له النصرة على جند المنصور فلما التقى
الجمعان بناحري وهي على ستة عشر فرسخاً من الكوفة قتل ابراهيم
وانهزمت المعتزلة عنه ولحقه شوئهم وتولى قتالهم من اصحاب
المنصور عيسى بن موسى وسلم ابن قتيبة . واما اخوه الرئيس فانه

مات بارض المغرب وقيل انه سم . وذكر بعض أصحاب التواريخ
ان سليمان بن جرير الزيدى سمه ثم هرب الى العراق فلما قتل محمد
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن اختلف المغيرة في المغيرة فهربت
منه فرقة منهم واعنوه وقالوا انه كذب في دعواه ان محمد بن
عبد الله بن الحسن هو المهدي الذي يملك الارض لانه قتل
ولم يملك الارض ولا عثرها . وفرقة ثبتت على موالاته المغيرة
وقالت ان صدق في ان محمد بن عبد الله بن (٩٦ ب)
الحسن هو المهدي المنتظر وانه لم يقتل بل هو في جبل من جبال
حاجر مقيم الى ان يؤمر بالخروج فاذا خرج عقدت له البيعة بمكة
بين الركن والمقام ويحي له سبعة عشر رجلاً يعطى كل رجل منهم
حرفاً واحداً من حروف الاسم الاعظم فيهمزون الجبرش
ويملكون الارض . وزعم هؤلاء ان الذي قتله جند المنصور بالمدينة
انما كان شيطاناً تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسين
ابن الحسن وهؤلاء يقال لهم الحمديّة من الرافضة لانتظارهم محمد
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن . وكان جابر الجعفي على هذا
المذهب وادعى وصية المغيرة بن سعيد اليه بذلك فلما مات جابر
ادعى بكر الاعور الهجري القتات وصية جابر اليه وزعم انه لا
يموت واكل بذلك اموال المغيرة على وجه السخرية منهم فلما

مات بكر علموا انه كان كاذباً في دعواه فلعنوه قال عبد القاهر
كيف يعد في فرق الاسلام قوم شبهوا . معبودهم بحروف الهجاء
وادعوا نبوة زعيمهم ؛ لو كان هؤلاء من الامة لصح قول من يزعم ان
القائلين بنبوة مسيلمة وطلحة كانوا من الامة . ويقال للمغيرية ان
انكرتم قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي وزعمتم
ان المقتول كان شيطاناً تصور في صورته فبم تنفصلون ممن يزعم
ان الحسين بن علي واصحابه لم يقتلوا بكر بلاء بل غابوا وقتل شياطين
تصوروا بصورتهم فانتظروا حسيناً فانه اعلى رتبة من ابن اخيه
محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن او انتظروا علياً ولا تصدقوا
بقتله كما انتظرته السبائية فان علياً اجل من بنيه وهذا مالا انفصال
لهم عنه



الفصل الرابع

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر الحرية وبيان خروجهم عن فرق الامة

هؤلاء اتباع عبد الله بن عمر بن حرب الكندي وكان علي
دين البيانية في دعواها ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة

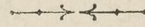
الى ان اتهمت الى ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (١٩٧) ثم زعمت الحربية ان تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحربية في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البيانية في بيان بن سيمان وكلتا الفرقتين كافرة بربها وليست من فرق الاسلام كما ان سائر الحلولية خارجة عن فرق الاسلام

الفصل الخامس

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر المنصورية وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام هؤلاء اتباع ابى منصور العجلي الذي زعم ان الامامة دارت في اولاد علي حتى انتهت الى ابى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي المعروف بالباقر وادعى هذا العجلي انه خليفة الباقر ثم الحد في دعواه فزعم انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السماء المذكور في قوله (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ) (الطور ٤٤)

وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا واستحلوا مع هذه الضلالة خنق مخالفهم واستمرت فنتهم على عادتهم الى ان وقف يوسف ابن عمر الثقفي ^{والى} في العراق في زمانه على عورات المنصورية فاخذ ابا منصور العجلي وصلبه وهذه الفرقة ايضاً غير معدودة في فرق الاسلام لكفرها بالقيامة والجنة والنار



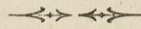
لفصل السادس

✽ من هذا الباب ✽

في ذكر الجناحية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام هؤلاء اتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان سبب اتباعهم له ان المغيرية الذين تبرءوا من المغيرة بن سعيد بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي خرجوا من الكوفة الى المدينة يطلبون اماماً فلقبهم عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر فدعاهم الى نفسه وزعم انه هو الامام بعد علي واولاده من صلبيه فبايعوه على امامته ورجعوا الى الكوفة

وحكوا لاتباعهم ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعم
انه رب وان روح الاله كانت في آدم ثم في شيث ثم دارت
(٩٧ ب) للناس بتلك الصورة وزعموا ايضاً ان كل مؤمن يوحى
اليه وتأولوا على ذلك قول الله تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (آل عمران ١٤٦) اي يوحى منه اليه واستدلوا
ايضاً بقوله (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ) (المائدة ١١٤)
وادعوا في انفسهم انهم هم الخواريون وذكروا قول الله تعالى
(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) (النحل ٦٨) وقالوا اذا جاز الوحي
الى النحل فالوحي الينا اولى بالجواز. وزعموا ايضاً ان فيهم من هو
افضل من جبريل وميكائيل ومحمد. وزعموا ايضاً انهم لا يموتون وان
الواحد منهم اذا بلغ النهاية في دينه رفع الى الملكوت وزعموا انهم
يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية. والفرقة الثالثة منهم عجزية
اتباع عمير بن بيان العجلي قالوا بتكذيب الذين قالوا منهم انهم
لا يموتون وقالوا انا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الارض ائمة
انبياء وعبدوا جعفرًا وسموه رباً. والفرقة الرابعة منهم مفضلية
لانسابهم الى رجل كان يقال له مفضل الصيرفي قالوا بالاھية
جعفر دون نبوته وتبرءوا من ابي الخطاب لبراءة جعفر منه. والفرقة
الخامسة منهم خطابية مطلقة ثبتت على موالاته ابي الخطاب في

دعاويه كلها وانكرت امامة من بعده قال عبد القاهر ان الباضية والمنصورية والجناحية والخطائية قد اكفروا أبابكر وعمر وعثمان واكثر الصحابة باخراجهم عليا من الامامة في عصرهم وهم قد أخرجوا الامامة عن اولاد علي في اعصار زعمائهم . فيقال لهم اذا كان علي في وقته اولى بالامامة من سائر الصحابة فهلا كان اولاده اولى بها من زعمائهم في اعصارهم . وليس العجب من هؤلاء الضالين وانما العجب من علوية قتلوا هؤلاء مع استبدالهم دونهم بالامامة



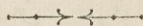
الفصل السابع

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر الغراية والمفوضة والذمية وبيان خروجهم عن فرق الامة الغراية قوم زعموا ان الله عزَّ وجلَّ (١٩٨) ارسل جبريل عليه السلام الى علي فغلظ في طريقه فذهب الى محمد لانه كان يشبهه وقالوا كان اشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب . وزعموا ان علياً كان الرسول واولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام

وكفر هذه الفرقة اكثر من كفر اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيك بالوحي من الله تعالى . فقال جبريل فقالوا انا لانح جبريل لانه ينزل بالعباد وقالوا لو اتاك بالوحي ميخائيل الذي لا ينزل الا بالرحمة لا منابك . فاليهود مع كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ومع عداوتهم لجبريل عليه السلام لا يلعنون جبريل وانما يزعمون انه من ملائكة العذاب دون الرحمة . والغراية من الرافضة يلعنون جبريل ومحمداً عليهما السلام وقد قال الله تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين) (البقرة ٩٩) في هذا تحقيق اسم الكافر لمبعض بعض الملائكة ولا يجوز ادخال من سماهم الله كافرين في جملة فرق المسلمين . واما المفوضة من الرافضة فقوم زعموا ان الله تعالى خلق محمداً ثم فوض اليه تدبير العالم وتدييره فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى ثم فوض محمد تدبير العالم الى علي بن ابي طالب فهو المدبر الثالث . وهذه الفرقة شر من المجوس الذين زعموا ان الاله خلق الشيطان ثم ان الشيطان خلق الشرور . وشر من النصارى الذين سمو عيسى عليه السلام مدبراً ثانياً فمن عدم مفوضة الرافضة من فرق الاسلام فهو بمنزلة من عدم المجوس والنصارى من فرق الاسلام . واما الذمية منهم فقوم زعموا ان علياً

هو الله وشتما محمدًا وزعموا ان عليًا بعثه ليثني عنه فادعى الامر
لنفسه وهذه خارجة عن فرق الاسلام لكفرها بنبوته محمد من
الله تعالى (٩٨ ب)



الفصل الثامن

✽ من هذا الباب ✽

في ذكر الشريعية والتميرية من الرافضة

الشريعية اتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم ان
الله تعالى حل في خمسة اشخاص وهم النبي وعلی وفاطمة والحسن
والحسين . وزعموا ان هؤلاء الخمسة آلهة ولها اضداد خمسة
واختلفوا في اضدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف
فضل الاشخاص التي فيها الاله الا باضدادها . ومنهم من زعم
ان الاضداد مذمومة وحكى عن الشريعي انه ادعى يوماً ان الاله
حل فيه . وكان بعده من اتباعه رجل يعرف بالتميري حكى عنه انه
ادعى في نفسه ان الله تعالى حل فيه فهذه ثمانى فرق من الروافض
الغلاة خارجة عن جميع فرق الاسلام لاثباتهم الى غير الله . ومن
اعجب الاشياء ان الخطابية زعمت ان جعفرًا الصادق قد اودعهم

جلداً فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد
جعفراً . وزعموا انه لا يقرأ ما فيه الا من كان منهم وقد ذكر

ذلك هارون بن سعد العجلي في شعره فقال

ألم تر ان الرافضين تفرقوا ^(نقد موروف)

فكلهم من جعفر قال منكرا ^(٥)

فظائفة قالوا إله ومنهم

طوائف ستمه النبي المطهرا

ومن عجب لم اقضه جلد جعفر

جعفر

برئت الى الرحمن ممن يجفرا

برئت الى الرحمن من كل رافض

بصر ^{possibly} - يصير باب الكفر في الدين اعورا

بصير

اذا كف اهل الحق عن بدعة مضوا - حضوا

عليها وان يمضوا الى الحق قصرا ^{قصرا}

ولو قيل ان الفيل ضب لصدقوا

ولو قيل زنجي تحول احمر

بول

واخلف من يوم البعير فانه

اذا هو للاقبال وجّه ادبرا

فقبح اقوام رموه بعزبة - بغرية

كما قال في عيسى القرا من تنصرا

القرا

الفصل التاسع

✽ من هذا الباب ✽

في ذكر اصناف الحلولية وبيان خروجها عن فرق الاسلام
الحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الاسلام وغرض
جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد الصانع وتفضيل (١٩٩)
فرقها في الاكثر يرجع الى غلاة الروافض وذلك ان السبائية
والبيانية والجناحية والخطائية والنسيرية منهم باجمعها حلولية وظهر
بعدهم المقنعية بما وراء نهر جينحون وظهر قوم بمرق يقال لهم
رزامية وقوم يقال لهم بروكوية وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال
لهم حلمانية وقوم يقال لهم حلالية ينسبون الى الحسين بن
منصور المعروف بالحلاج وقوم يقال لهم العذاقرة ينسبون الى
ابن ابى العذاقري وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية شاركوهم
في استباحة المحرمات واسقاط المفروضات ونحن نذكر تفصيلهم
على الاختصار . اما السبائية فانما دخلت في جملة الحلولية لقولها
بان علياً صار إلهاً مجلول روح الاله فيه . وكذلك البيانية زعمت ان
روح الاله دارت في الانبياء والائمة حتى انتهت الى عليّ ثم

دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنه أبي هاشم ثم حلت
بعده في بيان بن سمان . وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمان
وكذلك الجناحية منهم حلولية لدعواها ان روح الاله دارت في علي
واولاده ثم صارت الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
فكفرت بدعواها حلول روح الاله في زعيمها وكفرت مع ذلك
بالتقيامة والجنة والنار . والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح
الاله في جعفر الصادق وبعده في أبي الخطاب الاسدي . فهذه
الطائفة كافرة من هذه الجهة ومن جهة دعواها ان الحسن والحسين
واولادها ابناء الله واحباؤه ومن ادعى منهم في نفسه انه من ابناء
الله فهو كفر من سائر الخطابية والشريعية . والتمييزية منهم حلولية
لدعواها ان روح الاله حلت في خمسة اشخاص النبي وعلي وفاطمة
والحسن والحسين لدعواها ان هؤلاء الاشخاص الخمسة آلهة . واما
الرزامية فقوم بمر وافرطوا في موالاة ابي مسلم صاحب دولة (٩٩هـ)
بنى العباس وساقوا الامامة من أبي هاشم اليه ثم ساقوها من محمد
ابن علي الى أخيه عبد الله بن علي السفاح ثم زعموا ان الامامة بعد
السفاح صارت الى أبي مسلم واقروا مع ذلك بقتل ابي مسلم وموته
الافرة منهم يقال لهم ابو مسلمية افرطوا في ابي مسلم غاية الافراط
وزعموا انه صار إلهاً بحلول روح الاله فيه وزعموا ان أبا مسلم خير

من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة . وزعموا ايضاً ان ابا مسلم حياً لم يمت وهم على انتظاره . وهؤلاء بمر ووهرات يعرفون بالبركوكية فاذا سئل هؤلاء عن الذي قتله المنصور قالوا كان شيطاناً تصور للناس في صورة أبي مسلم . واما المقنعية فهم المبيضة بماء وراء نهر جيحون وكان زعيمهم المعروف بالمقنع رجلاً أعور فصاروا بمر من أهل قرية يقال لها (كازه كيمن دات) وكان قد عرف شيئاً من الهندسة والحيل والنيرنجات وكان على دين الرزامية بمر و ثم ادعى لنفسه الإلهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير واغتر به أهل جبل ابلق وقوم من الصعد . ودامت فتنته على المسلمين مقدار اربع عشرة سنة وعاونه كفره الاثراك الخلجية على المسلمين للغارة عليهم وهزموا عساكر كثيرة من عساكر المسلمين في ايام المهدي بن المنصور وكان المقنع قد اباح لاتباعه المحرمات وحرّم عليهم القول بالتحريم واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات وزعم لاتباعه انه هو الاله وانه كان قد تصور مرة في صورة آدم ثم تصور في وقت آخر بصورة نوح وفي وقت آخر بصورة ابراهيم ثم تردد في صور الانبياء الى محمد ثم تصور بعده في صورة علي وانتقل بعد ذلك في صور اولاده ثم تصور بعد ذلك في صورة أبي مسلم ثم انه زعم انه في زمانه الذي كان فيه قد تصور بصورة

هشام بن حكيم وكان اسمه هاشم بن حكيم وقال اني انما انتقل
في الصور لان عبادي لا يطيقون رؤيتي في صورتي التي انا عليها
ومن رآني احترق بنوري وكان له حصن عظيم وثيق بناحية
كثير ويحشب في جبل يقال له سيام وكان عرض جدار
سورها اكثر من مائة آجرة دونها خندق (١١٠٠) كثيرة
وكان معه أهل الصعد والاتراك الخليفة وجهاز المهدي اليهم
صاحب جيشه معاذ بن مسلم في سبعين الف من المقاتلة واتبعهم
لسعيد بن عمرو الحرشي ثم افرد سعيداً بالقتال وبتدبير الحرب
فقاتله سنين واتخذ سعيد من الحديد والخشب مائتي سلم ليضعها
على عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله واستدعى من مولتان
الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملاً وكبس بها خندق
المقنع وقاتل جند المقنع من وراء خندقه فاستأمن منهم اليه ثلاثون
الفاً وقتل الباقون منهم واحرق المقنع نفسه في تنور في حصنه
قد اذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه وافتتن به اصحابه
بعد ذلك لما لم يجدوا له جثة ولا رماداً . وزعموا انه صعد الى السماء
واتباعه اليوم في جبال ابلق اكره اهلها ولهم في كل قرية من
من قراهم مسجد لا يصلون فيه ولكن يكتبون مؤذناً يؤذن فيه
وهم يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره

وان ظفروا بمسلم لم يره المؤذن الذي في مسجدهم قتلوه واخفوه
غير انهم مقهورون بعامة المسلمين في ناحيتهم والحمد لله على
ذلك . واما الحلمانية من الحلولية فهم المنسوبون الى ابي حلمان
الدمشقي وكان اصله من فارس ومنشؤه حلب واطهر بدعته بدمشق
فنسب لذلك اليها وكان كفره من وجهين . احدهما انه كان يقول
بحلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا رأوا صورة
حسنة سجدوا لها يوهمون ان الاله قد حل فيها . والوجه الثاني
من كفره قوله بالاباحة ودعواه ان من عرف الاله على الوصف
الذي يعتقدده هو زال عنه الخطر والتحرير واستباح كل ما يستلذه
ويشتهي . قال عبد القاهر رأيت بعض هؤلاء الحلمانية يستدل
على جواز حلول الاله في الاجساد بقول الله تعالى للملائكة في
آدم (فَاِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوْا لَهٗ سَاجِدِيْنَ)
(الحجر ٢٩) . وكان يزعم ان الاله انما أمر الملائكة بالسجود
لآدم لانه كان قد حل في آدم وانما حله لانه خلقه في احسن تقويم
ولهذا قال (لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ) (التين ٢) فقلت
له (١٠٠ ب) اخبرني عن الآية التي استدلت بها في امر الله
الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام والآية الناطقة بان الانسان
مخلوق في احسن تقويم هل اريد بهما جميع الناس على العموم ام

اريد بهما انسان بعينه . فقال ما الذى يلزمنى على كل واحد من
القولين ان قلت به . فقلت ان قلت ان المراد بهما كل الناس على
العموم لزمك ان تسجد لكل انسان وان كان قبيح الصورة
لدعواك ان الاله حل في جميع الناس وان قلت ان المراد به انسان
بعينه وهو آدم عليه السلام دون غيره فلم تسجد لغيره من اصحاب
الصور الحسنة ولم تسجد للفرس الرابع والشجرة المثمرة وذوات
الصور الحسنة من الطيور والبهائم وربما كان لهب الناس في
صورة فان استجزت السجود له فقد جمعت بين ضلالة الحلولية
وضلالة عابدي النار واذا لم تسجد للنار ولا للماء ولا للهواء ولا
للسماء مع حسن صور هذه الاشياء في بعض الاحوال فلا تسجد
للاشخاص الحسنة الصور . وقلت له ايضا ان الصور الحسنة في العالم
كثيرة وليس بعضها بحلول الاله فيه اولى من بعض وان زعمت
ان الاله حل في جميع الصور الحسنة فهل ذلك الحلول على طريق
قيام العرض بالجسم او على طريق كون الجسم في الجسم (به) ويستحيل
حلول عرض واحد في محال كثيرة ويستحيل كون شيء واحد
في امكنة كثيرة واذا استحال هذا استحال ما يؤدى اليه . واما
الحلاجية فنسوبون الى ابي المغيث الحسين بن منصور المعروف
بالحلاج وكان من ارض فارس من مدينة يقال لها البيضاء وكان

فيلسوف، ١٩٠

في بدء امره مشغولاً بكلام الصوفية وكانت عباراته حينئذٍ من
الجنس الذي تسميه الصوفية الشطح وهو الذي يحتمل معنيين .
احدهما حسن محمود . والآخر قبح مذموم وكان يدعى انواع العلوم
على الخصوص والعموم وافتتن به قوم من اهل بغداد وقوم من اهل
طالقان خراسان . وقد اختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية .
فاما المتكلمون فاکثرهم على تكفيره وعلى انه كان على مذاهب
الخلوية وقبله قوم من متكلمي السالمية بالبصرة ونسبوه الى حقائق
معاني الصوفية . وكان القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الاشعري (١١٠١)
رحمه الله نسبة الى معاطاة الحيل والمخاريق وذكر في كتابه الذي
أبان فيه عجز المعتزلة عن تصحيح دلائل النبوة على اصولهم مخاريق
الحلاج ووجوه حيله . واختلف الفقهاء أيضاً في شأن الحلاج فتوقف
فيه ابو العباس بن سريح لما استفتى في دمه وافتي ابو بكر بن
داود بجواز قتله واختلف فيه مشايخ الصوفية فبرئ منه عمرو بن
عثمان المكي وأبو يعقوب الاقطع وجماعة منهم وقال عمرو بن عثمان
كنت اماشيه يوماً فقرأت شيئاً من القرآن فقال يمكنني ان اقول
مثل هذا وروى ان الحلاج مر يوماً على الجنيد فقال له انا الحق
فقال الجنيد أنت بالحق اية خشبة تفسد فتحقق فيه ما قال
الجنيد لانه صلب بعد ذلك وقبله جماعة من الصوفية . منهم أبو

العباس بن عطا ببغداد وأبو عبد الله بن خفيف بفارس وأبو القاسم
النصر ابادى بنيسابور وفارس الدينورى بناحيته. والذين نسبوه الى
الكفر والى دين الملوية حكوا عليه انه قال من هذب نفسه
فى الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقرين
ثم لا يزال يصفو ويرتقى فى درجات المصافات حتى يصفو عن
البشرية فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله
الذى حل فى عيسى بن مريم. ولم يرد حينئذ شيئاً الا كان كما اراد
وكان جميع فعله فعل الله تعالى. وزعموا ان الحلاج ادعى لنفسه
هذه الرتبة وذكر انه ظفروا بكتب له الى اتباعه عنوانها من
الهو هورب الارباب المتصور فى كل صورة الى عبده فلان
ظفروا بكتب اتباعه اليه وفيها يا ذات اللذات ومنتهى غاية
الشهوات تشهد انك المتصور فى كل زمان بصورة وفى زماننا هذا
بصورة الحسين بن منصور ونحن نستجير لك ونرجو رحمتك
يا علام الغيوب. وذكروا انه استمال ببغداد جماعة من حاشية
الخليفة ومن حرمه حتى خاف الخليفة وهو جعفر المقتدر بالله معرفة
فتنته فخبسه واستفتى الفقهاء فى دمه واستروح الى فتوى أبى بكر
ابن داود بأباحة دمه فقدم الى حامد بن العباس بضر به الف صوت
وبقطع يديه ورجليه وصلبه بعد ذلك عند جسر بغداد (١٠١ ب)

ففعل به ذلك يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع
وثمائة ثم انزل من جذعه الذى صلب عليه بعد ثلاث واحرق
وطرح رماده فى الدجلة وزعم بعض المنسويين اليه انه حي لم يقتل
وانما قتل من ألقى عليه شبهة والذين تولوه من الصوفية وزعموا انه
كشف له احوال من الكرامة فاطهرها للناس فعوقب بتسليط
منكرى الكرامات عليه لتبقى حاله على التلبيس . وزعم هؤلاء ان
حقيقة التصوف حال ظاهرها تلبيس وباطنها تقديس واستدلوا
على تقديس باطن الحلاج بما روى انه قال عند قطع يديه ورجليه
حسب الواحد افراد الواحد وبأنه سئل يوماً عن ذنبه فانشأ يقول
ثلاثة احرف لا عجم فيها ومعجومان - وانقطع الكلام وأشار بذلك
الى التوحيد - واما العذاقرة فقوم ببغداد اتباع رجل ظهر ببغداد
فى ايام الرضى بن المقتدر فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان
معروفاً بابن أبى العذاقر واسمه محمد بن على السلمقانى وادعى حلول
روح الاله فيه وسمى نفسه روح القدس ووضع لاتباعه كتاباً سماه
بالحاسة السادسة وصرح فيه برفع الشريعة وابطاح اللواط وزعم انه
ايلاج الفاضل نوره فى المفضول . وابطاح اتباعه له حرمهم طمعاً فى
ايلاجه نوره فيهن . وظفر الرضى بالله به وبجماعة من اتباعه منهم
الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وابو عمران

ابراهيم بن محمد بن احمد بن المنجم ووجد كتبهما اليه يخاطبانه فيها
بالرب والمولى ويصفانه بالقدره على ما يشاء واقرأوا بذلك بحضرة
الفقهاء ومنهم ابو العباس احمد بن عمر بن سريج وابو الفرح المالكي
وجماعة من الائمة فاعترفوا بذلك وامر المعروف منهم بالحسين بن
القاسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن أبي العداقر بأن يصفعه ففعل
ذلك واظهر التوبة وافتي ابن سريج بجواز قبول توبته على مذهب
الشافعي رحمه الله وافتي المالكيون برد توبة الزمديق بعد العثور
عليه فامر الراضي بحبسه الى ان ينظر في امره وأمر (١٠٢)
بقتل ابن ابي العداقر وصاحبه ابي عون فقال له ابن ابي العداقر
امهاني ثلاثة ايام لينزل فيها براءتي من السماء او نعمة على اعدائي
واشار الفقهاء على الراضي بتعجيل قتلها فصلبها ثم احرقهما بعد
ذلك وطرح رمادهما في الدجلة



الفصل الحادي عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر اصحاب الاباحة من الخرمية وبيان خروجهم
عن جملة فرق الاسلام

فهؤلاء صنفان صنف منهم كانوا قبل دولة الاسلام كالمزديكية
الذين استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال
والنساء ودامت فتنة هؤلاء الى ان قتلهم انوشروان في زمانه.
والصنف الثاني خرمدينية ظهوروا في دولة الاسلام وهم فريقان
بابكية ومازيارية وكلتاها معروفة بالحمرّة. فالبابكية منهم اتباع بابك
الخرزي الذي ظهر في جبل الديدن بناحية اذربيجان وكثر بها اتباعه
واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين وجهاز اليه خلفاء
بنى العباس جيوشاً كثيرة مع الفشين الحاجب ومحمد بن يوسف
التعري وابي داف العجلي واقرانهم وبقيت العساكر في وجهه
مقدار عشرين سنة الى ان أخذ بابك واخوه اسحق بن ابراهيم
وصلبا بعين من راي في ايام المعتصم واتهم الفشين الحاجب بمالأة
بابك في حربه وقتل لأجل ذلك. واما المازيارية منهم فهم اتباع

مازار الذي اظهر دين المحمرة بجرجان . وللبابكية في جبلهم ليلة
عيد لهم يجتمعون فيها على الحمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم
فاذا أطفئت سرجهم ونيرانهم اقتض فيها الرجال النساء على تقدير
من عز بز . والبابكية ينسبون أصل دينهم الى أمير كان لهم في
الجاهلية اسمه شروين . ويزعمون ان اياه كان من الزنج واهه بعض
بنات ملوك الفرس . ويزعمون ان شروين كان افضل من محمد
ومن سائر الانبياء وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذن
فيها المسلمون وهم (١٠٢ ب) يعلمون اولادهم القرآن لكنهم لا يصلون
في السر ولا يصومون في شهر رمضان ولا يرون جهاد الكفرة .
وكانت فتنة مازار قد عظمت في ناحيته الى ان اخذ في ايام
المعتصم ايضاً وصب بسر من رأى بحذاء بابك الخزى واتباع
مازار اليوم في جبلهم اكرة من يليهم من سواد جرجان يظهر
الاسلام ويضمرون خلافة والله المستعان على اهل الزينغ
والظغيان

الفصل الثاني عشر

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في ذكر اصحاب التناسخ من اهل الاهواء وبيان خروجهم
عن فرق الاسلام

القائلون بالتناسخ اصناف صنف من الفلاسفة وصنف من
السنية . وهذان الصنفان كانا قبل دولة الاسلام . وصنفان اخران
ظهرا في دولة الاسلام . أحدهما من جملة القدرية . والآخر من
جملة الرافضة الغالية . فاصحاب التناسخ من السمنية قالوا بقدوم
العالم وقالوا ايضاً بابطال النظر والاستدلال . وزعموا انه لا معلوم
الا من جهة الحواس الخمس وانكر اكثرهم المعاد والبعث بعد
الموت . وقال فريق منهم بتناسخ الارواح في الصور المختلفة .
واجازوا ان يُنقل روح الانسان الى كلب وروح الكلب الى
انسان وقد حكى اقلوطرخس مثل هذا القول عن بعض
الفلاسفة . وزعموا ان من أذنب في قالب ناله العقاب على ذلك
الذنب في قالب آخر . وكذلك القول في الثواب عندهم . ومن اعجب
الاشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس مع

قولهم انه لا معلوم الا من جهة الحواس وقد ذهبت المانوية ايضاً الى التناسخ وذلك ان مانيا قال في بعض كتبه إن الارواح التي تفارق الاجسام نوعان ارواح الصديقين و ارواح أهل الضلالة. فأرواح الصديقين اذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح الى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم . وأرواح أهل الضلال اذا فارقت الاجساد وأرادت اللحق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى السفلى . فتتناسخ في أجسام الحيوانات الى ان تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى (١١٠٣)

وذكر أصحاب المقالات عن سقراط وافلاطن واتباعهما من الفلاسفة انهم قالوا بتناسخ الأرواح على تفصيل قد حكيناه عنهم في كتاب الملل والنحل . وقال بعض اليهود بالتناسخ . وزعم انه وجد في كتاب دانيال ان الله تعالى مسح بختنصر في سبع صور من صور البهائم والسباع وعذب به فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحداً . وأما أهل التناسخ في دولة الاسلام فان البيانية والجناحية والخطائية والروندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الاله في الأئمة بزعمهم . وأول من قال بهذه الضلالة السبائية من الرافضة لدعواهم أن علياً صار الها حين حل روح الاله فيه .

وزعمت البيانية منهم ان روح الاله دارت في الانبياء ثم في الأئمة الى ان صارت في بيان بن سمان . وادعت الجناحية منهم مثل ذلك في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . وكذلك دعوى الخطابية في ابن الخطاب . وكذلك دعوى قوم من الروندية في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس . فهؤلاء يقولون بتناسخ روح الاله دون أرواح الناس تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . واما أهل التناسخ من القدرية فجماعة منهم أحمد بن حايظ وكان معتزلياً منتسباً الى النظام . وكان على بدعته في الفطرة وفي نفي الجبر الذي يتجزأ وفي نفي قدرة الله تعالى على الزيادة في نعيم أهل الجنة أو في عذاب أهل النار وزاد على النظام في ضلالتة في التناسخ . ومنهم احمد بن أيوب بن يانوش وكان تلميذ احمد بن حايظ في التناسخ . لكنهما اختلفا بعد في كيفية التناسخ . ومنهم محمد بن احمد القحطي وافتخر بأنه كان منهم في التناسخ والاعتزال . ومنهم عبد الكريم بن أبي العوجاء وكان خال معن بن زائدة . وجمع بين أربعة أنواع من الضلالة . أحدها انه كان يرى في السر دين المانوية من الثنوية . والثاني قوله بالتناسخ والثالث ميله الى الرافضة في الامامة . والرابع قوله بالقدر في أبواب التمديل والتحوير . وكان وضع أحاديث كثيرة باسناد

الطرفة

هذا defect

يعتبر بها من لا معرفة له بالجرح والتعديل . وتلك الأحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه (١٠٣ ب) والتعطيل وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة وهو الذي أفسد على الرافضة صوم رمضان بالهلال وردّهم عن اعتبار الأهلة بحساب وضعه ثم ونسب ذلك الحساب الى جعفر الصادق ورفع خبر هذا الضال الى أبي جعفر بن محمد بن سليمان عامل المنصور على الكوفة فامر بقتله فقال ^{لبن} يقتلوني لقد وضعت أربعة ألف حديث أحملت بها الحرام وحرمت بها الحلال وفطرت الرافضة في يوم من أيام صومهم وصورّمتهم في يوم من أيام فطرهم . وتفصيل قول هؤلاء في التناسخ ان احمد بن حايظ زعم ان الله تعالى أبداع خلقه أصحابه سالمين عقلاء بالغين في دار سوى الدنيا التي هم فيها اليوم واكمل عقولهم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبق عليهم نعمه . وزعم ان الانسان المأمور المنهي المنعم عليه هو الروح التي في الجسم وان الاجسام قوالب للأرواح . وزعم ان الروح هي الحي القادر العالم وان الحيوان كله جنس واحد . وزعم ايضاً ان جميع انواع الحيوان محتمل للتكليف وكان قد توجه الامر والنهي عليهم على اختلاف صورهم ولغاتهم . وقال ان الله تعالى لما كلفهم في الدار التي خلقهم فيها شكره على ما انعم به عليهم

أطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ما أمرهم به . فمن اطاعه في جميع ما أمره به أقره في دار النعيم التي ابتدأه فيها . ومن عصاه في جميع ما أمره به أخرجته من دار النعيم الى دار العذاب الدائم وهي النار . ومن أطاعه في بعض ما أمره به وعصاه في بعض ما أمره به أخرجته الى الدنيا وألبسه بعض هذه الاجسام التي هي القوالب الكشيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرجز . واللذات والآلام في صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم في الدار الاولى التي خلقهم فيها فمن كانت معاصيه في تلك الدار اقل وطاعاته اكثر كانت صورته في الدنيا احسن . ومن كانت طاعاته في تلك الدار اقل ومعاصيه (١١٠٤) اكثر صار قلبه في الدنيا اقبح . ثم زعم ان الحيوان الذي من الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعاته مشوبة بذنوبه . وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الانسانية واليهيمية ثم لا يزال من الله تعالى رسول الى كل نوع من الحيوان وتكليف للحيوان ابداً الى ان يتمحض عمل الحيوان طاعات فيرد الى دار النعيم الدائم وهي الدار التي خلق فيها او يمحض عمله معاصي فينقل الى النار الدائم عذابها .

فهذا قول ابن حايط في تناسخ الارواح . وقال احمد بن ايوب بن
بانوش ان الله تعالى خلق الخلق كله دفعة واحدة . وحكى عنه
بعض أصحابه أن الله تعالى خلق أولاً الاجزاء المقدره التي كل
واحد منها جزء لا يتجزأ . وزعم ان تلك الاجزاء كانت أحياء
عاقلة وان الله تعالى كان قد سوى بينهم في جميع امورهم اذ لم
يستحق واحد منهم تفضيلاً على غيره ولا كان من احد منهم
جناية يؤخر لاجلها عن غيره . قال ثم انه خيرهم بين ان يمتحنهم
بعد اسباغ النعمة عليهم بالطاعات ليستحقوا بها الثواب عليها
لان منزلة الاستحقاق أشرف من منزلة التفضيل . وبين ان يتركهم
في تلك الدار تفضيلاً عليه بها فاختار بعضهم المحبة واباها بعضهم .
فمن اباها تركه في الدار الاولى على حاله فيها . ومن اختار الامتحان
امتحنه في الدنيا ولما امتحن الذين اختاروا الامتحان عصاه
بعضهم وأطاعه بعضهم . فمن عصاه حطه الى رتبة هي دون المنزلة
التي خلقوا فيها . ومن اطاعه رفعه الى رتبة أعلى من المنزلة التي
خاق عليها . ثم كررهم في الاشخاص والقوالب إلى ان صار قوم
منهم اناساً وآخرون صاروا بهائم أو سباعاً بذنوبهم ومن صار منهم
الى البهيمية ارتفع عنه التكليف . وكان يخالف ابن حايط في تكليف
البهائم . ثم قال في البهائم انها لا تزال تترد في الصور (١٠٤ ب)

القبیحة وتلقى المكاره من الذبح والتسخیر الى ان تستوفي ما تستحق
من العقاب بذنوبها ثم تعاد الى الحالة الاولى ثم یخیرهم الله تعالى
تخیراً ثانياً فی الامتحان . فان اختاروه اعاد تکلیفهم على الحال
التي وصنفها وان امتنعوا منه تركوا على حالهم غیر مکلفین . وزعم
ان من المكلفین من یعمل الطاعات حتى یتحقق ان یکون نبياً
او ملكاً فیفعل الله تعالى ذلك به . وزعم القحطی منهم ان الله
تعالى لم یرض علیهم فی اول امرهم التکلیف بل هم سألوه الرفع
عن درجاتهم والتفاضل ینهم فاخبرهم بانهم لا یصفون بذلك الا
بعد التکلیف والامتحان وانهم وان کلفوا فعصوا یتحققوا
العقاب فابوا الامتحان . قال فذلك قوله (اِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا
وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب ٧٦) وزعم ابو
مسلم الحرّانی ان الله تعالى خلق الارواح وكلف منها من علم
انه یطیعه دون من یعصیه وان العصاة إنما عصوه ابتداءً فعوقبوا
بالنسخ والنسخ فی الاجساد المختلفة على مقادیر ذنوبهم . فهذا
تفصیل قول اصحاب التناسخ وقد تقضنا علمهم فی کتاب الملل
والنحل بما فیہ

الفصل الثالث عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في بيان ضلالات الحايطة من القدرية وبيان خروجهم
عن فرق الامة

هوؤلاء اتباع احمد بن حايط القدرى وكان من اصحاب
النظام في الاعتزال وقد ذكرنا قوله في التناسخ قبل هذا ونذكر
في هذا الفصل ضلالاته في توحيد الصانع . وذلك ان ابن حايط
وفضلاً الحدثنى زعما ان للخلق ريين وخالقين . احدهما قديم وهو
الله سبحانه والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم . وزعما ان المسيح
ابن الله على معنى النبي دون الولادة . وزعما ايضاً ان المسيح هو
الذى يحاسب الخلق في الآخرة وهو الذى عناه الله بقوله (وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا) (الفجر ٢٢) وهو الذى يأتى (في ظُلْمٍ مِنَ
الْغَمَامِ) (البقرة ٢١١) وهو الذى خلق آدم على صورة نفسه وذلك
تأويل ما روى ان الله تعالى خلق الهاً على صورته . وزعم انه هو
الذى عناه (١١٥) النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر وهو الذى عناه بقوله ان الله تعالى خلق

العقل فقال له أقبل فأقبل وقال له أدير فأدير فقال ما خلقت خلقاً
أكرم منك وبك اعطى وبك اخذ . وقال ان المسيح تذرع
جسداً وكان قبل التذرع عقلاً . قال عبد القاهر قد شارك هذان
الكافران الثنوية والمجوس في دعوى خالقين . وقولهم شر من قولهم
لان الثنوية والمجوس اضافوا اختراع جميع الخيرات الى الله تعالى
وانما اضافوا فعل الشرور الى الظلمة والى الشيطان . و اضاف ابن
حايط وفضل الحدثنى فعل الخيرات كلها الى عيسى بن مريم و اضافا
اليه محاسبة الخلق في الآخرة . والعجب في قولهما ان عيسى خلق
جده آدم عليه السلام فيا عجباً من فرع يخلق اصله ومن عد هذين
الضالين من فرق الاسلام كمن عد النصارى من فرق الاسلام



الفصل الرابع عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر الحمارية من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الأمة

هؤلاء قومٌ من معتزلة عسكر مكرم اختاروا من بدع
اصناف القدرية ضلالاتٍ مخصوصة فاخذوا من ابن حايط
قوله بتناسخ الأرواح في الاجساد والقوالب واخذوا من عباد بن

سليمان الضميري قوله بان الذين مسخهم الله قردةً وخنزير كانوا
بعد المسخ ناساً وكانوا معتقدين للكفر بعد المسخ واخذوا من
جمع بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري قوله بان
النظر الذي يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلاً لا فاعلاً لها . ثم
زعموا بعد ذلك ان الحجر ليست من فعل الله تعالى وإنما هي من
فعل الحمار لأن الله تعالى لا يفعل ما يكون سبب المعصية . وزعموا
ان الانسان قد يخلق أنواعاً من الحيوانات كاللحم اذا دفنه الانسان
او يضعه في الشمس فيُدود زعموا ان تلك الديدان من خلق
الانسان وكذلك العقارب التي تظهر من التبن تحت الآجر زعموا
انها من اختراع من جمع بين الآجر والتبن وهو لاء (٥ . ا ب)
شر من المجوس الذين اضافوا اختراع الحيات والحشرات والسموم
الى الشيطان . ومن عددهم من فرق الامة كمن عد المجوس من
فرق الامة



الفصل الخامس عشر

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في ذكر اليزيدية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام
هوؤلاء اتباع يزيد بن ابي أنيسة الخارجي وكان من البصرة
ثم انتقل الى تون من ارض فارس وكان على رأي الاباضية من
الخوارج ثم انه خرج عن قول جميع الامة لدعواه ان الله عزَّ وجلَّ
يبعث رسولاً من العجم ويُزَلِّ عليه كتاباً من السماء وينسخ
بشرعه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وزعم ان اتباع ذلك النبي
المنتظر هم الصابئون المذكورون في القرآن فاما المسمون بالصابئة
من اهل واسط وحرَّان فها هم الصابئون المذكورون في القرآن .
وكان مع هذه الضلالة يتولى من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالنبوة من اهل الكتاب وان لم يدخل في دينه وسماهم بذلك مؤمنين
وعلى هذا القول يجب ان يكون العيسوية والرعيانية من اليهود
مؤمنين لانهم أقرّوا بنبوة محمد عليه السلام ولم يدخلوا في دينه
وايس بجائز ان يعدّ في فرق الاسلام من يعد اليهود من المسلمين
وكيف يعد من فرق الاسلام من يقول بنسخ شريعة الاسلام؟



الفصل السادس عشر

﴿ من هذا الباب ﴾

في ذكر الميمونية من الخوارج وبيان خروجهم

عن فرق الاسلام

هؤلاء اتباع رجل من الخوارج الشخرية كان اسمه ميموناً
وكان على مذهب العجاردة من الخوارج ثم انه خالف العجاردة
في الارادة والقدر والاستطاعة وقال في هذه الابواب الثلاثة بقول
القَدَرِيَّة المعتزلة عن الحق . وزعمَ مع ذلك أن أطفال المشركين
في الجنة ولو بقي ميمون هذا على هذه البدع التي حكيناها عنه ولم
يزِد عليها ضلالة سواها لنسبناه الى الخوارج لقوله بتكفير عليّ
وطلحة والزبير وعائشة وعثمان . وقوله بتكفير أصحاب الذنوب والى
القدرية لقوله في باب الارادة والقدر والاستطاعة بأقوال القدرية
فيها (١٠٦) ولكنه زاد على القدرية وعلى الخوارج بضلالة
اشتقها من دين المجوس وذلك أنه أباح نكاح بنات الاولاد
من الاجداد وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقال انما ذكر
الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الامهات والبنات والاخوات

والعمّات والخاللات وبنات الأخ وبنات الاخوات ولم يذكر بنات
البنات ولا بنات البنين ولا بنات اولاد الاخوة ولا بنات اولاد
الاخوات . فان طرد قياسه في امهات الامهات وامهات الآباء
والأجداد الخضم في المجوسية وان لم يجز نكاح الجدات وقاس
الجدات على الامهات لزمه قياس بنات الاولاد على بنات الصُلب .
وان لم يطرد قياسه في هذا الباب تقضى اعتلاله . وحكى الكرايىسى
عن الميمونية من الخوارج أنهم انكروا أن تكون سورة يوسف
من القرآن ومنكر بعض القرآن كمنكر كله . ومن استحلّ بعض
ذوات المحارم في حكم المجوس . ولا يكون المجوسى معدوداً في
فرق الاسلام



الفصل السابع عشر

✽ من فصول هذا الباب ✽

في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام

اعلموا اسعدكم الله ان ضرر الباطنية على فرق المسلمين اعظم
من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل اعظم من مضرة
الدهرية وسائر اصناف الكفرة عليهم بل اعظم من ضرر

See in the Kermathian (i.e. Bategha)
manuscript, folio 2, 207

See SAOS, vol 2, 207

الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لأن الذين ضلوا عن الدين
بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا اكثر من الذين
يضلون بالدجال في وقت ظهوره لان فتنة الدجال لا تزيد مدتها
على اربعين يوماً . وفضائح الباطنية اكثر من عدد الرمل والقطر .
وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة .
منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن
محمد الصادق وكان من الاهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب
بذيذان وميمون بن ديسان في سجن والى العراق اسسوا في
ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم
من السجن من جهة المعروف بذيذان وابتدأ بالدعوة من ناحية
فدخل في دينه جماعة من اكراد الجبل مع اهل الجبل المعروف
بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانتسب
في تلك الناحية الى عقيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله . فلما
دخل في دعوته قوم من غلاة الرضا والحلوية منهم (١٠٦ ب)
ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء
ذلك منه ^{على} أصحاب الانتساب بان محمد بن اسماعيل بن جعفر
مات ولم يعقب ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له
حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطه في خطه او في خطوه وكان في

On the sects examined
Manuscript 774, note 5

Johns p. 117
Carmichael . 14

ابتداء أمره اكاراً من اكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة
ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي وكان من
مستجيبة حمدان وتغاب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو
سنير. ثم لما تمدت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين
ابن احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه
ونسبه. وقال لا تباعه انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق. ثم ظهرت فتنته بالمغرب واولاده اليوم مستولون
على أعمال مصر. وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه
النداني وكان من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان
قرمط بارض فارس. وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك.
ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بابي حاتم فاستجاب
له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه. وظهر بنيسابور داعية
لهم يعرف بالشعراني فقتل بها في ولاية أبي بكر بن محتاج عليها.
وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروردي قام بدعوته
بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر وابو يعقوب
السجزي المعروف ببندانه وصنف النسفي لهم كتاب المحصول
وصنف لهم ابو يعقوب كتاب أساس الدعوة وكتاب تأويل
الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفي والمعروف ببندانه

على ضلالتهم . وذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت
أولاً في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . وذكروا انه
دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مرَاهناً
لبابك الخرمي وكان الخرمي مستعصياً بناحية البدين وكان أهل
جبله خرمية على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يداً
واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البدين وممن انضم اليهم من
الديلم مقدار ثلثمائة الف رجل . وأخرج الخليفة لقتالهم الافشين
فضنه ناصحاً للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني (١٠٧)
في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم .
ثم لحقت الأمداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغري وابو
دؤف القسم بن عيسى العجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله
ابن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين
حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيرزند خوفاً من بيان البابكية
ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى ان أظفر الله المسلمين
بالبابكية فأسر بابك وصلب بسر من رأى (١) سنة ثلاث وعشرين
ومايتين ثم اخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب
المحمرة بطبرستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر

الافشين وخيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فامر بقتله وصلبه
فصُلب لذلك . وذكر اصحاب التواريخ ان الذين وضعوا اساس
دين الباطنية كانوا من اولاد المجوس وكانوا مائلين الى دين اسلافهم
ولم يجسروا على اظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع الأعمار
منهم أساساً من قبلها منهم صار في الباطن الى تفصيل اديان
المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة
اساسهم . وبيان ذلك ان الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان
قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع . والظلام فاعل الشرور
والمضار . وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما
مشمتم على اربع طبائع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة .
والاصناف الاولان مع الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم .
وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا ان أحد
الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث
فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خلق النفس
فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم . وسموها
الاول والثاني وربما سموها العقل والنفس . ثم قالوا انهما يدبران هذا
العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول . وقولهم ان الاول والثاني
يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث صانعين احدهما

قديم والآخر محدث الا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني (١٠٧ ب) وعبر الجوس عنهما بيزدان وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا اساساً يؤدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة الثيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي ان تجمر المساجد كلها وأن تكون في كل مسجد بحجرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيدي أن يتخذ في جوف الكعبة حجرة يتبخر عليها العود أبداً فعلم الرشيدي أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وأن تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيدي على البرامكة . ثم ان الباطنية لما تأولت اصول الدين على الشرك احتملت ايضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي الى رفع الشريعة أو الى مثل أحكام الجوس . وانذى يدل على ان هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات . ويؤكد ذلك ان الغلام الذي ظهر منهم بالبحر بن والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سنّ لاتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من اطفأ ناراً بيده وبقطع لسان من اطفأها بنفخة . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامحي وكان ظهوره في سنة تسع

عشرة وثلاثمائة . وطالت فتنته الى أن سَاطَ اللهُ تعالى عليه من ذبحه
على فراشه ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس أنا
لا نجد على ظهر الارض مجوسياً إلا وهو موادُّ لهم منتظر لظهورهم
على الديار يظنون أن الملك يعود اليهم بذلك . وربما استدل أنهارهم
على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت أنه قال لككتاسب
ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس
ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده
جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى العجم لتمام
الف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية
رجلٌ يعرف بأبي عبد الله العردى يدعى علم النجوم ويتعصب
للمجوس وصنّف كتاباً وذكر فيه ان القرن الثامن عشر من مولد
محمد صلى الله عليه وسلم (١١٠٨) يوافق الألف العاشر وهو نوبة
المشترى والقوس . وقال عند ذلك يخرج انسان يعيد الدولة المجوسية
ويستولى على الارض كلها . وزعم انه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا
قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم
واليونانية في ايام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلاثمائة سنة ثم زال
بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم لتمام المدة التي
ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره ايام المكتفى والمقتدر

وأخلف موعودهم وما رجع الملك فيه الى المجوس . وكانت القرامطة
قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران
السابع في المثلثة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من
الاحياء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج وأسرف في القتل
منهم ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على استار
الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر
المسلمين وانهمز في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين
قصيدة يقول فيها

الفانية
Borchardt: ...
Mands Oriental, 1925, 19

أغرّكم منى رجوعى الى هجر
عما قليل سوف يأتيكم الخبر
إذا طلع المريج في أرض بابل
وقارنه النجمات فالخدر الخدر
أست أنا المذكور في الكتب كلها
أست أنا المبعوث في سورة الزمر
سأملك أهل الأرض شرقاً ومغرباً
الى قيروان الروم والترك والخزر
وأراد بالنجمين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القران في
سنى ظهوره ولم يملك من الارض شيئاً غير بلدته التي خرج منها

وطمع في ان يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل
بهيت رمتة امرأة من سطحها بلينة على رأسه فدمغته وقتيل . النساء
أخس قتيل واهون فقيد . وفي آخر سنة ألف ومائتين واربعين
للاسكندر تم من تاريخ زرادشت ألف وخمسة سنة وما عاد فيها
ملك الارض الى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام في
الأرض وفتح الله تعالى للمسلمين بعدها بلاد بلاساعون وارض
التيب واكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع ارض الهند
من لمفات الى قنوح وصارت أرض الهند الى ستر سيقا بحرها
من رقعة الاسلام في أيام امين الدولة أمين الملة (١٠٨ ب)
محمود بن سبكتين رحمه الله . وفي هذا زعم انوف الباطنية والمجوس
الجاماسبية الذين حكموا بعود الملك اليهم فذاقوا وبال أمرهم وكان
عاقبة امانهم بواراً لهم بحمد الله ومنه . ثم ان الباطنية خرج منهم
عبيد الله بن الحسن بناحية القيروان وخدع قوماً من كتمامه وقوماً
من المصامدة وشرذمة من أغنام بربر بجبل ونيرنجات أظهرها لهم
كروية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازار وظن الاغمار انها
معجزة له فتبعوه لاجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب
ثم خرج المعروف منهم بابي سعيد الحسين بن بهرام على أهل
الأحساء والقطيف والبحرين فأتى باتباعه على اعدائه وسبي نساءهم

وذرارهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل
رجالها واستعبد ذرارهم ونساءهم . ثم ظهر المعروف منهم بالصناديق
باليمن وقتل الكثير من اهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه
المعروف منهم بابن الفضل في اتباعه ثم ان الله تعالى سلط عليهما
وعلى اتباعهما الاكلة والطاعون فماتوا بهما . ثم خرج بالاشام حفيد
ليمون بن ديسان يقال له ابو القاسم بن مهرويه وقال لمن تبعهما
هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومائتين فقصدهم
سبك صاحب المعتضد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة
الرصافة واحرقوا مسجدھا الجامع وقصدوا بعد ذلك دمشق
فاستقبلهم الحماني غلام بن طيون وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم
محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من اجناد المكتفي فهزمهم
وقتل منهم الالوف فانهزم الحسن بن زكريا بن مهرويه الى الرملة
فقبض عليه والى الرملة فبعث به وبجماعة من اتباعه الى المكتفي
فقتلهم ببعداد في الشارع باشد عذاب . ثم انقطعت بقتلهم شوكة
القرامطة الى سنة عشر وثلثمائة . وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن
في سنة احدى عشرة وثلثمائة فانه كبس فيها البصرة وقتل اميرها
سبكا المقلجي ونقل اموال البصرة الى البحرين . وفي سنة اثنتي
عشرة وثلثمائة وقع على الحجيج في المتھير لعشر بقين من الحرم

وقتل اكثر الحجيج وسبي الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في
 سنة ثلاث عشرة وثلثمائة فقتل الناس واتهب الاموال (١٠٩)
 وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة حارب ابن أبي الساج وأسر وهزم
 أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة دخل مكة وقتل من وجده في
 الطواف . وقيل انه قتل بها ثلاثة آلاف وأخرج منها سبعمائة بكر
 واقتلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد
 بعد ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد
 ابن يحيى مزي نيسابور في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وقصد سليمان
 ابن الحسن بغداد في سنة ثمانى عشرة وثلثمائة فلما ورد هيت رمته
 امرأة من سطحها بلبنة فقتلته وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة
 وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن مبدقين للحجيج من الكوفة
 والبصرة الى مكة فخصاة . ومال مضمون لهم الى ان غلبهم الأصغر
 العقيلي على بعض ديارهم . وكانت ولاية مصر واعمالها للاخشادية
 وانضم بعضهم الى ابن عبيد الله الباطنى الذى كان قد استولى على
 قيروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وابتنوا بها
 مدينة سموها القاهرة يسكنها اهل بدعته . واهل مصر ثابتون على
 السنة الى يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة فى اداء خراجهم اليه .
 وكان ابو شجاع فناخسرو بن بويه قد تاهب لقصد مصر وانزاعها

من ايدي الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين الطائع لله أمير
المؤمنين ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصيدة أولها
أما ترى الاقدار لي طوائعا قواضيا لي بالعيان كالخبر
ويشهد الانام لي بأني ذاك الذي رجى وذاك المنتظر
لنصرة الاسلام والداعي الى خليفة الله الإمام المفتخر
فلما خرج مضاربه للخروج الى مصر غامضه الاجل فمضى
لسبيله فلما قضى (١٠٩ ب) فناخسرو نجبه طمع زعيم مصر
في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعوهم الى البيعة له فاجاب
قابوس بن وشمكين عن كتابه بقوله . اني لا اذكرك الا على المستراح .
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور بان
كتب على ظهر كتابه اليه (يا أيها الكافرون لا أعبد ما
تعبدون) الكافرون (٢٠١) الى آخر السورة واجابه نوح بن منصور
والي خراسان بقتل دعائه الى بدعته . ودخل في دعوته بعض ولاية
الجرجانية من ارض خوارزم فكان دخوله في دينه شوْماً عليه في
ذهاب ملكه وقتله واصحابه . ثم استولى يمين الدولة وامين الملة
محمود بن سبكتكين على ارضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .
وكان ابو علي بن سيمجور قد وافقهم في السر فذاق وبال امره

في ذلك وقبض عليه والى خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنه وكان ابو القاسم الحسن بن عليّ الملقب بدالشمند داعية ابي علي بن سيمجور الى مذهب الباطنية وظفر به بكقوزن صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله ودفن في مكان لا يعرف وكان اميرك الطوسي والى ناحية نارويه قد دخل في دعوة الباطنية فأسر وحمل الى غزنه وقتل بها في الليلة التي قتل فيها ابو علي بن سيمجور . وكان اهل مولتان من ارض الهند داخلين في دعوة الباطنية فقصدهم محمود رحمه الله في عسكره وقتل منهم الالوف وقطع ايدي ألف منهم . وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك الباطنية ومن هذا بيان شؤم الباطنية على متجليها فليعتبر بذلك المعتبرون . وقد اختلف المتكلمون في بيان اغراض الباطنية في دعوتها الى بدعتها فذهب اكثرهم الى ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بان زعيمهم الاول ميمون بن ديسان كان مجوسياً من سبي الالهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الى دين ابيه واستدلوا ايضاً بان داعيهم المعروف بالبزدهي قال في كتابه المعروف بالحصول ان المبدع (١١٠) الأول أبداع النفس . ثم إن الأول والثاني مدبرا العالم بتدبير الكواكب

السبعة والطبائع الأربع وهذا في التحقيق معنى قول المجوس
ان أيزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مدبران للعالم غير
ان أيزدان فاعل الخيرات واهرمن فاعل الشرور . ومنهم من
نسب الباطنية الى الصائين الذين هم بحران واستدل على ذلك
بان حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديسان كان من
الصائبة الحرانية . واستدل ايضاً بان صابئة حران يكتمون اديانهم
ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم . والباطنية ايضاً لا يظهرون
دينهم الا لمن كان منهم بعد احلافهم اياه على ان لا يذكر
اسرارهم لغيرهم . قال عبد القاهر الذي يصح عندي من دين
الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقدوم العالم وينكرون الرسل
والشرائع كلها لميلها الى استباحة كل ما يتيل اليه الطبع . والدليل
على انهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ
الاكيد والناموس الاعظم وهي رسالة عبيد الله بن الحسن القيرواني
الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجناني اوصاه فيها بان قال له :
ادع الناس بان تتقرب اليهم بما يميلون اليه وأوهم كل واحد منهم
بانك منهم فمن انست منه رشداً فاكشف له الغطاء واذا ظفرت
بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا وإياهم مجمعون على
ان نواميس الانبياء وعلى القول بقدوم العالم لو ما ما يخالفنا فيه بعضهم

من ان للعالم مدبراً لا يعرفه : وذكر في هذا الكتاب إبطال القول
بالمعاد والعقاب وذكر فيها ان الجنة نعيم الدنيا وان العذاب انما
هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد . وقال
ايضاً في هذه الرسالة . إن اهل الشرائع يعبدون إلهماً لا يعرفونه
ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم : وقال فيها ايضاً اكرم
الدهرية فانهم منا ونحن منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية
الى الدهرية . والذي يؤكد هذا ان المجوس (١١٠ ب)
يدعون نبوة زرادشت ونزول الوحي عليه من الله تعالى والصائين
يدعون نبوة هرمس وواليس ودور وتيوس وافلاطن وجماعة من
الفلاسفة وسائر اصحاب الشرائع . كل صنف منهم مقرون بنزول
الوحي من السماء على الذين اقرؤا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي
شامل الامر والنهي والخبر عن عاقبة بعد الموت وعن ثواب وعقاب
وجنة ونار يكون فيها الجزاء عن الاعمال السالفة . والباطنية
يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي
والامر والنهي بل ينكرون ان يكون في السماء ملك وانما يتأولون
الملائكة على دعواتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفيتهم
والابالسة على مخالفيتهم . ويزعمون ان الانبياء قوم احبوا الزعامة
فاساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة

والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبع اذا انقضى دوره
سبعة تبعهم في دور آخر واذا ذكروا النبي ^{والوصي} والوحي قالوا ان النبي
هو الناطق ^{والوصي} والوحي اساسه الفاتق والى الفاتق تأويل نطق الناطق
على ما تراه يميل اليه هو اه فمن صار الى تأويله الباطن فهو من
الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة . ثم
تأولوا لكل ركن من اركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا
ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمان خدمته .
والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك عن
الطعام . والزنى عندهم افشاء سرهم بغير عهد وميثاق . وزعموا ان
من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك قوله
(وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر ٩٩) وحملوا اليقين
على معرفة التأويل . وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن :
انى اوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل
وبدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور
وابطال الملائكة في السماء وابطال الجن في الارض واوصيك (١١١)
بان تدعوهم الى القول بانه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك
عون لك على القول بقديم العالم . وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية
انهم دهرية يقولون بقديم العالم ويحجدون الصانع . ويدل على

دعوانا عليهم القول بابطال الشرائع ان القيرواني قال أيضاً في رسالته الى سايان بن الحسن : وينبغي ان تحيظ علماً بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في اقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود : لا ارفع شريعة موسى ثم رفعها بتحريم الاحد بدلاً من السبت وابع العمل في السبت وابدل قبة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد^{الدهرية} لما اختلفت كلمته : ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال . الروح من امر ربي . لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن كموسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى الخرقه بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهاناً قال له انن اتخذت إلهاً غيرى . وقال لقومه انا ربكم الأعلى لأنه كان صاحب الزمان في وقته : ثم قال في آخر رسالته : وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة في حسننها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي . ولو عقل الجاهل لعلم انه أحق باخته وبنته من الاجنبي ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرّم عليهم الطبييات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذى يزعمونه واخبرهم بكون ما لا يرونه ابدأ من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدتهم بذلك عاجلاً وجعلهم له في

حياته ولنزيتيه بعد وفاته خولاً واستباح بذلك اموالهم بقوله (لا
أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) (الشورى ٢٣) فكان
امره معهم نقداً وأمرهم معه نسيئة. وقد استعجل منهم بدل أرواحهم
واموالهم على انتظار موعود لا يكون . وهل الجنة إلا هذه الدنيا
ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه اصحاب الشرائع من التعب
والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج . ثم قال (١١١ ب)
لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة . وانت واخوانك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها
المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع اصحاب النواميس فهنيئاً
لكم ما نلتهم من الراحة عن امرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة
على ان غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات
وترك العبادات . ثم ان الباطنية لهم في اصطلياد الاغنام ودعوتهم الى
بدعتهم حيل على مراتب سموها التفرس والتأيس والتشكيك
والتعليق والربط والتدليس والتأيسس والمواثيق بالايمان والعهود
وأخرها الخلع والسليخ . فاما التفرس فانهم قالوا من شرط الداعي
الى بدعتهم ان يكون قوياً على التليس وعارفاً بوجوه تأويل
الظواهر ليردّها الى الباطن ويكون مع ذلك مخبراً بين من
يجوز من يطمع فيه وفي اغوائه وبين من لا مطمع فيه . ولهذا

Barah p.

مختبر
Barah: مختبر

Barah. unta

قالوا في وصاياهم للدعاة الى بدعتهم لا تتكلموا في بيت فيه سراج
يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس .
وقالوا ايضاً لدعاتهم لا تطرحوا بذركم في ارض سبخة . وارادوا
بذلك منع دعاتهم عن اظهار بدعتهم عند من لا يؤثر فيهم بدعتهم
كما لا يؤثر البذر في الارض السبخة شيئاً . وسما قلوب اتباعهم
الانعام ارضاً زاكية لانها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس
أولى وذلك ان القلوب الزاكية هي القابلة للدين القويم
والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه اهل الضلال كالذهب
الابريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبلى في التراب ولا ينقص
في النار . والارض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين
لا يزجرهم عقل ولا يردعهم شرع منهم ارجاسٌ انجاسٌ أموات
غير أحياء (ان هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) (الفرقان ٤٤)
وأقل حويلاً (١١٢) قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم
رزق الخنازير في مراعيها وأباح طعمة العنب ^{الفيه} في براريها (لا يُسألُ
عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الانبياء ٢٣) وقالوا ايضاً من شرط
الداعي الى مذهبهم ان يكون عارفاً بالوجوه التي تدعى بها الاصناف .
فليست دعوة الاصناف من وجه واحد بل لكل صنف من
الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فمن رآه الداعي مائلاً

الى العبادات حملة على الزهد والعبادة . ثم سأله عن معاني العبادات
وعلل الفرائض وشككه فيها . ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له
العبادة بله وحماسة . وانما الفطنة في نيل اللذات وتمثل له بقول الشاعر
من راقب الناس مات هماً وفاز باللذة الجسورُ
ومن رآه شاكاً في دينه او في المعاد والثواب والعقاب صرح
له بنفي ذلك وحملة على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول
الشاعر الماजन

أترك لذة الصهباء صرفاً لما وعدوه من لحم وخر
حياة ثم موت ثم نشرُ حديث خرافةٍ يا ام عمرو
ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبائية والبيانية والمغيرية
والمنصورية والخطابية لم يحتج معه الى تأويل الآيات والاخبار
لأنهم يتأولونها معهم على وفق ضلاتهم . ومن رآه من الرافضة
زيدياً او امامياً مائلاً الى الطعن في اخبار الصحابة دخل عليه من
جهة شتم الصحابة وزين له بغض بنى تميم لأن ابا بكر منهم
وبغض بنى عدى لان عمر بن الخطاب كان منهم . وحثه على
بغض بنى أمية لانه كان منهم عثمان ومعاوية وربما استروح
الباطني في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد
دخول النار في حب الوصي وفي تفضيل أولاد النبي

أحبُّ إلىَّ من جناتِ عدنٍ اخلدَّها بئيمٍ أو عديٍّ
قال عبد القاهر قد أجبنا هذا القائل بقولنا فيه
أتطمع في دخول جناتِ عدنٍ وأنتَ عدوِّ بئيمٍ أو عديٍّ
وهم تركوك أشقى من ثمودِ
وهم تركوك أفضح من دعوى (١١٢) ب)
وفي نار الجحيم غداً ستصلى إذا عاداك صديق النبيِّ
ومن رآه الداعي مائلاً إلى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال
لهما حظٌّ في تأويل الشريعة . ولهذا استصحب النبيُّ أبا بكر إلى
الغار ثم إلى المدينة وأفضى إليه في الغار تأويل شريعته فإذا سأله
الموالمى لأبي بكر وعمر عن التأويل المذكور لأبي بكر وعمر أخذ
عليه العهود والمواثيق في كتمان ما يظهره له . ثم ذكر له على
التدريج بعض التأويلات فإن قبلها منه اظهر له الباقي وإن لم يقبل
منه التأويل الأوّل ربطه في الباقي وكتمه عنه وشك الغر من
أجل ذلك في أركان الشريعة . والنبيُّ يروج عليهم مذهب الباطنية
أصناف . أحدها العامة الذين قتل^{قيل} بصائرهم بأصول العلم والنظر
كالنبت والاكراد وأولاد المجوس . والصنف الثاني الشعوية
الذين يرون تفضيل العجم على العرب وتمنونَ عود الملك إلى
العجم . والصنف الثالث اغنام بني ربيعة من أجل غيظهم على

مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال عبد الله بن خازم السلمى
في خطبته ^{خطبته} بخراسان ان ربيعة لم تزل غضاباً على الله مذ بعث
نبيه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة
مسيلمة الكذاب طمعاً في أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان
من بني مضر نبي . فاذا استأنس الاعجمي الغرّ او الربعي
الحاسد المطز يقول الباطني له قومك أحق بالملك من مضر سأله
عن السبب في عود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان
الشريرة المضرية لها نهاية وقد دنا اقتضاؤها وبعد انقضائها يعود
الملك اليكم . ثم ذكر له تأويل إنكار شريرة الاسلام على التدرّج .
فاذا قبل ذلك منه صار ملجداً ^{خمساً} خرساً واستثقل العبادات واستطاب
استحلال المحرمات . فهذا بيان درجة التفريس منهم . ودرجة
التأينس قريية من درجة التفريس عندهم وهي تزين ما عليه
الانسان من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما
هو عليه وتشكيكه اياه (١١٣) في اصول دينه فاذا سأله المدعو
عن ذلك قال . علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه الى درجة
التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاد ان المراد بالظواهر والسنن
غير مقتضاها في اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك
العبادات . والربط عندهم تعليق نفس المدعو بطلب تأويل اركان

لمضر . Prodi

الشريعة . فإما ان يقبل منهم تأويلها على وجه يؤول الى رفعها وإما ان يبقى على الشك والحيرة فيها . ودرجة التدليس منهم قولهم للغر الجاهل بأصول النظر والاستدلال ان الظواهر عذاب وباطنها فيه الرحمة . وذكر له قوله في القرآن (فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورَةٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنَةٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) (الحديد ١٣) . فاذا سألهم الغر عن تأويل باطن الباب قالوا جرت سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رسله . ولذلك قال (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) (الاحزاب ٧) وذكر واه قوله (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) (النحل ٩١) فاذا حلف الغر لهم بالايان المغلظة وبالطلاق والعق وبسبيل الاموال فقد ربطوه بها . وذكر واه له من تأويل الظواهر ما يؤدى الى رفعها بزعمهم فان قيل الاحق ذلك منهم دخل في دين الزنادقة باطلاً واستتر بالاسلام ظاهراً . وان نفر الحالف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة كتمها عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ما اظهره لهم من اسرارهم . واذا قبلها منهم فقد حانقوه وساخوه عن دين الاسلام وقالوا له حينئذ . ان الظاهر كالتقشر والباطن كاللب واللُب خيرٌ من التقشر . قال عبد القاهر . حكى له بعض من

كان دخل في دعوة الباطنية . ثم وفقه الله تعالى (١١٣ ب)
لرُشده وهداه الى حل ايمانهم أنهم لما وثقوا منه بايمانه قالوا له ان
المسمين بالانبياء كنبوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من
ادعى النبوة كانوا اصحاب نوايس ومخاريق احبوا الزعامة على
العامه فخدعوهم بنيران واستعبدوهم بشرائعهم . قال هذا
الحاكمي لي ثم ناقض الذي كشف لي هذا السر بان قال له . ينبغي
أن تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر هو الذي نادى موسى بن
عمران من الشجرة فقال له (إني أنا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) (طه
١٢) قال فقلت سخنت عينك تدعوني الى الكفر برب قديم
الخالق للعالم ثم تدعوني مع ذلك الى الاقرار بربوبية انسان مخلوق
وتزعم انه كان قبل ولادته الهاً مرسلًا لموسى . فان كان موسى
عندك رزاقاً فالذي زعمت انه ارسله اكذب فقال لي انك لا تفلح
أبدًا وندم على افشاء أسراره الى وتبت من بدعتهم . فهذا بيان
وجه حيلهم على اتباعهم . وأما ايمانهم فان داعيهم يقول للخالف
جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسله وما أخذ
الله تعالى من النبيين من عهد وميثاق انك تستر ما تسمعه مني
وما تعلمه من أمري ومن أمر الامام الذي هو صاحب زمانك
وأمر أشياعه واتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين

له من الذكور والانات فلا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً ولا
تظهر شيئاً يدل عليه من كتابة او اشارة إلا ما أذن لك فيه الامام
صاحب الزمان او أذن لك في اظهاره المأذون له في دعوته فتعمل
في ذلك حينئذ بمقدار ما يؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك
الوفاء بذلك وأزمته نفسك في حالتى الرضاء والغضب والرغبة
والرهبة قال نعم . فاذا قال نعم . قال له . وجعت على نفسك أن
تمنعنى وجميع من اسميه لك مما تمنع منه نفسك بعهد الله تعالى
وميثاقه عليك (١١٤) وذمته وذمة رسله وتصحهم نصحاً
ظاهراً وباطناً . وألا تخون الامام وأوليائه وأهل دعوته في
أنفسهم ولا في أموالهم . وأنت لا تتأول في هذه الأيمان تأويلاً
ولا تعتقد ما يحلها . وإنك إن فعلت شيئاً من ذلك فانت برىء
من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى من
كتبه . وإنك ان خالفت في شىء مما ذكرناه لك فله عليك ان
تخرج الى بيته مائة حجة ماشياً نذراً واجباً . وكل ما تملكه في
الوقت الذى أنت فيه صدقة على الفقراء والمساكين . وكل مملوك
يكون في ملكك يوم تخالف فيه او بعده يكون حراً . وكل امرأة
لك الآن او يوم مخالفتك او تزوجها بعد ذلك تكون طالقاً منك
ثلاث طلاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما

حلفت به . فاذا قال نعم . قال له كفى بالله شهيداً بيننا وبينك
فاذا حلف الغرُّ بهذه الايمان ظن انه لا يمكن حلها . ولن يعلم الغرُّ
انه ليس لايمانهم عندهم مقدارٌ ولا حرمةٌ وانهم لا يرون فيها ولا
في حلها اثماً ولا كفارةً ولا عاراً ولا عقاباً في الآخرة . وكيف
يكون لليمين بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمةٌ ؟ وهم لا يقرون
بإله قديم بل يقرون بحدوث العالم ولا يثبتون كتاباً منزلاً من
السماء ولا رسولاً ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون
لايمان المسلمين عندهم حرمةٌ ؟ ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم
انما هو زعيمهم الذي يدعو اليه . ومن مال منهم الى دين الجوس
زعم أن الإله نورٌ بازائه شيطانٌ قد غلبه ونازعه في ملكه . وكيف
يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدارٌ ؟ وهم لا يرون للكعبة
مقداراً ويسخرون بمن يحج ويعتمر . وكيف يكون للطلاق عندهم
حرمةٌ ؟ وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد . فهذا بيان حكم
الايمان عندهم . فأما حكم الايمان عند المسلمين . فإننا نقول . كل يمين
يخلف بها الخالف ابتداءً بطوع نفسه فهو على نيته . وكل يمين (١١٤ ب)
يخلف بها عند قاض او سلطان يخالفه ينظر فيها . فان كانت يميناً
في دعوى لمدعى شيئاً على الخالف المنكر وكان المدعى ظالماً
للمدعى عليه فيمين الخالف على نيته . وان كان المدعى محقاً والمنكر

ظالماً للمدعى فيمين المنكر على نية القاضى او السلطان الذي
أحلفه . ويكون الحالف خائناً في يمينه . واذا صحت هذه المقدمة
فالباحث عن دين الباطنية اذا قصد اظهار بدعتهم للناس او اراد
النقض عليهم معذور في يمينه وتكون يمينه على نيته . فاذا استثنى
بقلبه مشيئة الله تعالى فيها لم ينعقد عليه ايمانه ولم يحنث فيها
بأظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولا تعتق مماليكه
ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماماً .
ومن أظهر سره لم يظهر سر امامٍ وانما أظهر سر كافرٍ زنديق .
وقد جاء في ذكر الحديث المأثور : اذكروا الفاسق بما فيه يحذره
الناس : فهذا بيان حيلتهم على الأغمار ^(١) بالايمان . فاما احتيالهم
على الأغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من
أحكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة . وربما
سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوماً لا يحيط بها
إلا زعيمهم . فمن مسائلهم قول الداعى منهم للفرّ . لم صار للانسان
أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكرٌ واحد وخصيتان ؟
ولم صارت الأعصاب متصلة بالدماغ والاوراد متصلة بالكبد
والشرايين متصلة بالقلب ؟ ولم صار الانسان مخصوصاً بنبات

(١) الأغمار . جمع غمر والغمر من لم يجرب الامور

الشعر على جفنيه الأعلى والاسفل؟ وسائر الحيوان ينبت الشعر
على جفنيه الأعلى دون الاسفل . ولم صار ثدى الانسان على
صدره . وثدى البهائم على بطونها؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد^(١)
ولا كرش^٢ ولا كعب؟ وما الفرق بين الحيوان الذي يبيض ولا
يلد ولا يبيض وبماذا (١١٥) يميز بين السمكة النهريّة والسمكة
البحرية . ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم . ومن
مسائلهم في القرآن سؤالهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل
السور كقوله الم رحم وطس ويس وطه وكهيعص . وربما قالوا
ما معنى كل حرف من حروف الهجاء ولم صارت حروف
الهجاء تسعة وعشرين حرفاً؟ ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها
من النقط؟ ولم جاز وصل بعضها بما بعدها بحرف؟ وربما قالوا
للغر . ما معنى قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)
(الحاقة ١٧)؟ ولم جعل الله تعالى أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار
سبعة؟ وما معنى قوله (عليها تسعة عشر) (المدثر ٣٠)؟ وما
فائدة هذا العدد؟ وربما سألوا عن آيات اوهموا فيها التناقض .
وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم كقوله (فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه إنس ولا جان) (الرحمن ٣٩) مع قوله في موضع آخر

(١) الغدد جمع غدة وهي كل عقدة في الجسد اطراف بها شحم

(فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (الحجر ٩٢) ومنها مسألتهم في
أحكام الفقه كقولهم . لم صارت صلاة الصبح ركعتين والظهر
اربعا والمغرب ثلاثاً؟ ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدتان؟
ولم كان الوضوء على اربعة اعضاء والتيمم على عضوين؟ ولم وجب
الغسل من المني وهو عند اكثر المسلمين طاهر ولم يجب
الغسل من البول مع نجاسته عند الجميع؟ ولم أعادت الحائض ما
تركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة؟ ولم كانت
العقوبة في السرقة بقطع اليد وفي الزنى بالجلد؟ وهلا قطع الفرج
الذي به زنى في الزنى كما قطعت اليد التي بها سرق في السرقة . فاذا
سمع الغر منهم هذه الاسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له . علمها
عند امامنا وعند المأذون له في كشف أسرارنا . فاذا تقرر عند الغر
(١١٥ ب) ان امامهم . أو ما دونه هو العالم بتأويله اعتقد ان المراد
بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل
باحكام الشريعة . فاذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا
له القناع وقالوا له . لو كان لنا اله قديمٌ غنيٌ عن كل شيء لم يكن له
فائدة في ركوع العباد وسجودهم ولا في طوافهم حول بيت من
حجرٍ ولا في سعي بين جبلين . فاذا قبل منهم ذلك فقد انسلخ
عن توحيد ربه وصار جاحداً له زنديقاً . قال عبد القاهر . والكلام

عليهم في مسائلهم التي يسألون عنها عند قصدهم الى تشكيك
الانعام في اصول الدين من وجهين . أحدهما أن يقال لهم . أنكم
لا تخلون من أحد امرين . اما أن تقرّوا بحدوث العالم وتثبتوا له
صانعاً قديماً عالماً حكيماً يكون له تكليف عباده ما شاء كيف
شاء . وإما ان تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي الصانع . فان
اعتقدتم قدم العالم ونفي الصانع فلا معنى لقولكم . لم فرض الله
كذا ولم حرّم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا ؟
اذا لم تقرّوا بالله فرض شيئاً أو حرّمه أو خلق شيئاً أو قدره .
ويصير الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين الدهرية في
حدوث العالم . وإن أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم
له تكليف عباده ما شاء من الاعمال كان جواز ذلك جواباً لكم
عن قولكم . لم فرض ولم حرّم كذا لاقراركم بجواز ذلك منه إن
أقررتم به ويجوز تكليفه . وكذلك سؤالهم عن خاصية المحسوسات
يبطل إن أقرّوا بصانع أحدثها وان أنكروا الصانع فلا معنى
لقولهم . لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم أن يكون لذلك صانع
قديم . والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوها عنه من عجائب
خلق الحيوان . أن يقال لهم . كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين
بمعرفة علل ذلك . وقد ذكرته الاطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف

(١١٦) ارسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت الفلاسفة من هذا النوع شيئاً إلا مسروقاً من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهمية والطسمية وسائر الاصناف الحميرية . وقد ذكرت العرب في اشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان . ولم يكن في زمانها باطني ولا زعيم للباطنية . وإنما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب في أمثالها : كل شرقاء ولودٌ وكل صكاء بيوضٌ : ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا بيوضاً لان لها أذنًا شرقاء . وكل ذات أذن صكاء بيوضٌ كالحية والضب^(١) والطيور البائضة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى وعبد الملك بن قريب الأصمعي أن العرب قالت بتحريمها في الجاهلية . أن كل حيوان لعينيه أهداب على الجفن الأعلى دون الاسفل إلا الانسان فان اهدابه على الجفن الأعلى والاسفل . وقالوا كل حيوان ألقى في الماء يسبح فيه إلا الانسان والقرد والفرس الاعسر فانه يغرق فيه إلا أن يتعلم الانسان السباحة . وقالوا في الانسان انه اذا قطع رأسه وألقى في الماء انتصب قائماً في وسط الماء . وقالوا كل طائر كف في رجله وكف الانسان والقرد في اليد . وكل ذي أربع ركبتة في يده .

(١) الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كثير المقد ولذلك قالوا :
أعقد من ذنب الضب :

وركبنا الانسان في رجليه . وقالوا ليس للفرس غدُدٌ ولا كرشٌ
ولا طحال ولا كعب . وليس للبعير مرارة . وليس للظليم مخٌ .
وكذلك طيرُ الماء وحيتان البحر ليس لهما السنُّ ولا أدمغة . وقد
يكون حوت النهر ذا لسان ودماع . وقالوا ان السموك كلها لا
رئة لها كذلك ولا تتنفس . وقالت العرب من تجارها أن الضأن
تضع في السنة مرة وتفرد ولا تتيمُّ . والماعز تضع في السنة مرتين
وتضع الواحدة والاثنين والثلاثة . والعدد والتماء والبركة في
الضأن اكثر منها في الماعز . وقالوا ايضاً اذا رعت الضأن نباتاً
وفصيلاً نبت ولا ينبت ما يأكله الماعز لأن الضأن تقرضه
بأسنانها والماعز تقلمه من أصله . وقالوا ان الماعز اذا حملت انزلت
اللبن في (١١٦ ب) اول الحمل الى الضرع والضائية لا تنزل اللبن
الا عند الولادة . وقالوا ان اصوات الذكور من كل جنس أجهرُ
من اصوات الإناث الا المعزى فان اصوات اناثها اجهر من اصوات
ذكورها . ومن امثال العرب في الحيوان فهو لهم كل ثور افطس
وكل بعير اعلم وكل ذى ناب افرج . وقالوا بالتجربة ان الاسد
لا يأكل شيئاً حامضاً ولا يذون من النار ولا يذون من الحامض .
وقالوا ان حمل الكلب ستون يوماً فان وضعت حملها لأقل من
ذلك لم تكداولادها تعيش . وقالوا ان اناث الكلاب يحضن

لسبعة اشهر . ثم ان الكلبة تحيض في كل سبعة ايام . وعلامة
حيضها ورم اثغارها ^(١) . وقالوا في الكلب انه لا يلقى من اسنانه
شيئاً الا الثامن . وقالوا في الذئب انه ينام باحدى عينيه ويحترس
بالاخرى . ولذلك قال فيه حميد بن ثور

ينام باحدى مقلتيه ويتقى باخرى المتايا فهو يقظ ان نائم
والأرب تنام مفتوحة العينين . وقالوا ليس في الحيوان ما
لسانه مقلوب الا الفيل . وليس في ذوات الاربع ما ثديه على
صدره الا الفيل . وقالوا ان الفيل تضع لسبع سنين والحمار لسنة
والبقرة في ذلك كالمرأة . وقالوا في قضيب الارنب والثعلب انه
عظم . وقالوا كل ذى رجلين اذا انكسرت احدهما قام على
الاخرى وعرج الا الظليم ^(٢) فانه اذا انكسرت احدى رجليه
جثم في مكانه . ولهذا قال الشاعر في نفسه واخيه

فاني واياه كرجلي نعامة على ما بنامن ذى غنى وذى فقر
يريد انه لا غنى لأحدهما ^(٣) عن صاحبه . وقالوا في النعامة
انها تبيض من ثلاثين بيضة الى اربعين لكنها تخرج ثلاثين منها
تحضن عليها كخييط ممدود على الاستواء . وربما تركت بيضها
وحضنت بيض غيرها . ولهذا قال فيها ابن هرمة

كتاركة يبيضها بالعرء ، وملبسة بيض اخرى (١١٧) جناحا

(١) اسنانه (٢) الظليم الذكر من النعام (٣) الاصل باحدهما

وقالوا في الفرج والفروج انهما يخلقان من البياض والصفرة
غذاؤهما . وقالوا في القطا انها لا تضع الاً فرداً . وفي العقاب انها
تضع ثلاث بيضات فتخرج بيضتين وتطرح واحدة فيخرجها
الطير المعروف بكاسى العظام . ولهذا قيل في المثل : أبر من كاسى
العظام : وقالوا في الضب انها تضع سبعين بيضة . ولكنها تأكل
ما خرج من الحسولة عن البيض إلا الحسل^(١) الذي يعدو ويهرب
منها . ولهذا قالوا في المثل : أعق من ضب : والضب لا يرد الماء
ولهذا قالوا في المثل : اروي من ضب : وقالوا في الضب إنه ذو
ذكرين^(٢) وللأنثى من الضباب فرجان من قبل . وقالوا في
الحية لها لسانان ولسانها اسود على اختلاف الوان قشرها والحيات
كلها تكره ريح السذاب^(٣) والبنفسج وتعجب بريح التفاح
والبطيخ والجرو^(٤) والخردل واللبن والخمر . وقالوا في الضفادع انها
لا تصيح الاً وفي افواهها الماء ولا تصيح في دجلة بحال وان
صاحت في الفرات وسائر الانهار . وقال الشاعر في الضفدع
يدخل في الاشدق ما ينضفه^(٥) حتى ينق والنقيق يتلفه
يعنى ان نقيقها يدل عليها الحية فتصيدها فتأكلها^(٦) . وقالوا

(١) الحسل ولد الضب حين يخرج من بيضه (٢) الاصل انه ذكرين
(٣) السذاب نبات (٤) الجرو الصغير من القناء والصغير من الحنظل والزمان
(٥) من نضفه اذا شرب جميع ما فيه (٦) الاصل فتصيده فتأكله

ان الضفادع لاعظام لها وقالوا في الجعل^(١) انه اذا دفن في الورد
سكن كالميت فاذا اعيد الى الروث^(٢) تحرك
فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفت
العرب في جاهليتها بالتجارب من غير رجوع منها الى زعماء الباطنية
بل عرفوها قبل وجود الباطنية في الدنيا باحقاب كثيرة . وفي
هذا بيان كذب الباطنية في دعواها أن زعماءها مخصصون بمعرفة
أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق
الاسلام بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك

الباب الخامس (١١٧ ب)

✽ من ابواب هذا الكتاب ✽

في بيان اوصاف الفرقة الناجية وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها
هذا باب يشتمل على فصول هذه ترجمتها . فصل في بيان
اصناف فرق السنة والجماعة . فصل في بيان تحقيق النجاة لاهل
السنة والجماعة . فصل في بيان الاصول التي اجتمع عليها اهل
السنة والجماعة . فصل في بيان قول اهل السنة في السلف الصالح

(١) الجعل ضرب من الخنافس تضر به ريح الورد (٢) الروث زيل الفرس
وكل ذي حافر

الأزلية وتبرّوا من القدر والاعتزال واثبتوا رؤية الله تعالى بالابصار
من غير تشبيه ولا تعطيل واثبتوا الحشر من القبور مع اثبات
السؤال في القبر ومع اثبات الحوض والصراط والشفاعة وغفران
الذنوب التي دون الشرك . وقالوا بدوام نعيم الجنة (١١١٨) على
أهلها ودوام عذاب النار على الكفرة . وقالوا بامة ابي بكر وعمر /
وعثمان وعليّ واحسنوا الثناء على السلف الصالح من الامة ورأوا
وجوب الجمعة خلف الأئمة الذين تبرّوا ومن أهل الاهواء الضالة
ورأوا وجوب استنباط احكام الشريعة من القرآن والسنة ومن
إجماع الصحابة ورأوا جواز المسح على الخفين ووقوع الطلاق
الثلاث ورأوا تحريم المتعة ورأوا وجوب طاعة السلطان فيما ليس /
بمعصية . ويدخل في هذه الجماعة اصحاب مالك والشافعي
والأوزاعي والثوري وابي حنيفة وابن أبي ليلى واصحاب ابي ثور
 واصحاب احمد بن حنبل واهل الظاهر وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا
في الابواب العقلية اصول الصفاتية ولم يخطوا فقهه بشيء من
بدع اهل الاهواء الضالة . والصنف الثالث منهم هم الذين أحاطوا
علماً بطرق الاخبار والسنن المأثورة عن النبي عليه السلام وميزوا
بين الصحيح والسقيم منها وعرفوا اسباب الجرح والتعديل ولم
يخطوا علمهم بذلك بشيء من بدع اهل الاهواء الضالة .

والصنف الرابع منهم قوم احاطوا علماً باكثر ابواب الادب والنحو
والتصريف وجروا على سمت^(١) ائمة اللغة كالخليل وابي عمرو بن
العلاء وسيدويه والفراء والاخفش والأصمعي والمازني وأبي عبيد
وسائر ائمة النحو من الكوفيين والبصريين الذين لم يخطوا علمهم
بذلك بشيء من بدع القدرية او الرافضة او الخوارج . ومن مال
منهم الى شيء من الاهواء الضالة لم يكن من اهل السنة ولا كان
قوله حجة في اللغة والنحو . والصنف الخامس منهم هم الذين
أحاطوا علماً بوجوه قراءات القرآن وبوجوه تفسير آيات القرآن
وتأويلها على وفق مذاهب اهل السنة دون تأويلات اهل الاهواء
الضالة . والصنف السادس منهم الزهاد الصوفية (١١٨ ب)
الذين ابصروا فأقصروا واختبروا فاعتبروا ورضوا بالمدكور وقنعوا
بالميسور وعلموا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك مسئول
عن الخير والشر ومحاسب على مثاقيل الذر فاعدوا خير الاعتداد
ليوم المعاد وجرى كلامهم في طريق العبارة والاشارة على سمت
اهل الحديث دون من يشتري لهو الحديث لا يعملون^(٢) الخير
رياءً ولا يتركونه حياءً . دينهم التوحيد ونفي التشبيه ومذهبهم
التفويض الى الله تعالى والتوكل عليه والتسليم لامره والقناعة

5

6

بما رزقوا والإعراض عن الاعتراض عليه (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) . (الحديد ٢١ والجمعة ٤)
7 والصنف السابع منهم قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه
الكفرة يجاهدون اعداء المسلمين ويحمون حى المسلمين ويذبون
عن حریمهم وديارهم ويظهرون في ثغورهم مذاهب أهل السنة
والجماعة . وهم الذين انزل الله تعالى فيهم قوله (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت ٦٩) زادهم الله تعالى توفيقاً
8 بفضله ومنه . والصنف الثامن منهم عامة البلدان التي غلب فيها
شعائر اهل السنة دون عامة البقاع التي ظهر فيها شعار اهل
الاهواء الضالة . وانما اردنا بهذا الصنف من العامة عامة اعتقدوا
تصويب علماء السنة والجماعة في ابواب العدل والتوحيد والوعد
والوعيد ورجعوا اليهم في معالم دينهم وقلدوهم في فروع الحلال
والحرام . ولم يعتقدوا شيئاً من بدع اهل الاهواء الضالة . وهؤلاء
هم الذين ستمهم الصوفية حشوا الجنة . فهؤلاء اصناف اهل السنة
والجماعة . ومجموعهم اصحاب الدين القويم والصراط المستقيم . ثبتهم
الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انه بالإجابة
جديرٌ وعليها قديرٌ



الفصل الثاني

* من فصول هذا الباب (١١٩) *

في بيان تحقيق النجاة لاهل السنّة والجماعة

قد ذكرنا في الباب الاول من هذا الكتاب ان النبيّ عليه السلام لما ذكر افتراق امته بعدة ثلاثاً وسبعين فرقة وأخبر ان فرقة واحدة منها ناجية سُئِلَ عن الفرقة الناجية وعن صفتها فأشار الى الذين هم على ما عليه هو واصحابه . ولسنا نجد اليوم من فرق الامة من هم على موافقة الصحابة رضی الله عنهم غير اهل السنّة والجماعة من فقهاء الامة ومتكلميهم الصفاتية دون الرافضة والقدرية والخوارج والجهمية والنجارية والمشبهة والغلاة والخلوية . اما القدرية فكيف يكونون موافقين للصحابة وقد طعن زعيمهم النظام في اكثر الصحابة وأسقط عدالة ابن مسعود ونسبه الى الضلال من اجل روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه) وروايته انشقق القمر وما ذاك منه الا لانكاره معجزات النبي عليه السلام . وطعن في فتاوى عمر رضی الله عنه من اجل انه حدّ في الحمر ثمانين ونفي نصر بن الحجاج الى البصرة حين خاف فتنه

نساء المدينة به . وما هذا منه الا لقلّة غيرته على الحرم . وطعن في فتاوى عليّ رضي الله عنه لقوله في امهات الاولاد . ثم رأيت أنّهم يُبعثون وقال . من هو حتى يحكم برأيه وثلب عثمان رضي الله عنه لقوله في الخرقا بقسم المال بين الجدّ والام والاخت ثلاثاً بالسوية . ونسب ابا هريرة الى الكذب من اجل ان الكثير من رواياته على خلاف مذاهب القدرية . وطعن في فتاوى كل من افتي من الصحابة بالاجتهاد وقال ان ذلك منهم انما كان لأجل امرين . إما لجهلهم بان ذلك لا يحل لهم . وإما لانهم ارادوا ان يكونوا زعماء وارباب مذاهب تنسب اليهم . فنسب اخيار الصحابة الى الجهل او النفاق . والجاهل باحكام الدين عنده كافر والمتعمد للخلاف بلا حجة عنده منافق كافر او فاسق فاجر وكلاهما (١١٩ ب) من أهل النار على الخلود . فوجب بزعمه على أعلام الصحابة الخلود في النار التي هو بها أولى . ثم انه أبطل اجماع الصحابة ولم يرد حجة وأجاز اجتماع الامة على الضلالة . فكيف يكون على سمت الصحابة مقتدياً بهم من يرى مخالفة جميعهم واجباً اذا كان رأيه خلاف رأيهم . وكان زعيمهم واصل بن عطا الغزال يشك في عدالة عليّ وابنيه وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين . ولذلك قال لو شهد عندي عليّ وطلحة عليّ

بأقـة بقل لم أحكم بشهادتهما العلمى بان أحدهما فاسق ولا أعرفه
بعينه . فجائز على أصله أن يكون علىّ واتباعه فاسقين مخـدين فى
النار . وجائز أن يكون الفريق الآخر الذين كانوا أصحاب الجمل فى
النار خالدن فـشك فى عدالة علىّ وطلحة والزبير مع شهادة النبى
عليه السلام لهؤلاء الثلاثة بالجنة ومع دخولهم فى بيعة الرضوان
وفى جملة الذين قال الله تعالى فيهم (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) (الفتح ١٨) وكان عمرو بن عبـيد
يقول بقول واصل فى فريقى الجمل وزاد عليه القول بالقطع على
فسق كل فرقة من الفريقين . وذلك ان واصلًا إنما قطع بفسق
أحد الفريقين ولم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من أصحاب علىّ
والآخر من أصحاب الجمل وقبل شهادة رجلين من أصحاب علىّ
وشهادة رجلين من أصحاب الجمل . وقال عمرو بن عبـيد لا أقبل
شهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين وكان بعضهم
من حزب علىّ وبعضهم من حزب الجمل فاعتقد فسق الفريقين
جميعاً . وواجب على أصله ان يكون علىّ وابناه وابن عباس
وعمار وأبو أيوب الانصارى وخزيمة بن ثابت الانصارى الذى
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بمنزلة شهادة
رجلين عدلين وسائر أصحاب علىّ مع طلحة والزبير وعائشة

وسائر اصحاب الجمل فاسقين مخدنين (١٢٠) في النار
وفيهم من الصحابة الوف . وقد كان مع علي خمسة وعشرون
بدرياً واكثر اصحاب أحد وستائة من الانصار وجماعة
من المهاجرين الاولين . وقد كان أبو الهذيل والجاحظ
واكثر القدرية في هذا الباب على رأي واصل بن عطا فيهم .
فكيف يكون مقتدياً بالصحابة من يفسق اكثرهم ويраهم من
أهل النار ؛ ومن لا يرى شهادتهم مقبولة كيف يقبل روايتهم ؟
ومن رد رواياتهم ورد شهاداتهم خرج عن سمتهم ومتابعهم .
وانما يقتدى بهم من يعمل بروايتهم ويقبل شهادتهم كدأب
اهل السنة والجماعة في ذلك . واما الخوارج فقد اكفروا علياً
وابنيه وابن عباس وأبا أيوب الانصاري . واكفروا ايضاً عثمان
وعائشة وطلحة والزبير واكفروا كل من لم يفارق علياً ومعاوية
بعد التحكيم . واكفروا كل ذي ذنب من الامة . ولا يكون على
سمت الصحابة من يقول بتكفير اكثرها . واما الغلاة من
الروافض كالسبائية والبيانية والمغيرية والمنصورية والجناحية
والخطابية وسائر الحلولية فقد بينا خروجهم عن فرق الاسلام
وبيننا أنهم في عداد عبدة الاصنام أو في عداد الحلولية من
النصاري . وليس لعبدة الاصنام ولا للنصاري وسائر الكفرة

بالصحابه اسوة ولا قدوة . واما الزيدية منهم . فالجارودية منهم
يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان واكثر الصحابة . ولا يقتدى بهم
من يكفر اكثرهم . والسليمانية والبشرية من الزيدية يكفرون
عثمان أو يوقفون فيه ويفسّتون ناصريه ويكفرون اكثر اصحاب
الجمّل . واما الامامية منهم فقد زعم اكثرهم أن الصحابة ارتدت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم سوى عليّ وابنيه ومقدار ثلاثة
عشر منهم وزعمت (١٢٠ ب) الكاملية منهم أن علياً ايضاً ارتدّ
وكفر بتركه قتالهم . فكيف يكون على سمت الصحابة من يقول
بتكفيرهم ؟ ثم نقول كيف يكون الرفضة والخوارج والقدرية
والجهمية والنجارية والبكرية والضرارية موافقين للصحابة ؟ وهم
بأجمعهم لا يقبلون شيئاً مما روى عن الصحابة في أحكام الشريعة
لامتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازي من اجل
تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الاخبار والآثار
ورواة التواريخ والسير . ومن اجل تكفيرهم فقهاء الامة
الذين ضبطوا آثار الصحابة وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة .
ولم يكن بحمد الله ومنه في الخوارج ولا في الروافض ولا في
الجهمية ولا في القدرية ولا في الجهمية ولا في سائر اهل الاهواء
الضالة قط إمام في الفقه . ولا إمام في رواية الحديث . ولا إمام

في اللغة والنحو . ولا موثوقٌ به في نقل المغازي والسير والتواريخ .
ولا إمام في الوعظ والتذكير . ولا إمامٌ في التأويل والتفسير .
وانما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص والعموم من اهل السنة
والجماعة . واهل الاهواء الضالة اذ اردوا الروايات الواردة عن
الصحابة في احكامهم وسيرهم لم يصح اقتداؤهم بهم متى لم
يشاهدوهم ولم يقبلوا رواية اهل الرواية عنهم . وبان من هذا ان
المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح بالرواية الصحيحة في
احكامهم وسيرهم . وذلك سنة اهل السنة دون ذوى السنة .
وصح بصحة ما ذكرناه تحقيق نجاتهم بحكم النبي صلى الله عليه
وسلم بنجاة المقتدين باصحابه . والحمد لله على ذلك

الفصل الثالث

✽ من فصول هذا الباب ✽

في بيان الاصول (١٢١) التي اجتمع عليها اهل السنة
قد اتفق جمهور اهل السنة والجماعة على اصول من اركان
الدين كل ركن منها يجب على كل عاقل بالغ معرفة حقيقته . ولكل
ركن منها شعبٌ وفي شعبها مسائل اتفق اهل السنة فيها على
قول واحد وضلوا من خالفهم فيها . واول الاركان التي رأوها من

- ١ اصول الدين اثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم .
- ١ والركن الثاني هو العلم بحدوث العالم في اقسامه من اعراضه
- ١ واجسامه . والركن الثالث في معرفة صانع العالم وصفات ذاته .
- ١ والركن الرابع في معرفة صفاته الازلية . والركن الخامس في
- ١ معرفة اسمائه وادوافه . والركن السادس في معرفة عدله وحكمته .
- ١ والركن السابع في معرفة رسله وانبيائه . والركن الثامن في معرفة
- ١ معجزات الانبياء وكرامات الاولياء . والركن التاسع في معرفة ما
- ١ اُجمعت الامة عليه من اركان شريعة الاسلام . والركن العاشر في
- ١ معرفة احكام الامر والنهي والتكليف . والركن الحادى عشر في معرفة
- ١ الخلافة والامامة وشروط الزعامة . والركن الثالث عشر (كذا) في
- ١ احكام الايمان والاسلام في الجملة . والركن الرابع عشر في معرفة
- ١ احكام الاولياء ومراتب الأئمة الاتقياء . والركن الخامس عشر في
- ١ معرفة احكام الاعداء من الكفرة واهل الاهواء

فهذه اصول اتفق أهل السنة على قواعدها وضلوا من خالفهم
فيها . وفي كل ركن منها مسائل اصول ومسائل فروع وهم يُجمعون
على اصولها وربما اختلفوا في بعض فروعها اختلافًا لا يوجب
تضليلًا ولا تفسيقًا

فأما الركن الاول في اثبات الحقائق والعلوم فقد اجمعوا

على اثبات العلوم معاني قائمة بالعلماء وقالوا بتضليل نفاة العلم
وسائر الاعراض وبتجهيل السوفسطائية الذين (١٢١ ب)
ينفون العلم وينفون حقائق الاشياء كلها وعدوهم معاندين لما قد
علموه بالضرورة وكذلك السوفسطائية الذين شكوا في وجود
الحقائق . وكذلك الذين قالوا منهم بان حقائق الاشياء تابعة
للاعتقاد وصححوا جميع الاعتقادات مع تضادها وتناقضها . وهذه
الفرق الثلاث كلها كفرية معاندة لموجبات العقول الضرورية .
وقال أهل السنة ان علوم الناس وعلوم سائر الحيوانات ثلاثة أنواع .
علم بديهي . وعلم حسي . وعلم استدلالى . وقالوا من جحد
العلوم البديهية او العلوم الحسية الواقعة من جهة الحواس الخمس
فهو معاند . ومن انكر العلوم النظرية الواقعة عن النظر والاستدلال
نظر فيه . فان كان من السمنية المنكرة للنظر في العلوم العقلية فهو
كافر ملحدٌ وحكمه حكم الدهرية لقوله معهم بقدوم العالم وانكار
الصانع مع زيادته عليهم القول بابطال الاديان كلها . وان كان
ممن يقول بالنظر في العقليات وينكر القياس في فروع الاحكام
الشرعية كأهل الظاهر لم يكفر بانكار القياس الشرعى . وقالوا بان
الحواس التي يدرك بها المحسوسات خمسٌ وهى حاسة البصر
لادراك المرئيات . وحاسة السمع لادراك المسموعات . وحاسة

الذوق لادراك الطعوم . وحاسة الشم لادراك الروائح . وحاسة
اللمس لادراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين
والخشونة بها . وقالوا ان الادراكات الواقعة من جهة هذه الحواس
معانى قائمة بالآلات التى تسمى حواس وضلوا اباها شم بن الجبای
في قوله ان الادراك ليس بمعنى ولا عرض ولا شئ سوى المدرك
وقالوا ان الخبر المتواتر طريق العلم الضرورى بصحة ما تواتر عنه
الخبر اذا كان (١٢٢) المخبر عنه مما يشاهد ويدرك بالحس
والضرورة كالعلم بصحة وجود ما تواتر الخبر فيه من البلدان
التى لم يدخلها السامع المخبر عنها وكعلمنا بوجود الانبياء والملوك
الذين كانوا قبلنا . فاما صحة دعاوى الانبياء في النبوة فمعلوم
لنا بالحجج النظرية . واكفروا من انكر من السمنية وقوع
العلم من جهة التواتر . وقالوا ان الاخبار التى يلزمنا العمل
بها ثلاثة انواع تواتر وآحاد ومتوسط بينهما مستفيض . فالخبر
المتواتر الذى يستحيل التواطؤ على وضعه يوجب العلم الضرورى
بصحة مخبره وبهذا النوع من الاخبار علمنا البلدان التى لم ندخلها
وبها عرفنا الملوك والانبياء والقرون الذين كانوا قبلنا . وبه يعرف
الانسان والديه اللذين هو منسوب اليهما . وأما اخبار الآحاد فمتى
صح اسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت (موجبة)

موجبة للعمل بها دون العلم وكانت بمنزلة شهادة العدول عند الحاكم
في انه يلزمه الحكم بها في الظاهر وان لم يعلم صدقهم في الشهادة .
وبهذا النوع من الخبر اثبت الفقهاء اكثر فروع الاحكام الشرعية
في العبادات والمعاملات وسائر ابواب الحلال والحرام وضلوا
من اسقط وجوب العمل باخبار الآحاد في الجملة من الرافضة
واخوارج وسائر اهل الاهواء . واما الخبر المستفيض المتوسط بين
التواتر والآحاد فانه يشارك التواتر في ايجابه للعلم والعمل ويفارقه
من حيث ان العلم الواقع عنه يكون علماً مكتسباً نظرياً والعلم
الواقع عن التواتر يكون ضرورياً غير مكتسب وهذا النوع من
الخبر على اقسام منها اخبار الانبياء في انفسهم وكذلك خبر من
أخبر النبي عن صدقه يكون العلم لصدقه مكتسباً . ومنها الخبر
المنتشر من بعض الناس اذا خبر به بحضرة قوم لا يصح منهم
التواطؤ على الكذب وادعى عليهم وقوع ما اخبر عنه (١٢٢ ب)
بحضرتهم . فاذا لم ينكر عليه احد منهم علمنا صدقه فيه . وبهذا
النوع من الاخبار علمنا معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في
انشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده وحنين الجذع اليه لما فارقه
[واشباعه الخلق الكثير من الطعام اليسير ونحو ذلك من معجزاته
غير القرآن المعجز نظمه فان ثبوت القرآن وظهوره عليه وعجز

العرب والعجم عن المعارضة بمثله معلوم بالتواتر الموجب للعلم
الضروري . ومنها أخبارٌ مستفيضة بين أئمة الحديث والفقهاء وهم
مجمعون على صحتها كالأخبار في الشفاعة والحساب والحوض
والصراط والميزان وعذاب القبر وسؤال الملكين في القبر . وكذلك
الأخبار المستفيضة في كثير من أحكام الفقه كمنصب الزكاة
واخبار الهوا وحسد الخمر في الجملة والأخبار في المسح على الخفين
وفي الرجم وما أشبه ذلك مما اجمع الفقهاء على قبول الأخبار فيها
وعلى العمل بمضمونها وضلوا من خالف فيها من أهل الأهواء
كتضليل الخوارج في انكارها الرجم . وتضليل من أنكر من
النجيدات حسد الخمر . وتضليل من أنكر المسح على الخفين .
وتكفير من أنكر الرؤية والحوض والشفاعة وعذاب القبر . وكذلك
ضلوا الخوارج الذين قطعوا يد السارق في القليل والكثير من
الحرز وغير الحرز كردّهم الأخبار الصحاح في اعتبار النصاب
والحرز في القطع . وكما ضلوا من ردّ الخبر المستفيض ضلوا من
ثبت على حكم خبر اتفق الفقهاء من فريق الرأي والحديث على
نسخه كتضليل الرافضة في المتعة التي قد نسخت إباحتها واتفق
أهل السنة على أن الله تعالى كلف العباد معرفته وأمرهم بها وأنه
أمرهم بمعرفة رسوله وكتابه والعمل بما يدل عليه الكتاب والسنة .

مجمع لكتاب

وأكفروا من زعم من القدرية والرافضة أن الله تعالى ما كلف
أحدًا معرفته كما ذهب إليه ثمامة (١٢٣) والجاحظ وطائفة من
الرافضة . واتفقوا على أن كل علم كسبي نظري يجوز أن يجعلنا
الله تعالى مضطرين إلى العلم بمعلومه . وأكفروا من زعم من المعتزلة
أن المعرفة بالله عز وجل في الآخرة مكتسبة من غير اضطرار إلى
معرفته . واتفقوا على أن أصول أحكام الشريعة القرآن والسنة
وإجماع السلف . وأكفروا من زعم من الرافضة أن لا حجة
اليوم في القرآن والسنة لدعواه فيها أن الصحابة غيروا بعض القرآن
وحرّفوا بعضه . وأكفروا الخوارج الذين ردّوا جميع السنن التي
رواها نقلة الاخبار لقولهم بتكفير ناقلها . وأكفروا النظام في
انكاره حجة الاجماع وحجة التواتر وقوله يجوز اجتماع الامة على
الضلالة وجواز تواطؤ أهل التواتر على وضع الكذب . فهذا بيان
ما اتفق عليه أهل السنة من مسائل الركن الأول

واما الركن الثاني وهو الكلام في حدوث العالم فقد أجمعوا
على ان العالم كل شيء هو غير الله عز وجل . وعلى ان كل ما هو
غير الله تعالى وغير صفاته الازلية مخلوق مصنوع . وعلى أن
صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العالم ولا من
جنس شيء من اجزاء العالم . وجمعوا على ان اجزاء العالم قسمان

جواهر واعراض خلاف قول نفاة الاعراض في نفيها الاعراض .
وأجمعوا على ان كل جوهر جزء لا يتجزأ . واكفروا النظام
والفلاسفة الذين قالوا بانقسام كل جزء الى أجزاء بلا نهاية لان
هذا يقتضى الا تكون اجزأؤها محصورة عند الله تعالى وفي هذا
رد قوله (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) (الجن ٢٨) وقالوا باثبات
الملائكة والجن والشياطين في اجناس حيوانات العالم . واكفروا
من أنكرهم من الفلاسفة والباطنية . وقالوا بتجانس الجواهر
والاجسام . وقالوا إن اختلافها في الصور والالوان والطعوم
والروائح انما هو لاختلاف الاعراض القائمة بها . وضلوا من قال
باختلاف الاجسام لاختلاف الطبائع . وضلوا ايضا من قال
من الفلاسفة بخمس طبائع وزعم ان الفلك طبيعة (١٢٣ ب)
خامسة لا تقبل الكون والفساد كما ذهب اليه ارسطاطاليس .
وضلوا من قال من الثنوية ان الاجسام نوعان نور وظلمة . وان
الخير من النور والشر من الظلمة . وان فاعل الخير والصدق لا يفعل
الشر والكذب . وفاعل الشر والكذب لا يفعل الخير والصدق .
وسألناهم عن رجل قال . أنا شرير وظلمة من القائل لهذا القول .
فان قالوا هو النور فقد كذب وان قالوا هو الظلمة فقد صدق .
وفي هذا بطلان قولهم ان النور لا يكذب والظلام لا يصدق .

وهذا الزام لهم على اصولهم . فاما نحن فانا لا نثبت النور والظلمة
فاعلين قديمين . بل نقول انهما مخلوقان لا فعل لهما . واتفق أهل
السنة على اختلاف اجناس الاعراض واكفروا النظام في قوله
إن الاعراض كلها جنس واحد وانها كلها حركات لان هذا
يوجب عليه ان يكون الايمان من جنس الكفر والعلم من جنس
الجهل والقول من جنس السكوت . وان يكون فعل النبي
صلى الله عليه وسلم من جنس فعل الشيطان الرجيم . وينبئ
له على هذا الاصل ألا يغضب على من لعنه وشتمه لان قول
القائل . لعن الله النظام عنده من جنس قوله رحمه الله .
واتفقوا على حدوث الاعراض في الاجسام . واكفروا
من زعم من الدهرية انها كامنة في الاجسام وانما يظهر بعضها
عند كمن ضده في محله . واتفقوا على ان كل عرض حادث في
محل وان العرض لا يقوم بنفسه . واكفروا من قال من المعتزلة
البصرية بحدوث ارادة الله سبحانه لا في محل . وبحدوث فناء
الاجسام لا في محل . واكفروا أبا الهذيل في قوله . ان قول الله
عز وجل للشئ : كن : عرض حادث لا في محل . واتفقوا على
أن الاجسام لا تخلو ولم تخل قط من الاعراض المتعاقبة عليها .
واكفروا من قال من أصحاب الهيولى ان الهيولى كانت في الازل

خالية من الاعراض ثم حدثت فيها الاعراض حتى صارت على
صورة العالم . وهذا القول غاية في الاستحالة لان حلول العرض
(١٢٤) في الجوهر يغير صفته ولا يزيد في عدده . فلو كان هيمولى
العالم جوهرًا واحدًا لم يصير جواهر كثيرة بحلول الاعراض فيها .
وأجمعوا على وقوف الارض وسكونها . وان حركتها انما تكون
بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من
الدهرية أن الارض تهوى أبدأً ولو كانت كذلك لوجب ألا يلحق
الحجر الذى نلقيه من ايدينا الارض أبدأً . لان الخفيف لا يلحق
بما هو أثقل منه فى انحداره . وأجمعوا على أن الارض متناهية
الأطراف من الجهات كلها . وكذلك السماء متناهية الاقطار من
الجهات الست خلاف قول من زعم من الدهرية انه لا نهاية
للارض من اسفل ولا عن اليمين واليسار ولا من خلف ولا من
امام وانما نهايتها من الجهة التى تلاقى الهواء من فوقها . وزعموا ان
السماء ايضا متناهية من تحتها ولا نهاية لها من خمس جهات سوى
جهة السفلى . وبطلان قولهم ظاهر من جهة عود الشمس الى
مشرقها كل يوم وقطعها جرم السماء وما فوق الارض فى يوم وليلة .
ولا يصح قطع ما لا نهاية لها من المسافة فى الامكنة فى زمان
متناه . وأجمعوا على ان السماوات سبع سماوات طباق خلاف قول

من زعم من الفلاسفة والمنجمين انها تسع . واجمعوا انها ليست
بكرية تدور حول الارض خلاف قول من زعم انها كرات بعضها
في جوف بعض وان الارض في وسطها كمرکز الكرة في جوفها
ومن قال بهذا لم يثبت فوق السماوات عرشاً ولا ملائكة ولا شيئاً
مما يثبتهُ الموجودون ^{المرحورون} فوق السماوات : واجمعوا ايضاً على جواز الفناء
على العالم كله من طريق القدر والامكان . وانما قالوا بتأييد الجنة
ونعيمها وتأييد جهنم وعذابها من طريق الشرع . واجازوا ايضاً
فناء بعض الاجسام دون بعض . واكفروا ابا الهذيل بقوله
باتقطاع نعيم الجنة وعذاب النار . واكفروا من قال من الجهمية
بفناء الجنة والنار . واكفروا الجبای وابنه ابى هاشم في قولها ان
الله لا يقدر على افناء بعض الاجسام مع ابقاء بعضها . وانما يقدر
على افناء جميعها بفناء يخلقه لا في محل

وقالوا في الركن الثالث (١٢٤ب) وهو الكلام في صانع العالم
وصفاته الذاتية التي استحقتها لذاته . ان الحوادث كلها لا بد لها
من محدث صانع . واكفروا ثمامة واتباعه من القدرية في قولهم
ان الافعال المتولدة لا فاعل لها . وقالوا ان صانع العالم خالق
الاجسام والاعراض . واكفروا معمرآ واتباعه من القدرية في
قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض . وانما خلق

الاجسام . وان الاجسام هي الخالقة للاعراض في انفسها . وقالوا
ان الحوادث قبل حدوثها لم تكن اشياء ولا اعياناً ولا جواهر
ولا اعراضاً خلاف قول القدرية في دعواها ان المعدومات في حال
عدمها اشياء . وقد زعم البصريون منهم ان الجواهر والاعراض
كانت قبل حدوثها جواهر وأعراضاً . وقول هؤلاء . يؤدي الى
القول بقدم العالم . والقول الذي يؤدي الى الكفر كفر في نفسه
وقالوا ان صانع العالم قديم لم يزل . وجوداً خلاف قول المجوس في
قولهم بصانعين . أحدهما شيطان محدث . وخلاف قول الغلاة
من الروافض الذين قالوا في عليّ جوهر مخلوق محدث بانه صار
الهأ صانعاً بجلول روح الإله فيه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .
وقالوا بنى النهاية والمحدث عن صانع العالم خلاف قول هشام بن
الحكم الرافضى في دعواه ان معبوده سبعة اشبار بشبر نفسه .
وخلاف قول من زعم من الكرامية انه ذو نهاية من الجهة التي
تلاقي منها العرش ولا نهاية له من خمس جهات سواها . واجمعوا
على احواله وصفه بالصورة والاعضاء خلاف قول من زعم من
غلاة الروافض ومن اتباع داوود الحواري أنه على صورة الانسان
وقد زعم هشام بن سالم الجواليقي واتباعه من الرافضة ان معبودهم
(١٢٥) على صورة الانسان وعلى رأسه وفرة سوداء وهو نور

اسود . وان نصفه الاعلى مجوّفٌ ونصفه الاسفل مُصمّتٌ وخلاف قول المغيرية من الرافضة في دعواهم أن اعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . واجمعوا على انه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمانٌ خلاف قول من زعم من الشهامية والكرامية انه مماسٌ لعرشه . وقد قال امير المؤمنين على رضى الله عنه . ان الله تعالى خلق العرش اظهاراً لتقدرته لا مكاناً لذاته . وقال ايضاً . قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان . واجمعوا على نفي الآفات والعموم والآلام واللذات عنه . وعلى نفي الحركة والسكون عنه خلاف قول الهشامية من الرافضة في قولها بجواز الحركة عليه وفي دعواهم ان مكانه حدوثٌ من حركته . وخلاف قول من اجاز عليه التعب والراحة والغم والسرور والملالة كما حكى عن ابى شعيب الناسك . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . واجمعوا على ان الله تعالى غنىٌ عن خلقه لا يحتاج بخلقه الى نفسه نفعاً ولا يدفع بهم عن نفسه ضرراً . وهذا خلاف قول المجوس في دعواهم ان الله انما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان وأذى اعوانه . واجمعوا على ان صانع العالم واحدٌ . خلاف قول الثنوية بصانعين قديمين . أحدهما نور . والآخر ظلمة . وخلاف قول المجوس بصانعين . احدهما اله قديم

اسمه عندهم بزّدان . والآخر شيطان رجيم^١ اسمه أهر من . وخلاف قول المفوضة من غلاة الروافض في أن الله تعالى فوض تدبير العالم الى عليّ فهو الخالق الثاني . وخلاف قول الحايطية من القدرية اتباع احمد بن حايط في قولهم . إن الله تعالى فوض تدبير العالم الى عيسى بن مريم وانه هو الخالق الثاني (١٢٥ ب) وقد استقصينا وجوه دلائل الموحدين على توحيد الصانع في كتاب

الملل والنحل

وقالوا في الركن الرابع وهو الكلام في الصفات القائمة بالله عزّ وجلّ أنّ علم الله تعالى وقدرته وحياته وارادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية ونعوت له أبدية . وقد نفت المعتزلة عنه جميع الصفات الأزلية . وقالوا ليس له قدرة ولا علم ولا حياة ولا رؤية ولا ادراك للمسموعات . واثبتوا له كلاماً محدثاً . ونفى البغداديون عنه الارادة . . وأثبت البصريون منهم له ارادة حادثة لا في محل . وقلنا لهم في نفي الصفة نفي الموصوف^٢ . كما أن في نفي الفعل نفي الفاعل . وفي نفي الكلام نفي المتكلم . واجمع اهل السنة على ان قدرة الله تعالى على المقدورات كلها قدرة واحدة يقدر بها على جميع المقدورات على طريق الاختراع دون الاكتساب خلاف قول الكرامية في دعواها أن الله تعالى انما يقدر بقدرته

على الحوادث التي تحدث في ذاته . فاما الحوادث الموجودة في العالم فانما خلقها الله تعالى باقواله لا بقدرته . وخلاف قول البصريين من القدرية في دعواها ان الله سبحانه لا يقدر على مقصورات عباده ولا على مقصورات سائر الحيوانات . وأجمع اهل السنة على ان مقصورات الله تعالى لا تقضى . خلاف قول أبي الهذيل واتباعه من القدر في دعواه ان قدرة الله تعالى تنتهي الى حال تقضى بمقصوراته فيها . ولا يقدر بعدها على شيء ولا يملك حينئذٍ لاحد على ضرٍ ولا نفع . وزعم ان اهل الجنة وأهل النار في تلك الحال يتقون جموداً في سكون ذاتهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . وقد زعم الاسواري واتباعه من المعتزلة ان الله تعالى إنما يقدر على أن يفعل ما قد علم انه (١١٢٦) يفعل . فاما ما علم أنه لا يفعله أو اخبر عن نفسه بأنه لا يفعله فانه لا يقدر على فعله . تعالى الله عن قوله علواً كبيراً . واجمع اهل السنة على أن علم الله تعالى واحدٌ يعلم به جميع المعلومات على تفصيلها من غير حس ولا بديهة ولا استدلال عليه . وزعم معمر واتباعه من القدرية أن الله تعالى لا يقال انه عالم بنفسه . ومن العجائب علمٌ بغيره ولا يكون عالماً بنفسه . وزعم قوم من الرافضة ان الله تعالى لا يعلم الشيء قبل كونه . وزعم زرارة بن أعين واتباعه من الرافضة أن علم الله

تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته حوادث وان لم يكن حياً ولا قادراً
ولا عالماً حتى خلق لنفسه حياة وقدرة وعلماً واراادة وسمعاً وبصراً
وأجمعوا على ان سمعه وبصره محيطان بجميع المسموعات والمرئيات
وان الله تعالى لم ينزل راثياً لنفسه وسامعاً لكلام نفسه . وهذا
خلاف قول القدرية البغدادية في دعواهم ان الله تعالى ليس براء
ولا سامع على الحقيقة . وانما يقال يرى ويسمع على معنى انه يعلم
المرئى والمسموع . وخلاف قول المعتزلة في دعواها ان الله تعالى
يرى غيره ولا يرى نفسه . وخلاف قول الجبای في فرقه بين
السميع والسامع وبين البصير والمبصر حتى قال انه كان في الأزل
سميعاً بصيراً . ولم يكن في الازك سامعاً ولا مبصراً . وهذا الفرق
يمكن عكسه عليه فلا يجد من لزوم عكسه انفصالاً . وأجمع اهل
السنة على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في الآخرة . وقالوا
بجواز رؤيته في كل حال واسكل حتى من طريق العقل . ووجوب
رؤيته للمؤمنين خاصة في الآخرة من طريق الخبر . وهذا خلاف
قول من أحال رؤيته من القدرية والجهمية . وخلاف قول من زعم
أنه يرى في الآخرة بحاسة سادسة . كما ذهب اليه ضرار بن (١٢٦ ب)
عمرو . وخلاف قول من زعم ان الكفرة ايضاً يرونه . كما قاله
ابن سالم البصرى . وقد استقصينا مسائل الرؤية في كتاب مفرد .

واجمع اهل السنة على ان ارادة الله تعالى مشيئته واختياره وعلى ان ارادته للشيء كراهة لعدمه . كما قالوا ان امره بالشيء نهى عن تركه . وقالوا ايضاً . ان ارادته نافذة في جميع مراداته على حسب علمه بها . فما علم كونه منها اراد كونه في الوقت الذي علم انه يكون فيه . وما علم انه لا يكون اراد ألا يكون . وقالوا إنه لا يحدث في العالم شيء الا بارادته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وزعمت القدرية البصرية . ان الله تعالى قد شاء ما لم يكن . وقد كان ما لم يشأ . وهذا القول يؤدي الى ان يكون مقهوراً مكرهاً على حدوث ما كره حدوثه . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . واجمع اهل السنة على ان حياة الاله سبحانه بلا روح ولا اغتداء وأن الأرواح كلها مخلوقة خلاف قول النصارى في دعواها قدم أب وابن وروح . وأجمعوا على أن الحياة شرط في العلم والقدرة والإرادة والرؤية والسمع وان من ليس بحى لا يصح ان يكون عالماً قادراً مريداً سامعاً مبصراً . خلاف قول الصالحى واتباعه من القدرية في دعواهم جواز وجود العلم والقدرة والرؤية والارادة في الميت . وأجمعوا على أن كلام الله عز وجل صفة له أزلية وانه غير مخلوق ولا يحدث ولا حادث خلاف قول القدرية في دعواهم ان الله تعالى خلق كلامه في جسم من الاجسام وخلاف قول الكرامية في

دعواهم ان أقواله حادثة في ذاته خلاف قول أبي الهذيل . ان قوله
للشيء كمن لا في محل وسائر كلامه محدث في اجسام . وقلنا لا
يجوز حدوث كلامه فيه . لانه ليس بمحل للحوادث ولا في غيره
لانه يوجب ان يكون غيره به (١٢٧) متكلماً آمراً ناهياً . ولا
في غير محل لان الصفة لا تقوم بنفسها فبطل حدوث كلامه
وصح ان صفته له ازلية

وقالوا في الركن الخامس وهو الكلام في اسماء الله تعالى
وأوصافه ان مأخذ اسماء الله تعالى التوقيف عليها إما بالقرآن . واما
بالسنة الصحيحة . واما باجماع الامة عليه . ولا يجوز اطلاق
اسم عليه من طريق القياس . وهذا خلاف قول المعتزلة البصرية
في اجازتها اطلاق الاسماء عليه بالقياس . وقد افترط الجبائي في
هذا الباب حتى سمى الله مطيعاً لعبده اذا اعطاه مراده وسماه
محبلاً للنساء اذا خلق فيهنّ الجبل وضلته الامة في هذه الجسارة
التي تورثه الخسارة . فقال اهل السنة قد جاءت السنة الصحيحة
بان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً وان من أحصاها دخل الجنة .
ولم يرد باحصائها ذكر عددها والعبارة عنها . فان الكافر قد
يذكرها حاكياً لها ولا يكون من اهل الجنة . وانما اراد باحصائها
العلم بها واعتقاد معانيها من قولهم فلان ذو حصة واطاة (كذا)

وأصالة

اذا كان ذا علم وعقل . وقالوا ان اسماء الله تعالى على ثلاثة اقسام .
قسم منها يدل على ذاته كالواحد والنفى والاول والآخر والجليل
والجميل وسائر ما استحقه من الاوصاف لنفسه . وقسم منها يفيد
صفاته الأزلية القائمة بذاته كالحى والقادر والعالم والمريد والسميع
والبصير وسائر الاوصاف المشتقة من صفاته القائمة بذاته . وهذا
القسم من اسمائه مع القسم الذى قبله لم يزل الله تعالى بهما
موصوفاً . وكلاهما من اوصافه الأزلية . وقسم منها مشتق من
افعاله كخالق والرازق والعاقل ونحو ذلك . وكل اسم اشتق من
فعله لم يكن موصوفاً به قبل وجود افعاله . وقد يكون من اسمائه
ما يحتمل معنيين . أحدهما صفة أزلية . والآخر فعل له كالحكيم
إن أخذناه من الحكمة التى هى العلم كان من اسمائه الأزلية .
وان أخذناه من احكام افعاله واتقانها كان مشتقاً (١٢٧ ب)
من فعله ولم يكن من اوصافه الأزلية

وقالوا فى الركن السادس وهو الكلام فى عدل الاله سبحانه
وحكمته . ان الله سبحانه خالق الاجسام والاعراض خيرها
وشرها . وانه خالق اكساب العباد ولا خالق غير الله خلاف قول
من زعم من القدرة أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من اكساب
العباد وخلاف قول الجهمية ان العباد غير مكتسبين ولا قادرين

على اكتسابهم . فمن زعم ان العباد خالقون لا كسابهم فهو قدرى
مشرك بربه لدعواه ان العباد يخلقون مثل خالق الله من الاعراض
التي هي الحركات والسكون في العلوم والارادات والاقوال
والاصوات . وقد قال الله عز وجل في ذم اصحاب هذا القول
(اَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ
اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (الرعد ١٨) ومن
زعم ان العبد لا استطاعة له على الكسب وليس هو معامل ولا
مكتسب فهو جبرى والعدل خارج عن الجبر والقدر . ومن قال
ان العبد مكتسب لعمله والله سبحانه خالق لكسبه فهو سنى
عدلى منزّه عن الجبر والقدر . وأجمع اهل السنة على ابطال قول
اصحاب التولد في دعواهم ان الانسان قد يفعل في نفسه شيئاً يتولد
منه فعل في غيره خلاف قول اكثر القدرية بان الانسان قد
يفعل في غيره افعالاً تتولد عن اسباب يفعلها في نفسه . وخلاف
قول من زعم من القدرية ان المتولدات افعال لا فاعل لها كما ذهب
اليه ثمامة . وأجمعوا على ان الانسان يصح منه اكتساب الحركة
والسكون والارادة والقول والعلم والفكر وما يجرى مجرى هذه
الاعراض التي ذكرناها . وعلى انه لا يصح منه اكتساب الالوان
والطعوم والروائح والادراكات خلاف قول بشر بن المعتمر واتباعه

من (١٢٨) المعتزلة في دعواهم ان الانسان قد يفعل الالوان والطعوم والروائح على سبيل التولد . وزعموا ايضاً انه يصح منه فعل الرؤية في العين وفعل ادراك المسموع في محل السمع . وأخش من هذا قول معمر القدرى بان الله تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض وان الاعراض كلها من افعال الاجسام وكفاه بهذه الضلالة خزيماً . وقال اهل السنة ان الهداية من الله تعالى على وجهين . احدهما من جهة ابانة الحق والدعاء اليه ونصب الادلة عليه وعلى هذا الوجه يصح اضافة الهداية الى الرسل والى كل داعٍ الى دين الله عز وجل لانهم يرشدون اهل التكليف الى الله تعالى . وهذا تأويل قول الله عز وجل في رسوله صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى ٥٢) اى تدعو اليه . والوجه الثانى من هداية الله سبحانه لعباده خلق الاهتداء في قلوبهم كما ذكره في قوله (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) (الانعام ١٢٦) . وهذا النوع من الهداية لا يقدر عليه الا الله تعالى . والهداية الاولى من الله تعالى شاملة لجميع المكلفين والهداية الثانية من خاصته للمهتدين . وفي تحقيق ذلك نزل قول الله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي

من يشاء إلى صراطٍ مستقيم) (يونس ٢٥) والاضلال من
الله تعالى عند اهل السنة على معنى خلق الضلال في قلوب اهل
الضلال كقوله (ومن يُرد أن يضلَّهُ يجعلَ صدره ضيقاً
حرجاً) وقالوا من أضله الله فبعده . ومن هداه فبفضله .
وهذا خلاف قول القدرية في دعواها ان الهداية من الله تعالى
على معنى الارشاد والدعاء الى الحق وليس اليه من هداية القلوب
شيء . وزعموا ان الاضلال منه على وجهين . احدهما التسمية بان
يسمى الضلال ضلالاً (١٢٨ ب) والثاني على معنى جزاء اهل
الضلال على ضلاتهم . ولو صح ما قالوا لوجب أن يقال انه أضل
الكافرين لانه سماهم ضالين ولو جب ان يقال ان ابليس أضل
الانبياء المؤمنين لانه سماهم ضالين ولزمهم ان يكون من أقام
الحدود على الزناة والسارقين والمرتدين مضلاً لهم . لانه قد جازاهم
على ضلاتهم . وهذا فاسد فما يؤدي اليه مثله . وقال أهل السنة في
الآجال . ان كل من مات حتف انفه أو قتل فانما مات باجله
الذي جعله الله أجلاً لعمره . والله تعالى قادر على ابقائه والزيادة
في عمره . لكنه متى لم يبقه الى مدة لم تكن المدة التي لم يبقه اليها
أجلاله . وهذا كما ان المرأة التي يتزوجها قبل موته لم تكن امرأة
له وان كان الله سبحانه قادراً على ان يزوجه من قبل موته . وهذا

خلاف قول مَنْ زعم من القدرية . ان المقتول مقطوع عليه اجله
وخلاف قول مَنْ زعم منهم أن المقتول ليس بميت وجحد فائدة
قول الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران ١٨٦)
والانبياء ٣٥ والعنكبوت ٥٧) وهذه بدعة ذهب اليها الكعبي
وكفى بها خزيًا . وقال اهل السنة في الارزاق بما هي عليه الآن
وان كل مَنْ أكل شيئًا او شربه فانما تناول رزقه حلالًا كان أو
حرامًا خلاف قول مَنْ زعم من القدرية ان الانسان قديماً كل
رزق غيره . وقالوا في ابتداء التكليف . ان الله تعالى لو لم يكلف
عباده شيئًا كان عدلاً منه خلاف قول مَنْ زعم من القدرية .
أنه لو لم يكلفهم لم يكن حكيمًا . وقالوا لو زاد في تكليف العباد
على ما كلفهم او نقص بعض ما كلفهم كان جائزًا خلاف قول
مَنْ ابى ذلك من القدرية . وكذلك لو لم يخلق الخلق لم يلزمه
بذلك خروج عن الحكمة وكان السابق حينئذ في علمه انه لا
يخلق . وقالوا لو خلق الله تعالى الجمادات دون الاحياء جاز ذلك
(١١٢٩) منه خلاف قول مَنْ قال من القدرية أنه لو لم يخلق
الاحياء لم يكن حكيمًا . وقالوا لو خلق الله تعالى عباده كلهم في
الجنة لكان ذلك فضلًا منه . خلاف قول مَنْ زعم من القدرية
أنه لو فعل ذلك لم يكن حكيمًا . وهذا حجر منهم على الله سبحانه

ونحن لا نرى الحجر عليه بل تقول له الامر والنهي وله القضاء
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقالوا في الركن السابع المفروض في النبوة والرسالة باثبات
الرسول من الله تعالى الى خلقه خلاف قول البراهمة المنكرين لهم
مع قولهم بتوحيد الصانع . وقالوا في الفرق بين الرسول والنبي ان
كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من
الملائكة وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو
نبي . ومن حصلت له هذه الصفة وخص ايضاً بشرع جديد
او ^{بشيء} بفسخ بعض احكام شريعة كانت قبله فهو رسول . وقالوا ان
الانبياء كثير والرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر . واول الرسل ابو
جميع البشر وهو آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
خلاف قول المجوس في دعواهم ابو جميع البشر كيكومرت الملقب
بكل شاة . وخلاف قولهم ان اجزاء الرسل زرادست . وخلاف
قول من زعم من الخرمية ان الرسل تترى لا آخر لهم . وقالوا بنبوة
موسى في زمانه . خلاف قول منكريه من البراهمة والمناوية الذين
انكروه مع اقرار المناوية بعيسى عليه السلام . وقالوا بنبوة عيسى
عليه السلام خلاف قول منكريه من اليهود والبراهمة . وانكروا
قتل عيسى واثبتوا رفعه الى السماء . وقالوا انه ينزل الى الارض

بعد خروج الدجال فيقتلُ الدجال ويقتل الخنزير ويُرِيق الخُور
ويستقبل في صلاته الكعبة ويؤيد شريعة محمد صلى الله عليه
وسلم ويحيي ما احياه القرآن ويميت ما أماته (۱۲۹ ب) القرآن .
وقالوا بتكفير كل متنبٍ سواء كان قبل الاسلام كزراذشت
ويوداسف وماني وديصان ومزفيور ومزدك أو بعده كسيلمة
وستجارج والاسود ثم يزيد العنسي وسائر من كان بعدهم من
المتنبين . وقالوا بتكفير من ادعى للانبياء الالهية او ادعى لأئمة
الخلافة نبوة او الالهية كالسبائية والبيانية والمغيرية والمنصورية
والخطائية ومن جرى مجراهم . وقالوا بتفضيل الانبياء على الملائكة
خلاف قول الحسين بن الفضل مع اكثر القدرية بتفضيل
الملائكة على الانبياء وقالوا بتفضيل الانبياء على الاولياء من امم
الانبياء خلاف قول من زعم ان في الاولياء من هو افضل من
الانبياء وقالوا بعصمة الانبياء عن الذنوب وتأولوا ما روى عنهم
من زلاتهم على انها كانت قبل النبوة خلاف قول من أجاز
عليهم الصغائر . وخلاف قول المشامية من الروافض الذين
أجازوا عليهم الذنوب مع قولهم بعصمة الامام من الذنوب
وقالوا في الركن الثامن المضاف الى المعجزات والكرامات ان
المعجزة أمر يظهر بخلاف العادة على يدي مدعى النبوة مع تحديه

قومه بها ومع عجز قومه عن معارضته بمثلها على وجه يدل على صدقه في زمان التكليف . وقالوا لا بد للنبي من معجزة واحدة تدل على صدقه فاذا ظهرت عليه معجزة واحدة تدل على صدقه وعجزوا عن معارضته بمثلها فقد لزمهم الحجة في وجوب تصديقه ووجوب طاعته فان طالبوه بمعجزة سواها فالأمر الى الله عز وجل إن شاء أيده بها وإن شاء عاقب المطالبين له بها لتركم الايمان بمن قد ظهرت دلالة صدقه . وهذا خلاف قول من زعم من القدرية ان النبي عليه السلام لا يحتاج الى معجزة اكثر من استقامة شريعته كما ذهب اليه ثمامة . وقالوا الصادق في دعوى النبوة يجوز ظهور معجزة التصديق عليه ولا يجوز ظهور معجزة التصديق على المتنبى في دعوى النبوة (١٣٠) ويجوز أن يظهر عليه معجزة تدل على كذبه كمنطق شجرة أو عضو من أعضائه بتكذيبه . وقالوا يجوز ظهور الكرامات على الاولياء وجعلوها دلالة على الصدق في أحوالهم . كما كانت معجزات الانبياء دلالة على صدقهم في دعاويهم . وقالوا على صاحب المعجزة إظهارها والتحدثي بها وصاحب الكرامات لا يتحدث بها غيره وربما كتمها . وصاحب المعجزة مأمون العاقبة . وصاحب الكرامة لا يأمن تغيير عاقبته كما تغيرت عاقبة بلعم بن باعورا بعد ظهور كراماته . وأنكرت

القدرية كرامات الاولياء لانهم لم يحدوا من فرقهم ذاكرامه .
وقالوا باعجاز القرآن في نظمه خلاف قول من زعم من القدرية أن
لا إعجاز في نظم القرآن كما ذهب اليه النظام . وقالوا في معجزات
محمد صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده
ونبوع الماء من بين أصابعه واشباعه الخلق الكثير من الطعام اليسير
ونحو ذلك كثير وقد خالف النظام واتباعه من القدرية ذلك
وقالوا في الركن التاسع المضاف الى أركان شريعة الاسلام .
إن الاسلام مبني على خمسة اركان . شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت الحرام . وقالوا من أسقط وجوب ركن من هذه
الاركان الخمسة أو تأولها على معنى . والالة قوم كما تأولوا عليها
المنصورية والجناحية من غلاة الرافضة فهو كافر . وقالوا في
الصلوات المفروضة انها خمس . وأكفروا من أسقط وجوب
بعضها . وكان مسيلمة الكذاب قد أسقط وجوب صلاتي الصبح
والغرب وجعل سقوطها مهراً لامرأته سجاح المتنبية فكفر وألحد .
وقالوا بوجوب عقد صلاة الجمعة . وأكفروا من الخوارج والرافض
من قال لا (١) جمعة اليوم حتى يظهر (١٣٠ ب) إمامهم الذي

(١) من قال . ساقطة من الاصل

ينتظرونه . وقالوا بوجوب زكاة الاعيان في الذهب والورق
والإبل والبقر والغنم اذا كانت هذه الاصناف الثلاثة من النعم
سائمة . وأوجبوها في الحبوب المقتاتة التي يزرعها الناس ويتخذونها
قوتاً . وأوجبوها في ثمار النخيل والأعناب . فمن قال لا زكاة في
هذه الاشياء التي ذكرناها كفر . ومن أثبت زكاتها في الجملة
وكان خلافه في نصبها على ما اختلف فيه فقهاء الامة لم يكفر
وقالوا بوجوب صوم رمضان وحرّموا الفطر فيه إلا بعذر صغير
أو جنون أو مرض أو سفراً أو نحو ذلك من الأعذار وقالوا باعتبار
شهر الصيام من رؤية هلال رمضان أو بكمال شعبان ثلاثين يوماً .
ولم يفطروا في آخره الا برؤية هلال شوال أو بكمال ايام رمضان
ثلاثين يوماً . وضلوا من صام من الروافض قبل الهلال بيوم
وافطر قبل الفطر بيوم . وقالوا بوجوب الحج في العمرة مرة واحدة
على من استطاع اليه سبيلاً . واكفروا من أسقط وجوبها من
الباطنية ولم يكفروا من أسقط وجوب العمرة لاختلاف الأمة
في وجوبها . وقالوا من شرط صحة الصلوات الطهارة وستر العورة
ودخول الوقت واستقبال القبلة على حسب الامكان . ومن اسقط
اعتبار هذه الشروط أو اعتبار شيء منها مع الامكان كفر . وقالوا
بوجوب الجهاد مع الاعداء للاسلام حتى يسلموا أو يؤدّي الجزية

منهم من يجوز قبول الجزية منه . وقالوا بجواز البيع وتحريم الربا . |
وضلوا من اباح الربا في الجملة . وقالوا بان الفروج لا تستباح إلا
بنكاح صحيح او ملك يمين . واكفروا المعبضية والمحمرة والخرمية
الذين اباحوا الزنى . واكفروا ايضاً من تأول المحرمات على قوم
زعم ان موالاتهم حرام وقالوا بوجوب اقامة حدّ الزنى والسرقه
والخمر والقذف (١٣١) واكفروا من اسقط حدّ الخمر والرجم
من الخوارج . وقالوا اصول احكام الشريعة الكتاب والسنة واجماع
السلف . واكفروا من لم يرا اجماع الصحابة حجة . واكفروا
الخوارج في ردهم حجج الاجماع والسنن واكفروا من قال من
الروافض لا حجة في شيء من ذلك . وانما الحجة في قول الامام
الذي ينتظرونه وهؤلاء اليوم حيارى في التيه وكفاهم بذلك خزيًا
وقالوا في الركن العاشر المضاف الى الامر النهي أن افعال
المكلفين خمسة اقسام واجب ومحذور ومسنون ومكروه ومباح .
فالواجب ما أمر الله تعالى به على وجه اللزوم وتاركه مستحق
للعقاب على تركه . والمحذور ما نهى الله عنه وفاعله يستحق العقاب
على فعله . والمسنون ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه . والمكروه ما
يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله . والمباح ما ليس في فعله ثواب ولا
عقاب وليس في تركه ثواب ولا عقاب . وهذا كله في افعال

المكفين . فاما افعال البهائم والمجانين والاطفال فانها لا توصف
بالاباحة والوجوب والحظر بحال . وقالوا ان كل ما وجب على
المكلف من معرفة او قول او فعل فانما وجب عليه بامر الله تعالى
اياه به . وكل ما حرم عليه فعله فبنهى الله تعالى اياه عنه ولو لم يرد
الامر والنهى من الله تعالى على عباده لم يجب عليهم شيء ولم يحرم
عليهم شيء . وهذا خلاف قول من زعم من البراهمة والتقدرية
أن التكليف يتوجه على العاقل بخاطرين يخطران بقلبه . احدهما
من قبل الله سبحانه يدعوه به الى النظر والاستدلال والآخر من
قبل الشيطان يدعوه به الى العصيان وينهاه به عن طاعة الخاطر
الاول . وهذا يوجب عليهم ان يكون ذلك الشيطان مكلفاً
بخاطرين احدهما من قبل الله تعالى . والآخر من قبل شيطان
آخر . ثم يكون القول في الشيطان الآخر كالقول في الاول حتى
يتسلسل ذلك بشياطين لا الى نهاية . وهذا (١٣١ ب) محال
وما يؤدي الى المحال محال

وقالوا في الركن الحادى عشر المضاف الى فناء العباد واحكامهم
في المعاد ان الله سبحانه قادر على افناء جميع العالم جملة وعلى افناء
بعض الاجسام مع بقاء بعضها خلاف قول من زعم من التقديرية
البصرية انه يقدر على افناء كل الاجسام بفناء مخلقه لا في محل

ولا يقدر على افناء بعض الاجسام مع بقاء بعضها . وقالوا ان الله عزَّ وجلَّ يعيد في الآخرة الناس وسائر الحيوانات التي ماتت في الدنيا خلاف قول من زعم أنه انما يعيد الناس دون الاحياء الباقين وقالوا بخلق الجنة والنار خلاف قول من زعم انهما غير مخلوقتين . وقالوا بدوام نعيم الجنة على اهلها ودوام عذاب النار على المشركين والمنافقين خلاف قول من زعم انهما يفتنان كما زعم جهنم وخلاف قول ابي الهذيل القدرى بفساد مقدمات الله تعالى فيهما وفي غيرها وقالوا بان الخلود في النار لا يكون الا للكفرة خلاف قول القدرية والخوارج بتخليد كل من دخل النار فيها . وقالوا بان القدرية والخوارج يخلدون في النار ولا يخرجون منها وكيف يغفر الله تعالى لمن يقول ليس لله ان يغفر ويخرج من النار من دخلها؟ وقالوا باثبات السؤال في القبر وبعذاب القبر لأهل العذاب . وقطعوا بان المنكرين لعذاب القبر يعذبون في القبر . وقالوا بالحوض والصراط والميزان ومن انكر ذلك حرم الشرب من الحوض ودحضت^(١) قدمه من الصراط الى نار جهنم . وقالوا باثبات الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلحاء امته للمذنبين من المسلمين ولمن كان في قلبه ذرة من الإيمان . والمنكرون للشفاعة

(١) دحضت رجله زلقت

يحرمون الشفاعة

وقالوا في الركن الثاني عشر المضاف الى الخلافة والامامة ان
الامامة فرض واجب على الامة لاجل إقامة الامام ينصب لهم
القضاة والامناء (١٣٢) ويضبط ثغورهم ويفزى جيوشهم ويقسم
النقء بينهم وينتصف لمظلومهم من ظالمهم . وقالوا بأن طريق
عقد الامامة للامام في هذه الامة الاختيار بالاجتهاد . وقالوا
ليس من النبي صلى الله عليه وسلم نصٌّ على امامة واحد بعينه
خلاف قول من زعم من الرافضة أنه نصَّ على امامة على رضى
الله عنه نصاً مقطوعاً بصحته . ولو كان كما قالوه لنقل ذلك نقل
مثله . ولا ينفصل من ادعى ذلك في عليٍّ مع عدم التواتر في
نقله ممن ادعى مثله في أبي بكر او غيره مع عدم النقل فيه . وقالوا
من شرط الامامة النسب من قريش وهم بنو النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
خلاف قول من زعم من الضرارية أن الامامة تصلح في جميع
أصناف العرب وفي الموالى والعجم . وخلاف قول الخوارج بامامة
زعمائهم الذين كانوا من ربيعة وغيرهم كنفاع بن الازرق الحنفي
ونجدة بن عامر الحنفي وعبد الله بن وهب الراسبي وحر قوص بن
زهير النجلى وشبيب بن يزيد الشيباني وأمثالهم عناداً منهم لقول

النبي صلى الله عليه وسلم : الأئمة من قریش : وقالوا من شرط
الامام العلم والعدالة والسياسة . وأوجبوا من العلم له مقدار ما
يصير به من اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية . وأوجبوا من
عدالته أن يكون ممن يجوز حكم الحاكم بشهادته . وذلك بأن يكون
عدلاً في دينه مصلحاً لئله وحاله غير مرتكب لكبيرة ولا مصرّاً
على صغيرة ولا تارك للمروءة في جلّ اسبابه . وليس من شرطه
العصمة من الذنوب كلها . خلاف قول من زعم من الامامية أن
الامام يكون معصوماً من الذنوب كلها . وقد اجازوا له في حال
البقية أن يقول لست بامام وهو إمام . وقد أباحوا له الكذب في ^{التقية}
هذا مع قولهم بعصمته من الكذب . وقالوا ان الامامة تنعقد بمن
يعقدها لمن يصلح للامامة اذا كان العاقد من اهل الاجتهاد
والعدالة . وقالوا لا تصلح الامامة الا لواحد في جميع ارض
الاسلام الا أن يكون بين الصّقعين (١٣٢ ب) حاجز من بحر
أو عدو لا يطاق ولم يقدر أهل كل واحد من الصّقعين
على نصرته أهل الصّقع الآخر فحينئذٍ يجوز لأهل صّقع عقد
الامامة لواحد يصلح لها منهم . وقالوا بامامة أبي بكر الصديق بعد
النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قول من أثبتوا لعليّ وحده من
الرافضة وخلاف قول الروندية الذين أثبتوا إمامة العباس بعده .

وقالوا بتفضيل أبي بكر وعمر وعليّ من بعدها وإنما اختلفوا في
التفاضل بين عليّ وعثمان رضي الله عنهما . وقالوا بموالاة عثمان
وتبرؤا ممن اكفره . وقالوا بامامة عليّ في وقته . وقالوا بتصويب
عليّ في حروبه بالبصرة وبصفين وبنهران . وقالوا بان طلحة
والزبير تابا ورجعا عن قتال عليّ لكن الزبير قتله عمرو بن حرمون
بوادي السباع بعد منصرفه من الحرب . وطلحة لما همّ بالانصراف
رماه مروان بن الحكم وكان مع أصحاب الجمل بسهم فقتله . وقالوا
إن عائشة رضي الله عنها قصدت الاصلاح بعد الفريقين فغلبها
بنو ضبة والأزد على رأيها وقاتلوا علياً دون اذنها حتى كان من الأمر
ما كان . وقالوا في صفين إن الصواب كان مع عليّ رضي الله عنه .
وأن معاوية وأصحابه بغوا عليه بتأويل أخطئوا فيه ولم يكفروا
بخطئهم . وقالوا إن علياً أصاب في التحكيم غير أن الحكيمين أخطأا
في خلع عليّ من غير سبب أوجب خلعه وخذع أحد الحكيمين
الآخر . وقالوا بمروق أهل النهروان عن الدين لان النبي صلى الله
عليه وسلم سماهم مارقين لانهم اكفروا عليا وعائشة وابن
عباس وطلحة والزبير وسائر من تبع علياً بعد التحكيم . واكفروا
كلّ ذى ذنب من المسلمين . ومن اكفر المسلمين واكفر
أخيار الصحابة فهو الكافر منهم (١٣٣)

وقالوا في الركن الثالث عشر المضاف الى الايمان والاسلام إن أصل الايمان المعرفة والتصديق بالقلب . وانما اختلفوا في تسمية الاقرار وطاعات الاعضاء الظاهرة ايماناً مع اتفاقهم على وجوب جميع الطاعات المفروضة وعلى استحباب النوافل المشروعة خلاف قول الكرامية الذين زعموا أن الايمان هو الاقرار الفرد سواء كان معه اخلاصٌ أو نفاقٌ . وخلاف قول من زعم من القدرية والخوارج ان اسم المؤمن يزول عن مرتكبي الذنوب . وقالوا ان اسم الايمان لا يزول بذنوب الكفر . ومن كان ذنبه دون الكفر فهو مؤمنٌ وان فسق بمعصيته . وقالوا لا يحل قتل امرئ مسلم الا باحدى ثلاث من ردةٍ او زنى بعد احصان او قصاص بمقتول هو كفوه . وهذا خلاف قول الخوارج في اباحة قتل كل عاصٍ لله تعالى . ولو كان المذنبون كلهم كفرةً لكانوا مرتدين عن الاسلام . ولو كانوا كذلك لكان الواجب قتلهم دون اقامة الحدود عليهم . ولم يكن لوجوب قطع يد^(١) السارق وجلد القاذف ورجم الزاني المحصن فائدة لان المرتد ليس له حدٌ الا القتل

وقالوا في الركن الرابع عشر المضاف الى الاولياء والأئمة أن

(١) يد سافطة من الاصل

الملائكة معصومون عن الذنوب لقول الله تعالى فيهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمرون) (التحریم ٦) . وقال أكثرهم بفضل الانبياء على الملائكة خلاف قول من فضل الملائكة على الانبياء والتزم من اجل ذلك فضل الزبانية على اولى العزم من الرسل . وقالوا بفضل الانبياء على الاولياء من الامم خلاف قول من فضل بعض الاولياء على بعض الانبياء من الكرامية . واختلف اهل السنة في امامة المفضول فأباها شيخنا أبو الحسن الاشعري وأجازها القلانسي . وقالوا بموالاة العشرة من اصحاب النبي عليه السلام . وقطعوا بانهم من اهل الجنة وهم (١٣٣ ب) الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثقیل وعبد الرحمن وأبو عبيدة ابن الجراح . وقالوا بموالاة كل من شهد بدرًا مع النبي عليه السلام وقطعوا بانهم من اهل الجنة وكذلك القول فيمن شهد معه احداً إلا رجلاً اسمه قزمان فانه قتل باحد جماعة من المشركين وقتل نفسه وكان ينسب الى النفاق . وكذلك كل من شهد بيعة الرضوان بالحديبية من اهل الجنة . وقالوا قد صح الخبر بان سبعين ألفاً من هذه الامة يدخلون الجنة بلا حساب . وان كل واحد منهم يشفع في سبعين ألفاً وقد دخل في هذه الجملة

عكاشة بن محصن . وقالوا أيضاً بموالاته كل من مات على دين
الاسلام ولم يكن قبل موته على بدعة من ضلالات اهل
الاهواء الضالة

وقالوا في الركن الخامس عشر المضاف الى احكام اعداء الدين
أن اعداء دين الاسلام صنفان . صنف كانوا قبل ظهور دولة
الاسلام . وصنف ظهروا في دولة الاسلام وتستروا بالاسلام
في الظاهر وكادوا المسلمين وابتغوا غوائلهم . فالذين كانوا قبل
الاسلام اصناف تختلف فيهم الاوصاف منهم عبدة الاصنام
والاوثان . ومنهم عبدة انسان مخصوص كالذين عبدوا جمشيد
والذين عبدوا نمرود بن كنعان والذين عبدوا فرعون ومن جرى
مجراهم . ومنهم الذين عبدوا كل ما استحسنا من الصور على
مذاهب الحلولية في دعواها حلول روح الإله بزعمهم في الصور
الحسنة . ومنهم الذين عبدوا الشمس أو القمر أو الكواكب جملة أو
بعض الكواكب خصوصاً . ومنهم الذين عبدوا الملائكة (١٣٤)
وسموا بنات الله . وفيهم نزل قول الله تعالى (إن الذين لا
يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنبي) (النجم
٢٧) . ومنهم من عبد شيطاناً مريداً . ومنهم قوم عبدوا البقر .
ومنهم الذين عبدوا النيران . وحكم جميع عبدة الاصنام والناس

واللائكة والنجوم والذيران تحريم ذبائحهم ونكاح نسائهم على المسلمين . واختلفوا في قبول الجزية منهم . فقال الشافعي لا تقبل منهم الجزية . وإنما يجوز قبولها من اهل الكتاب أو ممن له شبهة كتاب . وقال مالك وأبو حنيفة بجواز قبولها منهم . غير أن مالكا استثنى القرشي منهم . واستثنى أبو حنيفة العربي منهم . ومن أصناف الكفرة قبل الاسلام السوفسطائية المنكرة للحقائق ومنهم السمنية القائلون بقدوم العالم مع انكارهم للنظر والاستدلال ودعواهم انه لا يعلم شيء الا من طرق الحواس الخمس . ومنهم الدهرية القائلون بقدوم العالم . ومنهم القائلون بقدوم هيولى العالم مع اقرارهم بحدوث الأعراض منها . ومنهم الفلاسفة الذين قالوا بقدوم العالم وانكروا الصانع . وبه قال منهم بيثاغورس وقاوذروس . ومنهم الفلاسفة الذين أقروا بصانع قديم . ولكنهم زعموا ان صنعه قديم معه . وقالوا بقدوم الصانع والمصنوع كما ذهب اليه ابن قلس . ومنهم الفلاسفة الذين قالوا بقدوم الطبائع الاربع والعناصر^(١) الاربعة التي هي الارض والماء والنار والهواء . ومنهم الذين قالوا بقدوم هذه الاربعة وقدم الافلاك والكواكب معها وزعم ان الفلك طبيعة خامسة وانها لا تقبل ان تكون والفساد لا في الجملة ولا في التفصيل .

وقد اجمع المسلمون على ان هؤلاء الاصناف الذين ذكرناهم لا يحل
للمسلمين اكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم . واختلفوا في قبول الجزية
منهم فمن قبلها من اهل الاوثان قبلها منهم ومن لم يقبلها (١٣٤ ب)
من اهل الاوثان لم يقبلها منهم . وبه قال الشافعي وأصحابه . وقالوا
في الجوس انهم اربع فرقٍ فرقة زروانية ومسخية وخرمدينية
وبها فريدية . وذباح جميعهم حرام . وكذلك نكاح نسائهم حرام .
وقد اجمع الشافعي ومالك وأبو حنيفة والأوزاعي والثوري على
جواز قبول الجزية من الروزانية والمسخية منهم . وانما اختلفوا في
مقدار دياتهم . فقال الشافعي . ديّة الجوسى خمس دية
اليهودى والنصرانى . ودية اليهودى والنصرانى ثلث دية المسلم .
فدية الجوسى اذا خمس دية المسلم . وقال ابو حنيفة . دية الجوسى
واليهودى والنصرانى كدية المسلم . واما المزدكية من الجوس فلا
يجوز قبول الجزية منهم لانهم فارقوا دين الجوس الاصلية باستباحة
المحرمات كلها وبقولهم ان الناس كلهم شركاء في الاموال والنساء .
وفي سائر اللذات . وكذلك البها فريدية لا يجوز قبول الجزية
منهم وان كانوا احسن قولاً من الجوس الاصلية لان دينهم ظهر
من زعيمهم بها فريد في دولة الاسلام . وكل كفر ظهر بعد دولة
الاسلام فلا يجوز اخذ الجزية من اهله . واختلف الفقهاء في

الصائبين من الكفرة . فقال اكثرهم ان حكمهم في الذبيحة
والنكاح والجزية حكم النصارى في جواز ذلك كله . ومنهم من
قال ان من قال من الصائبين بقدم الهيولى فحكمه كحكم اصحاب
الهيولى كما ذكرناه قبل هذا ومن قال منهم بحدوث العالم وكان
الخلاف معه في صفات الصانع فحكمه حكم النصارى وبه تقول
واجمع اصحاب الشافعى على ان البراهمة الذين ينكرون جميع الانبياء
والرسل لا تحل ذبائهم ولا نكاح نسائهم وان واقفوا المسلمين
في حدود (١٣٥) العالم وتوحيد صانعه . والخلاف في قبول
الجزية منهم كالخلاف في قبولها من اهل الاوثان . وأجمع فقهاء
الاسلام على استباحة ذبائح اليهود والسامرة والنصارى وعلى
جواز نكاح نسائهم وعلى جواز قبول الجزية منهم . وانما اختلفوا
في مقدار الجزية . فقال الشافعى ان بذل كل حالم منهم ديناراً
واحداً حقن دمه . وقال ابو حنيفة على الموسر منهم ثمانية واربعون
درهماً وعلى المتوسط اربعة وعشرون وعلى الفقير اثنا عشر .
واختلفوا في حدودهم . فقال الشافعى انها كحدود المسلمين ويرجم
الزانى منهم اذا كان محصناً . وقال ابو حنيفة لا رجم عليهم .
واختلفوا في دياتهم . فقال الشافعى . دية الرجل منهم ثلث دية
المسلم . ودية المرأة منهم ثلث دية المرأة المسلمة . وقال مالك .

دية الكتاني نصف دية المسلم . وقال ابو حنيفة . كدية المسلم
سواء . واختلفوا في جريان القصاص بينهم . فقال الشافعي .
لا يقتل مؤمن بكافر بحال . وقال ابو حنيفة يقتل المسلم بالذمي
ولا يقتل المستأمن . واختلفوا ايضاً في وجوب الجزية على الشيخ
الفاني منهم . فأوجبها الشافعي ولم يوجبها ابو حنيفة إلا على من
كان منهم ذات دبير في الحروب . واختلفوا في الثنوية من المانوية
والديسانية والمريونية الذين قالوا بقدوم النور والظلمة وزعموا أن
العالم مركب منهما . وأن الخير والنفع من النور . وأن الشر
والضرر من الظلام . فزعم بعض الفقهاء ان حكمهم كالحجوس
واباح اخذ الجزية منهم مع تحريم ذبائحهم ونسائهم . والصحيح
عندنا ان حكمهم (١٣٥ ب) في النكاح والذبيحة والجزية كحكم
عبدة الاصنام والاثوان . وقد بينا ذلك قبل هذا . واما الكفرة
الذين ظهروا في دولة الاسلام واستتروا بظاهر الاسلام واغتالوا
المسلمين في السر كالغلاة من الرافضة السبائية والبيانية والمعيرية
والمنصورية والجناحية والخطابية وسائر الحلوية والباطنية والمقنعية
المبيضة بما وراء نهر جيحون والحمرة باذريجان ومحرة طهرستان
والذين قالوا بتناسخ الارواح من اتباع ابن أبي العوجاء ومن قال
بقول أحمد بن حايظ من المعتزلة . ومن قال بقول اليزيدية من

الخوارج الذين زعموا أن شريعة الاسلام تنسخ بشرع نبي من
العجم . ومن قال بقول الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح
بنات البنين وبنات البنات . ومن قال بمذاهب العزاقرة من أهل
بغداد وقال بقول الحلاجية الغلاة في مذهب الحلوية او قال بقول
البركوكية او الرزامية المفرطة في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس
او قال بقول الكاملية الذين اكفروا الصحابة بتركها بيعة علي .
واكفروا علياً بتركه قتالهم . فان حكم هذه الطوائف التي ذكرناها
حكم المرتدين عن الدين ولا تحل ذبائهم ولا يحل نكاح المرأة
منهم . ولا يجوز تقريرهم في دار الاسلام بالجزية . بل يجب
استتابتهم فان تابوا والا وجب قتلهم واستغنام اموالهم . واختلفوا
في استرقاق نسائهم وذرائعهم . فأباح ذلك ابو حنيفة وطائفة
من اصحاب الشافعي منهم ابو اسحاق المروزي صاحب الشرح .
وأباح بعضهم ومن أباح ذلك استدلال بان خالد بن الوليد لما
قاتل بني حنيفة وفرغ من قتل مسيلمة الكذاب صالح بن
حنيفة على الصفراء والبيضاء وعلى (١٣٦) ربع السبي من
النساء والذرية وانفذهم الى المدينة وكان منهم خولة أم محمد بن
الحنيفة . وأما اهل الاهواء من الجارودية والهشامية والنجارية
والجهمية والامامية الذين اكفروا وأخيار الصحابة والقدرية المعتزلة

عن الحق والبكرية المنسوبة الى بكر ابن اخت عبد الواحد .
والضرارية والمشبهة كلها والخوارج فاننا نكفرهم كما يكفرون اهل
السنة ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم . واختلف
أصحابنا في التوارث منهم فقال بعضهم نرثهم ولا يرثوننا وبناءه على
قول معاذ بن جبل (ان المسلم يرث من الكافر والكافر لا يرث
من المسلم) . والصحيح عندنا ان أموالهم فيء ولا توارث بينهم
وبين السني . وقد روى ان شيخنا أبا عبد الله الحرث بن اسد
المحاسبي يأخذ من ميراث ابيه شيئاً لان أباه كان قدرياً . وقد
أشار الشافعي الى بطلان صلاة من صلى خلف من يقول بخلق
القرآن ونفي الرؤية . وروى هشام بن عبد الله الرازي عن محمد
ابن الحسن انه قال فيمن صلى خلف من يقول بخلق القرآن انه
يعيد الصلاة . وروى يحيى بن اكرم ان أبا يوسف سئل عن
المعتزلة فقال . هم الزنادقة و اشار الشافعي في كتاب الشهادات
الى جواز شهادة اهل الاهواء إلا الخطائية الذين اجازوا شهادة
الزور لموافقهم على مخالفتهم . و اشار في كتاب القياس الى رجوعه
عن قبول شهادة المعتزلة وسائر اهل الاهواء . ورد مالك شهادة
اهل الاهواء في رواية اشهب عن ابن القاسم والحرث بن مسكين
عن مالك انه قال في المعتزلة زنادقة لا يستتابون بل يقتلون . واما

المعاملة معهم بالبيع والشراء فحكم ذلك عند اهل السنة كحكم عقود
(١٣٦ ب) المفاوضة بين المسلمين الذين في اطراف الثغور وبين
اهل الحرب وان كان قتلهم مباحاً . ولا يجوز ان يبيع المسلم منهم
مصحفاً ولا عبداً مسلماً في الصحيح من مذهب الشافعي .
واختلف اصحاب الشافعي في حكم القدرية المعتزلة عن الحق .
فمنهم من قال . حكمهم حكم المجوس لقول النبي عليه السلام في
القدرية : انهم مجوس هذه الامة : فعلى هذا القول يجوز اخذ الجزية
منهم . ومنهم من قال . حكمهم حكم المرتدين . وعلى هذا لا
تؤخذ منهم الجزية بل يستتابون فان تابوا والا وجب على المسلمين
قتلهم . وقد استقصينا بيان احكام اهل الاهواء في كتاب الملل
والنحل . وذكرنا في هذا الكتاب طرفاً من احكامهم عند اهل
السنة وفيه كفاية والله اعلم

الفصل الرابع

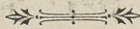
✽ من فصول هذا الباب ✽

في قولنا في السلف الصالح من الامة

أجمع اهل السنة على ايمان المهاجرين والانصار من الصحابة .
هذا خلاف قول من زعم من الرافضة أن الصحابة كفرت بتركها

بيعة عليّ وخلاف قول الكاملية في تكفير علي بتركه قتالهم .
وأجمع اهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم من كندة وحنيفة وفزارة وبنى أسد وبنى قشير وبنى بكر
ابن وائل لم يكونوا من الانصار ولا من المهاجرين قبل فتح مكة ،
وانما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر الى النبي صلى
الله عليه وسلم قبل فتح مكة . واولئك بحمد الله ومنه درجوا
على الدين القويم والصراط المستقيم . وأجمع اهل السنة على أن من
شهد مع رسول الله عليه السلام بدرًا من اهل الجنة . وكذلك
كل من شهد معه احدًا غير قرمان الذي استثناه الخبر . وكذلك
كل من شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية . وقالوا بما ورد به الخبر
بان سبعين الفًا من امة الاسلام يدخلون الجنة بلا حساب
منهم عكاشة بن محصن . وأن كل واحد منهم (١٣٧)
يشفع في سبعين الفًا . وقالوا بموالاته اقوام وردت الاخبار بانهم
من اهل الجنة وأن لهم الشفاعة في جماعة من الامة منهم اويس
القرني . والخبر فيهم مشهور . وقالوا بتكفير كل من اكفر واحدًا
من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة . وقالوا
بموالاته جميع ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . واكفروا من
اكفروهن أو اكفر بعضهن . وقالوا بموالاته الحسن والحسين

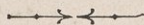
والمشهورين من اسباط رسول الله عليه السلام كالحسن بن الحسن
وعبدالله بن الحسن وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي بن
الحسين المعروف بالباقر وهو الذي بلغه جابر بن عبد الله الانصاري
سلام رسول الله عليه السلام عليه وجعفر بن محمد المعروف بالصادق
وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا. وكذلك قولهم في سائر اولاد
علي من صلبه كالعباس وعمر ومحمد بن الحنفية وسائر من درج علي
سنن آباءه الطاهرين دون من مال منهم الى اعتزال او رفض
ودون من انتسب اليهم وأسرف في عدوانه وظلمه كالبرقي الذي
عدا على اهل البصرة ظلماً وعدواناً. واكثر النساءين على أنه كان
دعياً فيهم ولم يكن منهم. وقالوا بموالاة اعلام التابعين للصحابة
باحسان وهم الذين قال الله تعالى فيهم (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا) (الحشر ١٠). وقالوا في كل من اظهر اصول اهل السنة
وانما تبرءوا من أهل الملل الخارجة عن الاسلام ومن اهل
الاهواء الضالة مع انتسابها الى الاسلام كالقدرية والمرجئة
والرافضة والخوارج والجهمية والنجارية والمجسمة. وقد تقدم بيان
تفصيل هذه الجملة في الفصل الذي قبل هذا الفصل بما فيه كفاية



الفصل الخامس

﴿ من فصول هذا الباب ﴾

في بيان عصمة الله (١٣٧ ب)



الى هنا فرغت النسخة المنقول عنها أصل هذه الطبعة وهي
النسخة الوحيدة في المكتبة المملوكية ببرلين ولا نعرف نسخة اخرى
من هذا الكتاب في مكتبة ما وكان الفراغ من طبعها في منتصف
الحرم سنة ١٣٢٨ هجرية واواخر يناير سنة ١٩١٠ ميلادية
بمصر القاهرة



COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

sent 3069

893.796

B146

06763529

893.796
B146 C1

KITAB AL-FARK

OCT 9 1933

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58926780

893.796 B146

Kitab al-farq bayna